الدعاء

من الكتاب والسنة

ويليه

الاستشفاء

بالقرآن الكريم

اسم الكتاب: الدعاء من الكتاب والسنة ويليه الاستشفاء بالقرآن الكريم
تأليف الدكتور : أبي الحس علي بن محمد المطري آل المقحفي
رقم الإيداع: ٢٠٢٤/١٨٩٨٧
نوع الطباعة: ٢ لون
عدد الصفحات: ٢٩٨ صفحة
القياس: ١٧ X ٢٤

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. هاني صالح

٢٠٢٤

الإدارة
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦
المبيعات
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail
dar_aleman@hotmail.com

دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

الدعاء

من الكتاب والسنة

ويليه

الاستشفاء

بالقرآن الكريم

تأليف الدكتور

أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، الحمد لله ربِّ الأرض والسماء، سميع الدعاء، يبدأُ بالنِّعم والآلاء، ويكشِفُ السوءَ والبلاء، أحمدُ ربي وأشكرُه، وأتوبُ إليه وأستغفِرُه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزَّة والكبرياء، وأشهد أن نبيَّنا وسيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالشريعة التامَّة الغرَّاء، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبِه السابقين إلى كل عملٍ مبرور، وسعيٍ مشكور.

أما بعد:

لقد قدَّر الله أسبابَ كل خيرٍ وسعادةٍ في الدنيا والآخرة، وقدَّر أسبابَ كل شرٍّ في الدارَين، فمن أخذ بأسبابِ الخيرِ والفلاح، ضمِنَ الله له صلاحَ دُنياه، وكان له في الآخرة أحسن العاقِبة مُخلَّدًا في جنات النعيم، فائزًا برضوان الربِّ الرحيم، قال الله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

ومن عمِل بأسباب الشرِّ، حصدَ جزاءَ عمله شرًّا في حياته وبعد مماته، قال الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ ﴾[2].

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٦٠.
(٢) سورة النساء، الآية ١٢٣.

ألا وإن من أسباب الصلاح والإصلاح والفلاح، وتتابُع الخيرات، وصرف النوازل والعقوبات، ورفع المصائب الواقعة والكُرُبات: الدعاءَ بإخلاص، وحضور قلب، وإلحاح، فالربُّ - جَلَّوَعَلَا - يُحبُّ الدعاء ويأمر به. والدعاءُ ينفع مما نزل ومما لم ينزل، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

من الشِّعر الرائع هذه العينيَّة الجميلة المؤثِّرة التي تفيضُ بالحب والصَّفاء، والضَّراعة والدعاء،والتودُّد والابتهال،والعُذوبة والصدق، واستِدرار العَطف، والجمال في السبك، يقول أبو القاسم الإمام عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي: صاحب كتابه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ويسمى اختصارًا الروضُ الأُنُفُ هو كتاب في شرح السيرة النبوية (٥٠٨هـ - ١١١٤م/ ٥٨١هـ - .

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ ... أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا ... يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ (كُنْ) ... امْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ

مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ ... فَبِالافْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ ... فَلَئِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ

وَمَنِ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتِفُ بِاسْمِهِ ... إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ

حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ يُقَنِّطَ عَاصِيًا ... الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ[2]

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠ .

(٢) الروض الأنف ت الوكيل (١/ ٢٦) .

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

ربنا آتنا في الدنيا والآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم استرنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم

وَكَتَبَهُ

أبي الحسن علي بن محمد المصري

عفا الله عنه

مكة المكرمة ٢ربيع أول١٤٤٥هـ

اَلدُّعَاءُ فِي الإسلام

اَلدُّعَاءُ في الإسلام هي عبادة تقوم على سؤال العبد ربَّه والطلب منه وهي عبادة من أفضل العبادات التي يحبها الله خالصةً له ولا يجوز أن يصرفها العبد إلى غيره.

الحث على الدعاء من القرآن الكريم :

قال الله في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[١] .

قال الله في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[٢] .

قال الله في القرآن الكريم : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣] .

الحث على الدعاء من السنة :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»[٤] .

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠ .
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦ .
(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٥ .
(٤) رواه الترمذي (٥/ ٣١٥) وأحمد (١٤/ ٣٦٠) وابن ماجه (٢/ ١٢٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٥١)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٦) .

عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إن الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ: «﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾[1][2]» .

والدعاء نوعان :

١- دعاء مسألة وطلب: بأن يسأل الله تعالى ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ودفع ما يضره في الدنيا والآخرة .

٢- دعاء العبادة، والمراد به أن يكون الإنسان عابداً لله تعالى، بأي نوع من أنواع العبادات، القلبية أو البدنية أو المالية الغالب أن كلمة (الدعاء) الواردة في آيات القرآن الكريم يراد بها المعنيان معاً ؛ لأنهما متلازمان، فكل سائل يسأل الله بلسانه فهو عابد له، فإن الدعاء عبادة، وكل عابد يصلي لله أو يصوم أو يحج فهو يفعل ذلك، يطلب به من الله تعالى الثواب والفوز بالجنة والنجاة من العقاب .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ :

«كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة» انتهى[3] .

---

(١) سورة غافر ، الآية ٦٠.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨)وأحمد (٣٠/ ٢٩٨)والبخاري في الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٤٩) والطبراني في المعجم الكبير(٢١/ ١٥) والحاكم (١/ ٦٦٧) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٥) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٥) .

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص: ١٢٧).

موانع إجابة الدعاء

الأول: أكل الحرام .

الثاني: الاستعجال وترك الدعاء .

الثالث: ارتكاب المعاصي والمحرمات .

الرابع: ترك الواجبات التي أمر الله بها وأوجبها.

الدعاء بإثم أو قطيعة رحم :

وَعَنْ زَيْد بن أَرْقَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، والبُخْلِ وَالهَرَمِ، وعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وليُّهَا وَمولاَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنْ علم لا يَنْفَعُ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ،وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشبَعُ، ومِنْ دَعْوةٍ لا يُسْتجابُ لهَا[1].

عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أنَّ مُكاتبًا جاءه فقال: إني قد عجزتُ عن مُكاتبتي، فأعني. قال: ألا أُعلِّمك كلمات علَّمنيهنَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لو كان عليك مثل جبل صير دَيْنًا أدَّاه الله عنك؟ قال: قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك[2].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨) .

(٢) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠)وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٥٣٢).

تحريم الاعتداء في الدعاء:

يقول تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1]، وهذا فيه النهي عن الاعتداء في الدعاء.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فكل سؤال يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله)[2]. ويكون الاعتداء في الدعاء بما يلي:

أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت في الشرع والعكس أيضا بثبوت ما هو منفي في الشرع: كأن يدعو لكافر أن لا يدخل النار أو أن لا يعذب أو لا يخلد فيها أو يسأل ربه أن لا يمتحنه بالابتلاءات وكذلك في القسم الثاني كأن يدعو لنفسه أن يكون أول من تنشق عنه الأرض أو عدم الوقوع في الذنوب والمعاصي والعصمة منهما.

أن يدعو الله بنفي ما هو ثابت بالعقل أو العكس بثبوت ما هو منفي بالعقل كأن يدعو أن يكون في مكانين في وقت واحد.

أن يدعو الله بما هو مستحيل الوقوع كأن يطلب أن يكون عنده ولد دون زواج وكالنجاح من دون دراسة.

أن لا يعزم الدعاء فيعلقه على المشيئة كأن يقول اللهم اغفر لي إن شئت لحديث أبي هريرة ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: « لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ »[3].

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٥ .
(٢) بدائع الفوائد (٣/ ١٣) .
(٣) رواه البخاري (٩/ ١٤٠) ومسلم (٤/ ٢٠٦٣).

أن يدعو على من لا يستحق هذا الدعاء بمعنى يدعو بظلم فيظلم في الدعاء كأن يقول اللهم اغفر لي ولا تغفر لأحد لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»(١).

* أن يدعو الله أن ييسر له الحرام أو ما كان وسيلة للحرام كأن يقول اللهم يسر لي خمرا أو سرقة.

أن يرفع صوته لغير حاجة لأنه ينافي الأدب مع الله وينافي الآية الكريمة من الاسرار في الدعاء.

أن يسأل الله من غير تضرع كالمستغني عن الدعاء .

أن يدعو الله بما لا يصلح له كأن يؤتى خزائن الأرض أو يعلم الغيب مما خاص بالله أو الرسل.

التكلف في التفصيل في الدعاء، وقد ثبت عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: (اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بنيّ سل الله الجنة وتعوذ بالله من النار، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إن سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء)(٢).

مستحبات الدعاء :

« وإذا اجتمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة وصادف خشوعا في القلب وانكسارا بين يدي الرب وذلاله وتضرعا ورقة واستقبل الداعي القبلة وكان على طهارة ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم ثنى بالصلاة على محمد عبده

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦).

(٢) رواه أبو داود (١/ ٢٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٧١) وأحمد (٣٤/ ١٧٢) والبيهقي في السُنن الكبرى (١/ ٣٠٣) وابن حبان (١٥/ ١٦٦) والحاكم (١/ ٧٢٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود - الأم (١/ ١٦٣) وصحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ١٥٢) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قدم بين يدي حاجته التوبة والاستغفار ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة وتملقه ودعاه رغبة ورهبة وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده وقدم بين يدي دعائه صدقة فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا ولا سيما إن صادف الأدعية التي أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة .

المؤمن مستفيد من الدعاء على أية حال فلا ينبغي للشخص يترك الدعاء لعدم تحقق الإجابة فأنت مستفيد ولابد من دعواتك .

إحدى ثلاث دعوات وكلها مباركة ، وربي أعلم بحال العبد هل الاستجابة أفضل أم غيرها ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يختار للعبد الا الخير .

المؤمن عليه:

أن يسعى إلى الخـير جهده وليس عليه أن تتم المقاصد

وأن يتوكل على الله، ويبذل ما يستطيع من الأسباب المشروعة، فإذا وقع شيءٌ على خلاف ما يحب، فليتذكر هذه القاعدة القرآنية العظيمة: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[1].

وليتذكر أن (من لطف الله بعباده أنه يقدر عليهم أنواع المصائب، وضروب المحن، و الابتلاء بالأمر والنهي الشاق رحمة بهم، ولطفاً، وسوقا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم) وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بمصالح العبد من نفسه .

الأولى: الاستجابة فورا وتحقيق المقصود .

الثانية: صرف السوء عن الداعي .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢١٦ .

الثالثة: تدخر له ليوم القيامة .

فالدعاء من أفضل العبادات، ومن أنفع الأسباب، وقد وعد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- الداعي بالاستجابة.

لكن استجابة الدعاء ليست محصورة في تحقق مطلوب الداعي، فعن أبي سعيد، أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر[١].

ويدل الحَديث أنَّ الاستِجابةَ لِلدُّعاءِ غَيرُ مُقيَّدةٍ بنُزولِ المَطلوبِ؛ فقد يُكفَّرُ عنه بدَعوتِه، أو يُدَّخَرُ له في الآخِرَةِ .

إنَّ من آداب الدعاء المهمَّة وأسباب قبوله العظيمة أن يسبق الدعاءَ توبةٌ من العبد إلى الله عزَّ وجلَّ من جميع ذنوبه وخطاياه، فيُقرُّ بذنبه، ويعترف بتقصيره، ويندم على تفريطه، فإنَّ تراكمَ الذنوب واجتماعَ الخطايا سببٌ من أسباب عدم الإجابة، كما قال بعض السلف: « لا تستبطئ الإجابةَ وقد سددتَ طُرقَها بالمعاصي »، وقد نظم بعضُهم هذا المعنى في بيتين من الشعر فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء ... قد سددنا طريقها بالذنوب[٢]

---

(١) رواه أحمد (١٧/ ٢١٣) وعبد بن حميد في مسنده (ص: ٢٩٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٧٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٢٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٧٨) .

(٢) انظر جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٢٧٧) .

ولهذا فإنَّ مَن أراد أن يجيب الله دعاءَه ويُحقق رجاءَه، فعليه أن يتوب إلى الله توبةً نصوحاً من ذنوبه وخطاياه، والله جلّ وعلا لا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره، ولا حاجةٌ يُسألها أن يعطيها، وقد كان أنبياء الله ورسلُه يُرَغِّبون أممَهم ويحثُّونهم على التوبة والاستغفار، ويُبيِّنون لهم.

الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم :

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنت جالسا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجل يصلي فقال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لك الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ) فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى[1] .

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. أَخْرَجَهُ الْأَرْبَعَةُ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ[2].

عن محجن بن الادرع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال أنَّ رسولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخلَ المسجدَ، إذا رجلٌ قد قَضى صلاتَهُ وَهوَ يتشَهَّدُ، فقالَ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ يا اللَّهُ بأنَّكَ الواحدُ الأحدُ الصَّمدُ، الَّذي لم يَلِدْ ولم يولَدْ ولم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أن تغفِرَ لي

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٠) و الترمذي (٥/ ٥٥٠) وأحمد (٢١/ ١٩٢) و النسائي (٣/ ٥٢) والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٠١) وصححه الألباني في صحيح أبي داود - الأم (٥/ ٢٣٣) مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٩) و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٠) .

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٧٩) و الترمذي (٥/ ٥١٦) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٧) وأحمد (٣٨/ ٦٤) وابن حبان (٣/ ١٧٣) والنسائي (١٠/ ٣٥١) والحاكم (١/ ٦٨٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٨٣) وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٢/ ٤٨٦) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٨) .

ذُنوبي، إنَّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيمُ فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَد غَفرَ اللَّهُ لَهُ، ثلاثًا [١].

الاستعجال في إجابة الدعاء:

يعتبر الاستعجال في إجابة الدعاء من الآفات التي تؤثر في إجابة الدعاء فالله لا يعجل لعجلة أحد من خلقة.

روى البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي»[٢].

روى مسلم في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل: يا رسول الله ما الاستعجال قال: يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»[٣].

روي في مسند أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قالوا: يا رسول الله كيف يستعجل قال: يقول قد دعوت لربي فلم يستجيب لي»[٤].

---

(١) رواه أبو داود (١/ ٢٥٩)و أحمد (٣١/ ٣١٠) والنسائي (٣/ ٥٢)وصححه الألباني في صحيح أبي داود – الأم (٤/ ١٤٠) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ٧٤)ومسلم (٤/ ٢٠٩٥).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٦) .

(٤) رواه أحمد (٢٠/ ٣١١) و البزار (١٣/ ٢٠١) وأبو يعلى الموصلي (٥/ ٢٤٨) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٥) .

الدعاء المستجاب في الوقت المبارك

الدعاء عند القيام من النوم :

البعض يجهل هذه السنة المباركة والتوفيق بيد الله ، الدعاء عند الاستيقاظ من الليل وقول الدعاء الوارد في ذلك فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ تَعَارَّ (أي: استيقظ)مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ »[١]

قال ابن تيمية: رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه دعاءه.. وجعل ذلك سببا للخير الذي قضاه له[٢] والمؤمن يدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بحضور بأي وقت شاء إن ربي سميع الدعاء .

اليقين من أسباب استجابة الدعاء :

من شروط الدعاء المستجاب أن يكون الداعي صادقا في توجهه إلى الله تعالى بأن يتيقن بأن الله تعالى يجيب الداعي إذا دعاه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ)[٣] .

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٥٤) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٢٩).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥١٧). وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٠٨) وسلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ١٤١).

الدعاء هو العبادة :

والمسلم في دعائه يعلم أنه يتعبد الله تعالى بذلك الدعاء، فالدعاء عبادة.

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ. وَقَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (١)(٢).

آداب الدعاء واسباب الإجابة :

١ - الاخلاص لله.

٢ - أن يبدأ بحمد الله، والثناء عليه، ثم بالصلاة عَلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويختم بذلك.

٣ - الجزم في الدعاء، واليقين بالإجابة .

٤ - الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال .

٥ - حضور القلب في الدعاء.

٦ - الدعاء في الرخاء والشدة.

٧ - لا يُسألُ الا الله وحدهُ .

٨ - عدم الدعاء عَلى الاهل، والمال، والولد، والنفس .

٩ - خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.

١٠ - الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة، وشكر الله عليها .

---

(١)سورة غافر ، الآية ٦٠.

(٢) تقد تخريجه صفحة ٥ .

١١ – عدم تكلف السجع فِي الدعاء .

١٢ – التضرع، والخشوع، والرغبة، والرهبة .

١٣ – رد المظالم مع التوبة .

١٤ – الدعاء ثلاثًا .

١٥ – استقبال القبلة .

١٦ – رفع الايدي فِي الدعاء .

١٧ – الوضوء قبل الدعاء إن تيسر .

١٨ – أن لايعتدي في الدعاء .

١٩ – أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره .

٢٠ – أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُلا، او بعمل صالح قام به الداهي نفسه، او بدُعاء رجُلٍ صالح حَيّ حاضر.

٢١ – أن يكون المطعم، والمشرب، والملبس من حلال .

٢٢ – لايَدعو بإثمٍ او قطيعة رحم .

٢٣ – أن يأمر بالمعروف وينهي عن المُنكر .

٢٤ – الإبتعاد عن جميع المعاصي .

اوقات واحوال واماكن يُستجاب فيها الدُّعاء :

١ – ليلة القدر .

٢ – جوف الليل الآخر .

٣ – دُبُرُ الصلوات المكتوبات .

٤ – بين الأذان والإقامة .

٥ – ساعة من كُل ليلة .

٦ – عِند النداء للصلوات المكتوبة .

٧ – عند نزول الغيث .

٨ – عند زحف الصفوف في سبيل الله .

٩ – ساعة من يوم الجمعة وارجع الأقوال فيها أنها آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة .

١٠ – عِند شُرب ماء زمزم مع النية الصادقة .

١١ – في السُّجود .

١٢ – عند الاستيقاظ من النوم ليلًا، والدعاء بالمأثور في ذلك .

١٣ – إذا نام عَلى طهارة ثم استيقظ من الليل ودعا .

١٤ – عند الدعاء ب((لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين)) .

١٥ – دُعاء الناس عقب وفاة الميت .

١٦ – الدُعاء بعد الثناء عَلى الله والصلاة عَلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التشهد الاخير.

١٧ –عند دعاء الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

١٨ – دُعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب .

١٩ – دُعاء يوم عرفة في عرفة .

٢٠ – الدُعاء في شهر رمضان .

٢١ – عِند اجتماع المُسلمين في مجالس الذكر .

٢٢ – عند الدُعاء في المُصيبة بـ (إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اجرني في مُصيبتي، واخلف لي خيرًا منها) .

٢٣ – الدُعاء حالة إقبال القلب عَلى الله واشتداد الإخلاص .

٢٤ – دُعاء المظلوم عَلى من ظلمهُ .

٢٤ – دُعاء الوالد لولده، وعَلى ولده .

٢٦ – دُعاء المُسافر .

٢٧ – دُعاء الصائم حَتى يُفطر .

٢٨ – دُعاء الصائم عِند فِطرِهِ .

٢٩ – دُعاء المُضطرّ .

٣٠ – دُعاء الإمام العادل .

٣١ – دُعاء الولد البار بوالديه .

٣٢ – الدُعاء عقب الوضوء إذا دعا بالمَأثور في ذلك .

٣٣ – الدُعاء بعد رمي الجمرة الصُغرى .

٣٤ – الدُعاء بعد رمي الجمرة الوُسطى .

٣٥ – الدُعاء داخل الكعبة، ومن صلى داخل الحجر فهو من البيت .

٣٦ – الدُعاء عَلى الصَّفا .

٣٧ – الدُعاء عَلى المروة .

٣٨ – الدُعاء عِند المشعر الحرام .

والمُؤمن يدعو ربهُ دائمًا أينما كان ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1]

ولكن هَذِهِ الأوقات، والأحوال والاماكن تخص بمزيد عنايَةٍ. وعلى المسلم ان يدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بكل الاوقات إن ربي سميع الدعاء .

الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى :

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وتِسْعِينَ اسْمًا مِئَةً إلَّا واحِدًا، مَن أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ.[2] .

الشرح :

قال تعالَى:﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ ﴾[3]، وقدْ علَّمَها لنا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحَرَصَ على إيضاحِها.

وفي هذا الحديث يُخبرُ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ لله تعالَى تِسْعَةً وتسعينَ اسمًا، وأنَّ مَن أحْصاها فحَفِظَها في صَدْره وعَرَفَها، دخَل الجَنَّةَ؛ جَزاءً على هذا الحفْظ والإحصاء. أو المرادُ بإحصَائِها وحفْظِها: الإحاطَةُ بها لَفظًا ومعنًى، أو دُعاءُ الله بها؛ لقولِه تعالَى: ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾؛ وذلك بأنْ تَجعلَها وَسيلةً لكَ عندَ الدُّعاء، فتَقولَ: يا ذا الجلال والإكرام، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، وما أشبَهَ ذلك، وقِيل: أنْ تَتعبَّدَ لله بمُقتضاها، فإذا عَلِمْتَ أنَّه رَحيمٌ تَتعرَّضُ لرَحمته، وإذا عَلِمتَ أنَّه غَفورٌ تَتعرَّضُ لمَغفرته، وإذا عَلِمتَ أنَّه سَميعٌ اتَّقَيْتَ القولَ الَّذي يُغضِبُه، وإذا عَلِمتَ أنَّه بَصيرٌ اجتَنَبْتَ الفِعلَ الَّذي لا يَرضاهُ.

فهذا الحديث مخرج في الصحيحين عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وله لفظان

(١) سورة البقرة:، الآية ١٨٦.
(٢) رواه البخاري (٣/ ١٩٨)ومسلم (٤/ ٢٠٦٣)
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٠ .

أحدهما:من أحصاها واللفظ الثاني:من حفظها؛دخل الجنة معنى أحصاها: يعني: حفظها، وأتقنها دخل الجنة، وإحصاؤها يكون بحفظها، ويكون بالعمل بمقتضاها، أما لو أحصاها وهو لا يعمل بمقتضاها، ولا يؤمن بها؛ فإنها لا تنفعه، فالإحصاء يدخل فيه حفظها، ويدخل فيه العمل بمعناها.

فالواجب على من وفقه الله لإحصائها، وحفظها أن يعمل بمقتضاها، فيكون رحيمًا، ويكون أيضًا عامًلا بمقتضى بقية الأسماء، يؤمن بأن الله عزيز حكيم، رؤوف رحيم، قدير، عالم بكل شيء، ويؤمن بذلك، ثم يراقب الله، ويخاف الله، فلا يصر على المعاصي التي يعلمها ربه، بل يحذر المعاصي ويبتعد عنها، وعن الكفر بالله كله بأنواعه، إلى غير ذلك.

فهو يجتهد في حفظها مع العمل بمقتضاها من الإيمان بالله، ورسوله، وإثبات الصفات، والأسماء لله، على الوجه اللائق بالله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، يعلم أنها حق، وأنها صفات لله، وأسماء لله، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الكامل في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، لا شبيه له، ولا مثل له، كما قال عَزَّوَجَلَّ في كتابه العظيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[1].

يؤمن بهذا، وأنه صمد، لا شبيه له، تصمد إليه الخلائق، وتحتاج إليه وهو الكامل في كل شيء، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه لا كفؤ له، لا في صفاته، ولا في أفعاله، ليس له كفؤ ولا مثيل، ولا سمي قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[2] ... ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[3] ... ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟

(١) سورة الإخلاص، الآيات ١-٤.
(٢) سورة الشورى، الآية ١١.
(٣) سورة مريم، الآية ٦٥.

لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[١] ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا سمي له، ولا شبه له، ولا كفؤ له، ولا ند له، هو الكامل في كل شيء، في علمه، وفي ذاته، وفي حكمته، وفي رحمته، وفي عزته، وفي قدرته، وفي جميع صفاته عَزَّوَجَلَّ.

فمن أحصاها علمًا، وعملًا، وحفظها علمًا وعملًا؛ أدخله الله الجنة، أما إذا أحصاها، وحفظها، لكن قد أقام على المعاصي، والسيئات؛ فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه بمعاصيه، ثم بعد تطهيره من المعاصي يخرجه الله من النار إلى الجنة؛ إذا كان مات على التوحيد، والإسلام، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٢] فهذا خطاب لأهل الإسلام، بل لجميع الناس: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٣] والكبائر تشمل الشرك، وأنواع الكفر، وتشمل المعاصي التي حرم الله، وجاء فيها اللعن، والغضب، والوعيد من الكبائر.

فعلى العباد من الرجال، والنساء أن يجتنبوها؛ ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[٤] يعني: الصغائر ﴿ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾[٥].

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفارات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر »[٦] وفي لفظ: «

(١) سورة النحل، الآية ٧٤ .
(٢) سورة النساء، الآية ٣١ .
(٣) سورة النساء ، الآية ٣١.
(٤) سورة النساء ، الآية ٣١ .
(٥) سورة النساء ، الآية ٣١.
(٦) رواه صحيح مسلم (١/ ٢٠٩).

ما لم تغش الكبائر[1] كالزنا، والسرقة، والعقوق للوالدين، أو أحدهما، قطيعة الرحم، أكل الربا، الغيبة النميمة، التولي يوم الزحف، السحر، إلى غير هذا مما حرمه الله من الكبائر ».

والمقصود: أن إحصاء الأسماء الحسنى، وحفظها من أسباب السعادة، ومن أسباب دخول الجنة لمن أدى حقها، واستقام على طاعة الله، ورسوله، ولم يصر على الكبائر.

الخلاصة :

هذا الحديث فيه بيان أنَّ أسماء الله الحسنى منها ٩٩ اسمًا من حفظها وآمن بها وعمل بمدلولها فيما لا يختص به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فله الجنة، ويجوز القسم بأي واحدٍ منها، وانعقاده بها، فاليمين التي تجب بها الكفارة إذا حنث فيها هي اليمين بالله تعالى، والرحمن الرحيم، أو بصفة من صفاته تعالى؛ كوجه الله تعالى وعظمته وجلاله وعزته .

معاني الكلمات :

من أحصاها: المراد بإحصائها هو حفظها، والإيمان بها، وبمقتضاها، والعمل بمدلولاتها فيما لا يختص به -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

الجنة : هي الدار التي أعد الله فيها مِن النَّعيم ما لا يخطر على بال لمن أطاعه.

من فوائد الحديث :

اليمين بالله -تعالى- منعقدة بأسماء الله الحسنى، كالرحمن والرحيم والحي، وغيرها باتفاق الحديث ليس فيه حصرٌ لأسمائه -تعالى- بالاتفاق، وإنَّما المقصود منه أنَّ هذه التسعة والتسعين اسمًا مَنْ أَحْصاها دخل الجنَّة.

---

(١) رواه صحيح مسلم (١/ ٢٠٩).

فيه عظمة الله -تعالى- لأن تعدد الأسماء يدل على عظمة المسمى.

فيه التشجيع على الاجتهاد في طلب الأسماء الحسنى؛ لأنها أبهمت من إحصاء الأسماء الحسنى الدعاء بها.

من أسباب إجابة الدعاء، الدعاء بأسماء الله الحسنى

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ (١)

أي: اتخذوها وسيلة.

وقال جل في علاه: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣).

(اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك؛ سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك).

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(٣) سورة الحشر، الآيات ٢٢-٢٤.

يـا اللهُ يـا رحمـنُ يـا رحيمُ أنـتَ الحليمُ الـعـالمُ العليمُ
الأكـرمُ الـكـريـمُ والـرّزاقُ والـبـارئُ الخـالـقُ والخـلّاقُ
أنت الحفيظُ الحافظُ الأعلى العليّ أنت المليكُ الملكُ المولى الولِي
الـقـادرُ المـقـتـدرُ الـقـديـرُ والمـؤمـنُ السّميعُ والبصيرُ
يـا حـيُّ يـا قـيُّـوم يـا وهّـابُ يـا بـرُّ يـا لطيف يـا تـوَّابُ
أنتَ العفوُّ الشَّاكرُ الشّكورُ الـطـيّـبُ الـغـفّـارُ والغفورُ
أنـتَ المتينُ القاهرُ القهّارُ أنـتَ الكبيرُ الـواسـعُ الجبّارُ
والمـتـكـبّرُ الـسّـلامُ والحميدْ والمتعالي والمحيطُ والشّهيدْ
والحـكـمُ الحكيمُ والحسيبُ والحـقُّ والـمُقيتُ والرّقيبُ
والأحـدُ الـقـدّوسُ والخبيرُ والواحدُ السُّـبُّوح والنّصيرُ
والأوّلُ العظيمُ والـقـويُّ والآخـرُ المـبـينُ والـغـنـيُّ
والـظّـاهـرُ الإلـهُ والحـفـيُّ والباطنُ الـودُودُ والـحَيُ
والـبـاسـطُ المـنّـانُ والمـصـوّر والـقـابـضُ المـقـدّمُ المؤخّـر
والـوارثُ الفتّاحُ والمهيمن أنتَ العزيزُ والمجيدُ المحسن
والـشّـافي والرّفيقُ والوكيلُ والـمُعطي والجـوادُ والجميلُ

أنتَ القريبُ والـمُجيبُ الصَّمدُ والوَترُ والرّبُّ الرؤوفُ السّيدُ

ندعوكَ ربّ بالأسَامي الحسْنى وما حوتهُ من جمال المعنَى

لـتُـعْـطـيـنَّـا أكـمـلَ المـرامِ ولـتـمـحُ عـنَّـا جُمـلـةَ الآثـامِ

ورقِّـنا في درجـاتِ الخـيرِ وجـنّـبـنَّـا دركـاتِ

اللهم استجب دعائنا ياذا الجلال والإكرام .

جوامع الدعـــاء

لقد حرصت اختيار جوامع الدعاء عملا بسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَت: كانَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستحِبُّ الجوامعَ منَ الدُّعاءِ ويدَعُ ما سِوى ذلِكَ(١) .

وجوامع الدعاء هي: الأدعية الجامعة لخير الدنيا والآخرة، مما كان لفظه قليلاً، ومعناه كثيرًا فقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ» .

هذا، وإن الآداب في الدُّعاءِ كثيرةٌ، اقتصرتُ على أهمِّها، راجياً من اللهِ تعالى حُسْنَ القَبول.

اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعوة لا يستجاب لها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾(٢) .

٢- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

(١) رواه أبو داود (٢/ ٧٧) واللفظ له و أحمد (٤٢/ ٧٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٧).

(٢) سورة الفاتحة، الآيات ١-٧.

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[١].

٣- ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾[٢].

٤- ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[٣].

٥- ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[٤].

٦- ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾[٥].

٧- ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[٦].

٨- اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦ .
(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٩٣ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٩٤ .
(٤) سورة يوسف ، الآية ١٠١ .
(٥) سورة طه ، الآيات ٢٥-٢٨.
(٦) سورة غافر ، الآية ٦٠ .
(٧) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

٩- «اللهمَّ ربَّ جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ[١].

١٠- اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت.»[٢]

١١- اللهم لك الحمدُ ملْءَ السَّمواتِ والأرض، وملْءَ ما شئتَ من شيءٍ بعدُ، أهلَ الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبدُ، وكلُّنا لَك عبدٌ، لا مانعَ لِما أعطيتَ، ولا مُعطيَ لِمَا منَعتَ، ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[٣].

١٢- اللهمَّ لك الحمدُ كلُّه ولك الملكُ كلُّه بيدِك الخيرُ كلُّه إليك يرجعُ الأمرُ كلُّه علانيتُه وسرُّه فأهلٌ أن تُحمدَ إنك على كلِّ شيءٍ قديرٌ اللهمَّ اغفرْ لي جميعَ ما مضَى من ذنوبي واعصِمْني فيما بقِيَ من عمُري وارزقْني عملًا زاكيًا ترضَى به عني فقال النبيُّ ﷺ ذاك ملَكٌ أتاك يعلمُك تحميدَ ربِّك عزَّ وجلَّ[٤]

اللهم لك الحمدُ كلُّه، اللهم لا قابضَ لما بسطتَ، و لا مُقَرِّبَ لما باعدتَ، و لا مُباعِدَ لما قرَّبتَ، و لا مُعطِيَ لما منعْتَ، و لا مانعَ لما أعطيتَ اللهم ابسُطْ علينا

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٤).
(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٣).
(٣) رواه مسلم (١/ ٣٤٣).
(٤) رواه أحمد (٣٨/ ٣٧٩) قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف. ورواه والطبراني في الدعاء (ص: ٤٩٧).

من بركاتك و رحمتك و فضلك و رزقك، اللهم إني أسألُك النَّعيمَ المقيمَ الذي لا يحُولُ و لا يزولُ اللهم إني أسألُك النَّعيمَ يومَ العَيْلَة، و الأمنَ يومَ الحرب، اللهم عائذًا بك من سوءِ ما أعطينا، و شرِّ ما منَعْت منا اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزَيِّنْه في قلوبنا، وكَرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ واجعلْنا من الراشدين اللهم توفَّنا مسلمين، و أحْينا مسلمين و ألحِقْنا بالصالحين، غيرَ خزايا، و لا مفتونين اللهم قاتِلِ الكفرةَ الذين يصدُّون عن سبيلك، و يُكذِّبون رُسُلَك، و اجعلْ عليهم رِجزَك و عذابَك قاتِلِ الكفرةَ الذين أُوتوا الكتابَ، إلهَ الحقِّ[1].

اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بعِزَّتكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنْت الْحيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ[2].

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

(١) رواه أحمد (٢٤/ ٢٤٧) والبخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٤٣) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٥٩).
(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٦) ورواه البخاري بلفظ

أدعية مباركة من القرآن الكريم وصحيح السنة ودعوات الصالحين

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[1].

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[2].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[3].

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[4].

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾[5].

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾[6].

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠١ .
((٢)) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .
((٣)) سورة آل عمران ، الآية ٨ .
((٤)) سورة الفرقان ، الآية ٧٤.
((٥)) سورة آل عمران ، الآية ٣٨ .
((٦)) سورة آل عمران، الآية ٤٠ .

تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[١] .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[٢] .

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣] .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٤] .

﴿ رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[٥] .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[٦] .

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾[٧] .

﴿ رَبَّنَآ آمَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾[٨] .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾[٩] .

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ

---

(١) سورة النمل، الآية ١٩.
(٢) سورة (الأحقاف، الآية ١٥.
(٣) سورة الأعراف ، الآية ٢٣ .
(٤) سورة الحشر ، الآية ١٠ .
(٥) سورة المؤمنون ، الآية ١١٨ .
(٦)سورة إبراهيم ، الآية ٤١ .
(٧) سورة آل عمران:، الآية ١٦.
(٨) سورة آل عمران ، الآية ٥٣ .
(٩) سورة آل عمران ، الآية ٤٧ .

لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾[١].

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[٢].

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٣].

﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[٤].

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[٥].

﴿ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾[٦].

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾[٧].

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ ﴾[٨].

﴿ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[٩].

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[١٠].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩٣.
(٢) سورة يونس، الآيات ٨٥،٨٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٤٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٢٦.
(٥) سورة الكهف، الآية ١٠.
(٦) سورة الفرقان، الآيات ٦٥،٦٦.
(٧) سورة غافر، الآية ٧.
(٨) سورة الممتحنة، الآية ٥.
(٩) سورة التحريم، الآية ٨.
(١٠) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[١].

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾[٢].

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[٣].

﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٤].

(اللهم لك الحمدُ أنت نور السَّماوات والأرض ومَن، ولك الحمد أنت قيّم السَّماوات والأرض ومَن ولك الحمد أنت ملك السَّماوات والأرض، ولك الحمد أنت الحقّ، ووعدك الحقّ، وقولك الحقّ، ولقاؤك الحقّ، والجنة حقّ، والنار حقّ، والنَّبيون حقّ، ومحمدٌ ﷺ حقّ، والسَّاعة حقّ، اللهم لك أسلمتُ، وعليك توكلتُ، وبك آمنتُ، وإليك أنبتُ، وبك خاصمتُ، وإليك حاكمتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، لا إله إلا أنت، وفي لفظٍ: أنت إلهي، لا إله إلا أنت)[٥].

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت[٦].

اللَّهُمَّ أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٠٩.
(٢) سورة نوح، الآية ٢٨.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٢٧.
(٤) سورة البقرة: ١٢٨.
(٥) رواه مسلم (١/ ٥٣٣).
(٦) رواه البخاري (٨/ ٦٧).

مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ[١].

اللهمَّ احْفَظْنِي بالإسلام قائمًا، واحْفَظْنِي بالإسلام قاعدًا، واحْفَظْنِي بالإسلام رَاقدًا، ولا تُشْمِتْ بي عَدُوًّا حاسدًا، اللهمَّ إنِّي أسألُكَ من كلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ، وأعوذُ بِكَ من كلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ[٢].

اللهم أنت الملك لا إله لي إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تبَّاركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك [٣]

اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدَّجال أعوذ بك من المأثم والمغرم[٤]

اللهم فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيبِ والشهادة، لا إله إلا أنت، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكة، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، ومن شرِّ الشيطانِ وشِرْكِه، وأن أقترفَ على نفسي سوءًا، أو أَجُرَّه إلى مُسْلِمٍ.[٥]

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني

(١) رواه مسلم (١/ ٣٥٢) .
(٢) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٧٠٦) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ « ورواه الطبراني في كتاب الدعاء (ص: ٤٢٦) والبيهقي في الدعوات الكبير (١/ ٣٤٥) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٠) .
(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٥)و أبو داود (١/ ٢٠٢) و النسائي (٢/ ١٢٩) .
(٤) رواه البخاري (١/ ١٦٦) ومسلم (١/ ٤١٢) .
(٥)رواه أحمد (١١/ ٤٣٨) و الترمذي (٥/ ٥٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٨٩) وفي صحيح الأدب المفرد (ص: ٤٦٧) .

من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج البارد[١].

اللهمَّ ربَّ جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالمَ الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك، إنَّك تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مستقيم[٢].

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[٣].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا[٤].

اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِن علمٍ لا ينفعُ ومِن دعاءٍ لا يُسمَعُ ومِن قلبٍ لا يَخشعُ ومِن نفسٍ لا تشبعُ[٥].

اللَّهُم لَكَ أَسْلَمْتُ وبكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أَنَبْتُ، وبكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أَنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أَنْت الْحيُّ الَّذي لاَ

(١) رواه البخاري (١/ ١٤٩) و مسلم (١/ ٤١٩).
(٢) رواه مسلم (١/ ٥٣٤).
(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤)
(٤) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٨) وابو داود (٣/ ١٧٩) وأحمد (٤٤/ ٢٢١) والنسائي في السُنن الكبرى (٩/ ٤٤).
(٥) رواه ابن ماجه (١/ ٩٢) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٥٢) ورواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨) بلفظ اللهُمَّ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا».

تُموتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ[١].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ[٢].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما عَمِلْتُ، وَشَرِّ ما لَمْ أَعْمَلْ[٣].

اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ[٤].

ربَّنا لك الحمدُ مِلْءَ السَّمواتِ ومِلْءَ الأرضِ ومِلْءَ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بعدُ أهلَ الثَّناءِ والمجدِ أحقُّ ما قال العبدُ وكلُّنا لكَ عبدٌ لا مانعَ لِما أعطَيْتَ ولا مُعطيَ لِما منَعْتَ ولا ينفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ[٥].

اللَّهمَّ إِنِّي ظلَمتُ نَفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ فاغفِر لي مغفرةً من عندِك وارحَمني إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ[٦].

اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعفَافَ، والغِنَى[٧].

اللهمَّ اغفِرْ لي خطيئَتي وجَهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلمُ به مني، اللهمَّ اغفِرْ لي خطَئي وعَمْدي، وهَزْلي وجِدِّي، وكلُّ ذلك عندي، اللهمَّ اغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ،

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١١٧) ومسلم (٤/ ٢٠٨٦).
(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٩٧).
(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٥).
(٤) رواه البخاري (٨/ ٧٥) و مسلم (٤/ ٢٠٨٠)وغيرهم بلفظ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ».
(٥)رواه مسلم (١/ ٣٤٧).
(٦) رواه البخاري (١/ ١٦٦)ومسلم (٤/ ٢٠٧٨).
(٧) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧).

وأنت على كلِّ شيء قديرٌ[١].

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ[٢].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي[٣].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ[٤].

اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسنِ عبادتِكَ[٥].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ[٦].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ[٧].

((١)) رواه البخاري (٨/ ٨٥) و مسلم (٤/ ٢٠٨٧) .

((٢)) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧)

((٣)) رواه أبو داود (٢/ ٩٢)والترمذي (٥/ ٥٢٤) و أحمد (٢٤/ ٣٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٧).

((٤)) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٥٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٦)وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٩٤) .

((٥)) رواه أبو داود (٢/ ٨٦) والنسائي في (٩/ ٤٧) وأحمد (٣٦/ ٤٣٠)وابن حبان (٥/ ٣٦٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٣٢٠) .

((٦)) رواه أبو داود (٢/ ٩١) سُنن النسائي (٨/ ٢٦١)وأحمد (١٣/ ٤١٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢٥) وابن حبان (٣/ ٣٠٥) وهو صحيح .

((٧)) رواه البخاري (٨/ ٧٨) و النسائي (٨/ ٢٥٦) و أحمد (٣/ ١٤٧) .

اللّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ[١].

اللهم مُصَرِّفَ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ[٢].

اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي وَاجْعَلْنِي هَادِياً مَهْدِيّاً[٣].

اللهمَّ اجعلْ في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا، ومنْ فوقي نورًا، ومنْ تحتي نورًا، ومنْ أمامي نورًا، ومنْ خلفي نورًا، واجعلْ لي في نفسي نورًا، وأَعْظِمْ لي نورًا[٤].

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب[٥].

رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا، لَكَ ذَكَّارًا، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوَّاهاً مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي[٦].

((١))رواه الترمذي (٤/ ٤٤٩) النسائي (٧/ ١٥٦)و أحمد (١٩/ ١٦٠)وصححه الالباني صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٨٧١) .

((٢)) رواه مسلم (٤/ ٢٠٤٥) .

((٣))رواه البخاري (٤/ ٦٢) و مسلم (٤/ ١٩٢٥).

((٤)) رواه البخاري (٨/ ٧٠) ومسلم (١/ ٥٢٨) .

((٥)) رواه البخاري (٨/ ٧٩) مسلم (٤/ ٢٠٨٩) .

((٦)) رواه الترمذي (٥/ ٥٥٤) وأبو داود (٢/ ٨٤) والنسائي (٩/ ٢٢٤) و ابن ماجه (٢/ ١٢٥٩) و أحمد (٣/ ٤٥٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٥٦) .

اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ والأَعْمَالِ والأَهْواءِ[١].

أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان[٢].

أعوذُ بكلماتِ اللَّهِ التَّامَّة من غضبِه وعقابِه وشرِّ عبادِه ومن همزاتِ الشَّياطينِ وأن يحضرون[٣].

لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ[٤].

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض، ورب العرش العظيم[٥].

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك[٦].

اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني[٧].

اللهمَّ إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أَمَتِك ناصيَتي بيدِك ماض فيَّ حُكمُك عَدْلٌ فيَّ قضاؤُك أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أَوْ علَّمْتَه أحدًا مِنْ

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٧٥)

(٢) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢/ ٤٩٥).

(٣) رواه أحمد (٢٧/ ١٠٨) ومالك في الموطأ ت عبد الباقي (٢/ ٩٥٠) والطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٥) والنسائي (٩/ ٢٨١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ١٨١).

(٤) رواه البخاري (١/ ١٦٨) و مسلم (١/ ٤١٤).

(٥) رواه البخاري (٩/ ١٢٧) مسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(٦) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد (٢/ ٤٣٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٧٢١) وحسنه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٥٣٢).

(٧)

خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرتَ به في علم الغيب عندَك أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ هَمِّي[١].

اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ الجوعِ، فإنَّهُ بئسَ الضَّجيعُ، وأعوذُ بِكَ منَ الخيانةِ، فإنَّها بئستِ البطانةُ[٢].

اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّه: عَاجِله وَآجِله، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّه عَاجِله وَآجِله، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عاذ به عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ. اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا[٣].

لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لا شَريكَ له، له المُلكُ، وله الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ، وهو حَيٌّ لا يَموتُ، بيَدِه الخَيرُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ[٤]،

اللهمَّ اجعلْ في سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي امري واشرح لي صدري، اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر ومن شتات الأمر، ومن عذاب القبر، اللهم أنى اعوذ بك من شر ما يلج في الليل، وشر ما

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٤٧) و ابن حبان (٣/ ٢٥٣) والحاكم المستدرك (١/ ٦٩٠) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٦٩) وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٨٣)

(٢) رواه أبو داود (٢/ ٩١) وابن ماجه (٢/ ١١١٣) و النسائي (٨/ ٢٦٣) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٥) .

(٣) رواه أحمد (٤١/ ٤٧٤) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٤) و ابن حبان (٣/ ١٥١) وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٣٨) وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٧٤) .

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٤٩١)وابن ماجه (٢/ ٧٥٢) وحسنه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٧٠) والصحيحة (١/ ٣٧٩) .

يلج في النهار، وشر ما تهب به الرياح، وشر بوائق الدهر[١].

اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا رَجَاءَ عَفْوِكَ وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إليك، فَامْتَنَّ عَلَيَّ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُهُ، وَأَعْطِنِي مَا لَا أَسْتَحِقُّ بِطَوْلِكَ وَفَضْلِكَ[٢].

اللَّهُمَّ هَذَا دِينِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَدِيعَةٌ عِنْدَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالَ وَالْوَلَدِ[٣].

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ[٤].

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[٥].

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا

---

(١) رواه البيهقي في السُنن الكبرى (٥/ ١٩٠) و ابن أبي شيبة (٣/ ٣٨٢) .

(٢) الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا (ص: ٦٨) .

(٣) انظر كتاب مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية (١/ ١١٩) ل جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) .

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) و أحمد (٣٤/ ٧٥) والنسائي (٩/ ١٤) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠) .

(٥) رواه النسائي (٣/ ٥٤) وابو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٧٨) وأحمد (٢٨/ ٣٣٨) . وحسنه الالباني في السلسلة الصحيحة (٧/ ٦٩٥) وقال وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف لا يضر .

وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا[1].

اللهم إنك ترى مكاننا، وتسمع كلامنا وتعلم سرنا ونجوانا، اللهم هذه نواصينا الخاطئة الكاذبة بين يديك، عبيدك سوانا كثير ولا ربَّ لنا سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل، وندعوك دعاء الخائف الضرير، ونسألك سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه إلا رحمتنا وتقبلتنا، فمن يغفر الذنوب إلا أنت؟! من يستر العيوب إلا أنت[2]؟!

اللهم آمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واحفظنا خلفنا وعن أيماننا من بين أيدينا ومن وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك اللهم أن نغتال من تحتنا[3]،.

اللهم تقبلنا فيمن تقبلت، اللهم تقبل منا أحسن ما عملنا، وتجاوز عن سيئ ما عملنا، يا ربنا من يفتح الباب إن أغلقته، من يعطينا العطاء إن منعته، اللهم تقبلنا في التائبين، واغفر ذنوب المذنبين، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك، في حاجة إلى رحمتك، وأنت في غنى عن عذابنا، اللهم جازنا بالإحسان إحسانًا، وبالإساءة عفوا وغفرانا، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا دينا إلا قضيته، ولا عيبًا إلا سترته، ولا عدوا إلا قصمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك

(١) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٨)
(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ١٥) بألفاظ فيها اختلاف يسير.
(٣) رواه أبو داود (٤/ ٣١٩) أحمد (٨/ ٤٠٣).

رضًا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا عليها ويسرتها لنا، اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا غاية رغبتنا، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا[١].

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ[٢].

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات[٣].

اللهم إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها؛ فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي.

اللهم إنا نسألك فواتح الخير وخواتمه، ونسألك الدرجات العلى من الجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار[٤].

اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ . اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَعْظِيمًا وَتَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وَبِرًّا، وَزِدْ مَنْ عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ وَاعْتَمَرَهُ تَعْظِيمًا وَتَشْرِيفًا وَمَهَابَةً وبرا[٥]،

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيرًا كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ، وَالْحَمْدُ لله الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ وَرَآنِي لِذَلِكَ أَهْلًا، وَالْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ

(١) الدعاء للطبراني (ص: ٣١٨) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٢٦٩) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٢١٣).
(٢) رواه أحمد (٢٤/ ٢٤٧) وانظر صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٦٠).
(٣) رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٨٩).
(٤) الدعاء للطبراني (ص: ٤٢١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٠١).
(٥) مسند الشافعي - ترتيب السندي (١/ ٣٣٨) السُنن الصغير للبيهقي (٢/ ١٧١) وحسنه الألباني في مناسك الحج والعمرة (ص: ٢٠)

حَال، اللَّهُمَّ إِنَّكَ دَعَوْتَ إِلَى حَجِّ بَيْتِكَ وَقَدْ جِئْنَاكَ لِذَلِكَ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي وَاعْفُ عَنِّي، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ[1].

أدعوك دعاء من كثرت عيوبه، وكثرت ذنوبه وتصرمت، آماله وبقيت آثامه وانسكبت دمعته وانقطعت مدته، دعاء من لا يرجو لذنبه غافرًا غيرك، ولا لمأموله من الخيرات معطيًا سواك، ولا لكسره جابرًا إلا أنت يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ ارحم من عظم مرضه، وعزّ شفاؤه، وكثر داؤه وقل دواؤه، وقلت حيلته، وقوي بلاؤه، وأنت ملجؤه ورجاؤه، وعونه وشفاؤه، من أشتكي وأنت العليم القادر؟! أم إلى من ألتجئ وأنت الكريم القادر؟!أم من ذا الذي يجبر كسري وأنت للقلوب جابر؟!أم من ذا الذي يغفر ذنبي وأنت الرحيم الغافر؟! .

يا من به ثقتي ورجائي، يا من يسمع تضرعي ونِدائي، يا من تُرفع إليه شكايتي ودعائي، يا مفرج الكربات، وغافر الخطيئات، وقاضي الحاجات ومستجيب الدعوات، ومجلي المهمات، ودافع الملمات، وكاشف الظلمات ودافع البليات، وساتر العورات ورفيع الدرجات، ورب الأرض والسموات؛ ارحم من ضاقت به الحيل، ولا علم ولا عمل يا من عليه المتكل، يا من إذا شاء فعل، ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، يا من لا يبرمه سؤال من سأل؛ رب أنت الذي بقدرتك خلقتني، وبرحمتك هديتني، وبنعمتك ربيتني، وبلطفك أطعمتني، وبجميل سترك سترتني، وعلى فضلك العميم وكلتني، وفي أحسن صورة ما شئت ركبتني، وفي خير أمة أُخرجت للناس أخرجتني؛ فأتم علي نعمتك التي لا تحصى، وأياديك التي لا تنسى، واجعلني ممن هدي واهتدى ومن سبقت له منك الحسنى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما، وقد علمت ما

(١) مسند الشافعي - ترتيب السندي (١/ ٣٣٨).

كان وما يكون منا، إلى من نلجأ إن طردتنا ؟! وبمن نتوسل إن حجبتنا؟! من يُقبل علينا إن أعرضت عنا؟! .

فارحم ضعفنا وذل فاقتنا، واعطف علينا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللَّهُمَّ لقد شكا إليك يعقوب فخلصته من حزنه ورددت عليه ما ذهب من بصره، وجمعت بينه وبين ولده، ولقد ناداك نوح من قبل فنجيته من كربه، ولقد ناداك أيوب من بعد فكشفت ما به من ضره، ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه، ولقد ناداك زكريا فوهبت له ولدًا من صلبه، بعد يأس أهله وكبر سنه، ولقد فأنقذته علمت ما نزل بإبراهيم من نار عدوه، وأنجيت لوطًا وأهله من العذاب النازل بقومه، فكما أجبت دعوة أنبيائك فأجب دعوتي، واغسل حوبتي، ولا تكلني إلى حولي وقوتي.

اللَّهُمَّ ربنا لا قوة لنا على طاعتك إلا بإعانتك، ولا تحوُّل لنا عن معصيتك إلا بعصمتك، ولا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك.

اللَّهُمَّ إنا قد أتيناك طالبين، فلا تردنا خائبين، فلم نزل بباب جودك عاكفين، فاسلك بنا مناهج المتقين.

اللَّهُمَّ اغفر لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك.

اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم، واعفُ عنهم، وأكرم نزلهم، ووسع مدخلهم، واغسلهم بالماء والثلج والبرد، ونقهم من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلهم دارًا خيرًا من دارهم وأهلا خيرًا من أهلهم، وأدخلهم الجنة، ونجهم من النار، وأعذهم من عذاب القبر وعذاب النار[1].

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٦٢)

اللَّهُمَّ ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه تحت الجنادل والتراب وحدنا.

اللهم آنس وحدتنا في القبور، وبارك لنا في الحسنات، وكفّر عنا الخطيئات، وتجاوز لنا عن السيئات.

اللَّهُمَّ أنزل على قبورهم الضياء والنور، والفسحة والسرور، وجازهم بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات عفوا وغفرانا.

اللَّهُمَّ إني أعوذ بك أن أقول زورًا، أو أغشى فجورًا، أو أكون بك مغروا.

اللَّهُمَّ اجعلني ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واستعانك فأعنته، واستنصرك فنصرته، واستعاذك فأعذته، واستغفرك فغفرت له، واسترحمك فرحمته.

اللَّهُمَّ فَرِّغْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي به، وَلَا تَحْرِمْنِي وأَنا أَسْأَلُكَ، ولا تعذّبني وأنا أستغفرك.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي؛ فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا عِنْدِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي وَيَقِينًا صَادِقًا، حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَنَّهُ لن يصيبني إلا ما كتب لي، ورضّني بقضائك.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ،أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ[1].

(١) رواه الترمذي (٥/ ٣٧١)وأبو داود (٤/ ٢٦٥) أحمد (٣٣/ ١٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان

الاستشفاء بالقرآن أنفع الطبّ وأحسنه وأقومه، وهو خير ما يُستشفى به، قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[3].

أيها المؤمنون: القرآن شفاء لكل الأدواء، وجميع الأسقام، لمن وفقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لحسن الاستشفاء بالقرآن، فهو شفاء للقلوب من أمراضها المتنوعة من شبهات وشهوات، فإن دواءها وطبّها وعلاجها في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أحسن مداواة قلبه به؛ قراءة للقرآن، وتدبرًا لهداياته، وعملًا بدلالاته العظيمة وإرشاداته القويمة.

وهو طبّ للعباد في الأمراض بعمومها لمن أحسن مداواة نفسه بالقرآن، وكان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يداوي نفسه وأهل بيته بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ . ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ»[4]، وفي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ

(١) سورة الاسراء، الآية ٨٢ .
(٢) سورة يونس، الآية ٥٧ .
(٣) سورة فصلت، الآية ٤٤ .
(٤) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).

بِالْمُعَوِّذَاتِ»[١]، والمعوذات: ثلاث سور؛ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن أنفع ما يكون العلاج في هذا الباب بفاتحة الكتاب التي هي أعظم سور القرآن وأجلّها، وقد جاء في الصحيح في قصة رواها أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحاصلها: أنه رقى سيد قوم لدغته عقرب فشفاه الله؛ قرأ عليه بفاتحة الكتاب فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»[٢]، وقد قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو أحسن العبد مداواة نفسه بفاتحة الكتاب لرأى لها تأثيرًا عجيبًا»[٣].

أيها المؤمنون: ما أحوجنا في هذا الباب «باب الاستشفاء» إلى العودة إلى كتاب ربنا وهداياته العظيمة؛ لننال الشفاء التام من كل الأسقام بإذن الله تعالى، وإذا كان الله يقول جل في علاه عن هذا القرآن العظيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٤]، فكيف بتأثيره إذًا في مداواة الأمراض والشفاء منها بإذن الله عَزَّوَجَلَّ !! .

نعم، ما أحوجنا إلى عودة صادقة لكتاب الله ؛ ليتحقق لنا الشفاء من الأسقام، وأن نحذر في هذا الباب مما يروّجه أهل الأوهام والخرافة والدّجْل والشعوذة، مستغلّين أمراض الناس وأسقامهم وعللهم، وهم من خلال ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل، ويوقعون الناس في أنواع من الأوهام والخرافات مع أكلهم لأموالهم بالباطل.

والحريّ بالمؤمن أن ينأى بنفسه عن هذه المسالك، وأن يبتعد بها عن هذه المهالك، وأن يعود إلى كتاب الله جَلَّ وَعَلَا، وإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في شأن

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٣) .
(٢) رواه البخاري (٣/ ٩٣) .
(٣) الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨) .
(٤) سورة الحشر ٢١ .

السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فذكر من أوصافهم: «أنهم لا يسترقون»[١] أي: لا يذهبون إلى من يرقيهم رقية صحيحة؛ فكيف بالحال -عياذًا بالله- بمن يذهب بنفسه أو أهله أو ولده إلى أولئك المبطلين الظالمين الآثمين المعتدين، الذين يستغلون أمراض الناس بحجة أنهم يرقونهم، وهم في الواقع يوقعونهم في أمراض وعلل مع أكلهم لأموال الناس بالباطل.

أيها المؤمنون: ما عُرف في هدي السلف الصالح، من يجلس متصدّيًا للرقية لا لغيرها؛ يفتح بابه ويستقبل العائدين والزوار من كل فج وصوب، لا يُعرف ذلك في حال سلفنا الصالح، نعم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»[٢]؛ إحسانًا وطلبًا لمرضاة الله عَزَّوَجَلَّ وتقربًا إليه، أما هذه الطريقة المعهودة عند بعض من يعالجون الناس بالرقية فهي طريقة غير معهودة عن السلف ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، ناهيك عما يكون عند كثير من هؤلاء من أمور هي مخالفات شرعية بيّنة، يدركها أهل العلم والبصيرة بدين الله، ولاسيما أنّ كثيرًا من هؤلاء الرقاة جهلة بدين الله، لا حظّ لهم من العلم الشرعي ولا نصيب.

أيها المؤمنون: عودة صادقة إلى كتاب الله، نستشفي وندعو ربنا، ونصدُق معه في سؤالنا؛ فإن هذا هو عين الشفاء، دخل طاوس بن كيسان على رجل مريض يعوده، فقال المريض: ادع لي، فقال له طاووس: «ادع لنفسك، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[٣].

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٦) ومسلم (١/ ١٩٨).
(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٦).
(٣) سورة النمل، الآية ٦٢.

أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

ويقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٢].

ويقول الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن»[٣].

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، فهو طب للأبدان كما أنه للأرواح، وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وبكشف غطاء القلب من مرض الجهل، وتنويره بأنوار الإيمان، وهو الدواء والترياق المجرب للأمراض الجسمانية الظاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحوه بإذن الله تعالى، إذا العليل أراد التداوي به، وعالج به مرضه بصدق ويقين وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء للشروط.

فمن أحسن التداوي بالقرآن وعالج به مرضه بصدق ويقين على ما أسلفنا انتفع نفعًا بالغًا -بإذن الله- من كلام رب العالمين، الذي قال فيه الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[٤].

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
(٢) سورة فصلت، الآية ٤٤ .
(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢) والبيهقي (٩/ ٥٧٩) وابو نعيم في الطب النبوي (٢/ ٦٣٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (ص: ٥٥١) .
(٤) سورة الحشر، الآية ٢١.

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من الأمراض البدنية بإذن الله، ما يروى عن الإمام الجليل أبي القاسم القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: مرض ولدي مرضًا شديدًا، حتى أيست من شفائه، واشتد الأمر علي، فرأيت النبي في منامي فقال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مالي أراك محزونًا؟» فقال: ولدي قد مرض واشتد عليه الحال، فقال له النبي الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أين أنت من آيات الشفاء»: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[١].

﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٣].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[٥][٦].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾[٧]، فقرأ الإمام القشيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآيات على ولده ثلاث مرات، فبرأ وتعافى بإذن الله[٨].

استشفاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله عَزَّوَجَلَّ، فيه أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة، فهو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله وعظمته وجلاله، وقد كان الرسول الأعظم

(١) سورة التوبة، الآية ١٤.
(٢) سورة يونس، الآية ٥٧.
(٣) سورة النحل، الآية ٦٩.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٥) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
(٦) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٧) سورة فصلت، الآية ٤٤.
(٨) انظر المدخل لابن الحاج (٤/ ١٢١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلقه القرآن، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتداوى من أمراضه بالقرآن في كثير من أحيانه.

فعن السيدة الجليلة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكى (أي مرض) يقرأ على نفسه المعوذات، أي: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[١] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾[٢] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾[٣]، وينفث (أي ينفخ نفخًا ليس معه ريق) في يديه، ثم يمسح بيديه جسده الشريف».

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها»[٤] متفق عليه.

وورد أيضًا: «أنه بينما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي، إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه، فلما انصرف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصلاة دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[٥] والمعوذتين حتى سكنت[٦]، والمعوذتان هما: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾[٧] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١﴾[٨]».

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

---

(١) سورة الإخلاص، الآية ١.
(٢) سورة الفلق، الآية ١.
(٣) سورة الناس، الآية ١.
(٤) رواه البخاري (٦/ ١٩٠) ومسلم (٤/ ١٧٢٣).
(٥) سورة الإخلاص، الآية ١.
(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٧٠).
(٧) سورة الفلق، الآية ١.
(٨) سورة الناس، الآية ١

وسور القرآن وآياته كلها ذات شفاء ومنافع كثيرة، وأسرار وبركات وفضائل لا تحصى ولا تعد، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ جعل بعض السور والآيات أفضل من غيرها، وجعلها ذات خصوصيات، وذلك لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه، ولما فيها من الثناء عليه عَزَّوَجَلَّ وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات.

ومن خواص هذه السور والآيات أن جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيها أسرارًا عظيمة، ومنافع وفوائد كثيرة، مجربة في الشفاء من الأمراض ودفع المكروهات؛ من سحر، وحسد، وإصابة عين، وأذى الجن، وغير ذلك، ومن هذه السور والآيات:

سورة الفاتحة:

فهي أفضل سورة في القرآن الكريم، ومن أسمائها الشافية، لأنها تشفي من الأمراض بإذن الله تعالى، ولها تأثير عظيم وسر بديع في علاج ذوات السموم.

وقد روي أن الرسول الأعظم صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال في فضلها: «فاتحة الكتاب شفاء من كل داء»[1]، رواه البيهقي.

وروي عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «فاتحة الكتاب شفاء من السم»[2]، رواه البيهقي.

وورد في فضل هذه السورة العظيمة وشرفها ما رواه ابن عَبَّاس قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ (أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٣) والدارمي في سُننه (٤/ ٢١٢٢)و البغوي في شرح السنة (٤/ ٤٥١) وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح(١/ ٦٦٧)وضعيف الجامع(ص: ٥٧٦).
(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٤٣) وهو موضوع انظر ضعيف الجامع (ص: ٥٧٦).

الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ»(١).

المعوذات الثلاث:

المعوذات الثلاث هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾(٢)، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾(٣)، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾(٤).

إن في المعوذات الثلاث سرًّا عظيمًا ليس في غيرها من القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من توحيد الله تعالى، ومن جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك.

ولهذه المعاني العظيمة كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتفي بها، وخاصة في الاستشفاء والتعوذ من أذى الجان وعين الإنسان، ومما يدل على عظيم فضل المعوذات الثلاث: أن الرسول الأعظم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بقراءتها صباحًا ومساء لما فيها من أسرار ومعان عظيمة.

فقد ثبت أن الرسول الأعظم أمر الصحابي الجليل عبد الله بن خُبيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بقوله: «قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و(المعوذتين) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء»(٥).

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥٤).
(٢) سورة الإخلاص، الآية ١ .
(٣) سورة الفلق، الآية ١ .
(٤) سورة الناس، الآية ١ .
(٥) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٢) والترمذي(٥/ ٥٦٨) والنسائي (٨/ ٢٥٠) وأحمد (٣٧/ ٣٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١٢)

آية الكرسي [١]

آية الكرسي هي أفضل آية في القرآن الكريم، كما أخبر بذلك النبي العظيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،[٢] وقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ فيها من البركات والأسرار في الشفاء والتحصين وغير ذلك ما ليس في غيرها، لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وإثبات ألوهيته، وتنزهه عن أوصاف المخلوقات، وإثبات حياته تعالى وعلمه الشامل لكل شيء، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القيوم المدبر لجميع مخلوقاته، وأنه عَزَّوَجَلَّ هو المالك للسموات والأرض وما فيهما من مخلوقات، إلى غير ذلك من معان كثيرة تضمنتها هذه الآية المباركة.

وحقيق لآية طيبة مباركة فيها كل هذه المعاني العظيمة أن يستشفى بها من كل داء، وأن تكون حافظة بإذن الله تعالى، وحصنًا حصينًا لمن يواظب على قراءتها صباحًا ومساء من شر شياطين الإنس والجن، وسائر المكروهات؛ كالسحر، والحسد، والعين، وغير ذلك.

خاتمة:

هذه بعض أسرار الاستشفاء بالقرآن الكريم الذي فيه صلاح الإنسان

---

(١) آية الكرسي هي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾.

(٢) للحديث الذي رواه مسلم (١/ ٥٥٦) في صحيحه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ».

وحياته المثلى، وفيه شفاؤه وسعادته، فيا فوز من اتبعه وسار على منهاجه، وأخلص قلبه ونيته في قراءته، ويا هناء من تدبر آياته في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به في حياته وسيرته، فهنالك تأتيه الحقائق والبركات من كل جانب، ويكون القرآن شفيعًا له إن شاء الله يوم القيامة.

تعدد أسماء سورة الفاتحة:

تعدَّدت أسماء الفاتحة، وقد أَوصَلَها بعضُهم إلى نحو من عشرين اسمًا، منها ما يلي:

١- السَّبع المثاني والقرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[١].

وقد فسَّر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلَّى، وأُبَيِّ بن كعب، وأبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسمِّيت المثاني -والله أعلم- لأنها حمدٌ لله، وثناء عليه، وتمجيد له، ولأنها تُثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة، ولأنها اشتملت على جميع المعاني التي اشتمل عليها القرآن الكريم -كما سيأتي بيانه-، وهو مثاني تُثنَّى فيه المواعظ والقصص والأخبار والحِكَم والأحكام، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[٢]، وقيل: لأن الله استثناها لهذه الأمَّة فخصَّها بها من بين الأمم، كما في حديث أُبَيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مِثلُها»[٣].

(١) سورة الحجر، الآية ٨٧.
(٢) سورة الزمر، الآية ٢٣.
(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٥٥) وقال: حديث حسن صحيح.

٢- فاتحة الكتاب: عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا صلاة لمن لم يَقرأْ بفاتحة الكتاب**»(١).

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»(٢)، وفي رواية: «ويقرأ في الركعتينَ الأخريين بفاتحة الكتاب»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أمَرَني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أنادي: «أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، فما زاد»(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أُمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تَيسَّرَ»(٥).

وفي حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَبْشِرْ بنورين أوتيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلَك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة»(٦).

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخريين بفاتحة الكتاب»(٧).

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٥٢)ومسلم (١/ ٢٩٥).
(٢) رواه البخاري (١/ ١٥٢) و مسلم (١/ ٣٣٣).
(٣) رواه البخاري (١/ ١٥٥)و مسلم (١/ ٣٣٣)
(٤) رواه أبو داود (١/ ٢١٦)الترمذي (٢/ ١٢٤)وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن الترمذي (١/ ٣١٢).
(٥) رواه أبو داود (١/ ٢١٦) وأحمد (٣/ ٢)، والبخاري في جزء القراءة (١٢)، والبيهقي(٣٣، ٣٤). وصححه الحافظ ابن حجر كما في «نيل الأوطار» (٢/ ٢٣٩)، كما صححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا).
(٦) الحديث: «بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس إذ أتاه ملك..»، رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس(١/ ٥٥٤)، ورواه البخاري في التفسير (١/ ٧٩).
(٧)رواه ابن ماجه(١/ ٢٧٥) والبيهقي في السُنن الكبرى (٢/ ٢٢٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٢/ ٢٨٨).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»(١).

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خِداجٌ»(٢).

وسُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُفتتَح بها المصاحف خطًّا وتلاوة، وتُفتتح بها القراءة في الصلاة(٣).

٣- الرُّقْية: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سَليمٌ، وإن نفرنا غُيَّب، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه(٤) برُقية، فرَقَاه، فبَرَأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمِّ الكتاب، فقلنا: لا تُحْدِثوا شيئًا، حتى نأتي، أو نسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «وما يُدريه أنها رقية؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم»(٥).

وعن خارجة بن الصلت، عن عمِّه: أنه مرَّ بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئتَ من عند هذا الرجل بخير، فَارْقِ لنا هذا الرجلَ، فأتَوْهُ برجل معتوهٍ في القيود، فرقاه بأمِّ القرآن ثلاثة أيام غُدْوةً وعَشِيَّةً، كلما ختمها جمع بُزاقَه ثم تَفَلَ، فكأنّما أُنْشِطَ من عِقَالٍ، فأعطَوْه شيئًا، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر له، فقال النبي

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (١- ١٠٧) ورواه أحمد (١٥/ ٤٨٩) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه ابن ماجه (١/ ٢٧٤)، وأحمد (٦/ ٣٨٦) والبخاري في القراءة خلف الإمام (ص: ٤) وابن حبان (٥/ ٩٠) وقال الألباني: حسن صحيح. ورواه مسلم بلفظ مسلم (١/ ٢٩٧) «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ»

(٣) انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٠)، وجامع البيان (١/ ١٠٧).

(٤) نأبنه: أي نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك. «النهاية» مادة: (أبن).

(٥) رواه البخاري (٧/ ١٣١)، ومسلم (٤/ ١٧٢٧) وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن القصة واحدة، وقعت لهم مع الذي لدغ «فتح الباري» (٤/ ٤٥٥، ١٠/ ١٩٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كُلْ؛ فلَعَمْري لمن أكَلَ بِرُقْيَة باطلٍ، لقد أكَلتَ بِرُقْيَة حَقٍّ**»(١).

هكذا ذكر كثير من المفسرين أن الرقية من أسماء الفاتحة، ويحتمل -والله أعلم- أن المراد برقية حق هي: فعل الرقية، سواء بالفاتحة أو غيرها من القرآن، وكذا المراد بقوله في حديث سعيد: «وما يدريه أنها رقية؟»، أي هذه الفعلة. قال ابن الأثير في النهاية: مادة «رقى»: «الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات(٢)».

٤- أم القرآن: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خِداج [ثلاثًا] غير تمام**»(٣).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «في كل صلاة يُقرَأُ، فما أَسْمَعَنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْمَعْناكم، وما أَخْفى عنا أَخْفَيْنا عنكم، وإن لم تَزِدْ على أمِّ القرآن أجزأَتْ، وإن زدتَ فهو خير»(٤).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم القرآن**»(٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن**»(٦).

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٢٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح سُنن أبي داود» (٢٩١٨)، وفي «الأحاديث الصحيحة» (٢٠٢٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥٤).

(٣) رواه مسلم ((١/ ٢٩٧).

(٤) رواه البخاري (١/ ١٥٤) ومسلم (١/ ٢٩٧)

(٥) رواه مسلم (١/ ٢٩٥)

(٦) رواه ابن خزيمة (١/ ٢٧٦)و ابن حبان (٥/ ٩١). وقال العلامة مقبل الوادعي في تعليقه على «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٨): «هذا على شرط مسلم». وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (١/ ٢٣٤).

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**»(١)، وفي رواية: «**هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني**»(٢). وفي رواية: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني»(٣). وسمِّيت أم القرآن لأنه ابتُدئ بها، فهي أصله وابتداؤه، ولأنها أيضًا اشتمَلت على معاني القرآن كلِّها(٤)، كما سمِّيت مكة أُمَّ القرى لتقدُّمِها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دحيت منها(٥).

قال الطبري: «سميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخُّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها بكونها كذلك: أم القرآن؛ لتسمية العرب كلَّ جامع أمرًا، أو مقدِّم لأمر -إذا كانت له توابعُ تتبعه، هو لها إمامٌ جامع-: «أُمًّا»؛ فتقول للجِلْدةً التي تَجمَعُ الدماغ: «أُمُّ الرأس»، وتُسمِّي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش: «أُمًّا»، ومن ذلك قول ذي الرمة(٦) يصف راية معقودة على قناة، يجتمع تحتها هو وصحبُه:

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٨١).

(٢) لفظ الطبري (١٣٤). وقال رواه أحمد في المسند: ٩٧٨٧ (٣: ٤٤٨ طبعة الحلبي). والبخاري ٨: ٢٨٩ فتح الباري- كلاهما من طريق ابن أبي ذئب، بهذا الإسناد. ولفظ أحمد: «قال في أم القرآن: هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم». ولفظ البخاري: «أم القرآن: هي السبع المثاني، والقرآن العظيم». وذكره ابن كثير في التفسير ١: ٢١، من روايتي المسند والطبري. وذكره السيوطي في الدر المنثور ١: ٣، ونسبه أيضًا للدارمي وأبي داود والترمذي وابن المنذر وغيرهم. وسيذكره الطبري مرة أخرى، في تفسير الآية ٨٧ من سورة الحجر (١٤: ٤٠- ٤١ من طبعة بولاق)، بهذا الإسناد. انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١/ ١٠٧)

(٣) رواه أبو داود (٢/ ٧١) الترمذي (٥/ ٢٩٧) وأحمد (١٥/ ٤٩١)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٠٧)

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٢).

(٦) انظر: ديوانه (ص: ١١٦٤).

على رأسِه أُمٌّ لنا نَقتدي بها جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِي لها أَمْرَا» [١]

٥-الصلاة: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[١]، قال الله: حَمِدَني عبدي» الحديث[٢].

فالمراد بالصلاة في الحديث: الفاتحة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١١٠﴾[٣] أي: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها.

قال ابن كثير: «فدل على عظَمةِ القراءة في الصلاة، وأنها من أكبر أركانها، كما أطلق لفظ القراءة والمرادُ به: الصلاة، في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾[٤] والمراد: صلاة الفجر»[٥].

٦- أم الكتاب: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم»[٦].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كلُّ

(١) سورة الفاتحة، الآية ١ .
(٢) رواه مسلم (١/ ٢٩٦).
(٣) سورة الإسراء، الآية ١١٠.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٧٨ .
(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٧).
(٦) سبق تخريجه صفحة ٦٧.

صلاة لا يُقرَأُ فيها بأمِّ الكتاب، فهي خِداجٌ»[١].

وفي حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة اللديغ[٢]: أن الرجل رقَاهُ بأمِّ الكتاب. قال البخاري في صحيحه: «سميت أم الكتاب؛ لأنه يُبتدَأ بكتابتها في المصاحف، ويُبدَأ بقراءتها في الصلاة»[٣].

وقد أخرج ابن الضُّرَيْس في «فضائل القرآن» عن محمد بن سيرين: أنه كان يَكرَهُ أن يقول: أم الكتاب، يقول: قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[٤]، ولكن يقول: «فاتحة الكتاب»، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥].

ورُوِيَ عن الحسن قال: « ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الحلال والحرام، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ﴾[٦]»[٧].

وإنما كرهه هؤلاء لأن الله سمَّى اللوحَ المحفوظ: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[٨] وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[٩].

كما سمَّى الآياتِ المحكمات المشتملة على الحلال والحرام وغيره: أمَّ الكتاب،

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٦٤.
(٢) سبق تخريجه صفحة ٦٥.
(٣) انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٥).
(٤) سورة الرعد، الآية ٣٩.
(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٦) سورة آل عمران، الآية ٧.
(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٨) سورة الرعد، الآية ٣٩.
(٩) سورة الزخرف، الآية ٤.

في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾[١].

وهذه العلة لا تكفي حجة؛ إذ لا يلزم من تسمية الفاتحة «أمَّ الكتاب» ألا يُسمَّى غيرُها بذلك.

قال القرطبي بعدما ذكر ما رُوِيَ عن أنس والحسن وابن سيرين من كراهتهم تسميتها أمَّ الكتاب، وما رُوِيَ عن أنس وابن سيرين -أيضًا- من كراهيتهما تسميتَها أمَّ القرآن، قال: «والأحاديث الثابتة ترُدُّ هذين القولين»[٢].

٧- القرآن العظيم: لقوله تعالى في سورة الحِجر: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٣].

ولما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى، وأُبَيِّ بن كعب، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[٤] هي السبع المثاني والقرآن العظيم»[٥]، على اعتبار أن الواو في الحديث لعطف الصفات، والتي بمعنى التفصيل؛ كقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾[٧]؛ وذلك لأن سورة الفاتحة تضمَّنتْ معانيَ القرآن كلَّها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك[٨].

ويحتمل أن تكون الواو لعطف التغاير، كما هو الأصل في العطف، فيكون

(١) سورة آل عمران، الآية ٧ .
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).
(٣) سورة الحجر، الآية ٨٧.
(٤) سورة الفاتحة، الآية ٢.
(٥) سبق تخريجه صفحة ٦٧ .
(٦) سورة الرحمن ، الآية ٦٨ .
(٧) سورة البقرة، الآية ٩٨ .
(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).

المراد بالقرآن العظيم: أي الذي أوتيتُه زيادة على الفاتحة[١].

٨- الحمد لله رب العالمين: لما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[٢] هي السبع المثاني» الحديث[٣].

هذه الأسماء الثمانية هي التي دلَّ عليها الدليلُ من الكتاب والسُّنة. وهناك أسماء عدة ذكرها بعض أهل العلم، منها ما يلي:

١- الأساس: قيل: لأنها أساس القرآن، رُوِيَ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إذا اعتللت أو اشتكيت، فعليك بالأساس»[٤].

٢- الشافية[٥] أو الشفاء[٦].

٣- الواقية: بالقاف المثناة[٧].

٤- الوافية: بالفاء الموحدة، قالوا: لأنها لا تُنَصَّف، ولا تحتمل التنصيف، ولا يجوز تنصيفها[٨].

٥- الكافية: قالوا: لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرُها عنها[٩].

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩).
(٢) سورة الفاتحة، الآية ٢ .
(٣) سبق تخريجه صفحة ٦٧، وانظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩).
(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٥) انظر: الكشاف (١/ ٤)، ومجموع الفتاوى (١٤/ ٥).
(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٧) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٨) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١١).
(٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن(١/ ١١٣)،ومجموع الفتاوى (١٤/ ٥)،وتفسير ابن كثير (١/ ٢١). واستُدل له بحديث أخرجه الدارقطني (١/ ٣٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٣٨)، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها منها عوضًا»، قال الدارقطني: «تفرد به محمد بن خلاد، عن أشهب، عن ابن عيينة».

٦- الكَنْزُ: رُويَ أنها نزلت من كنزٍ تحت العرش[١].

٧- سورة السؤال[٢].

٨- الواجبة: لأنها تجب قراءتها في الصلوات، ولا تصح الصلاة إلا بها[٣].

٩- سورة النور.

١٠- سورة التفويض[٤].

١١- سورة الحمد[٥].

١٢- سورة المناجاة[٦].

١٣- سورة تعليم المسألة[٧].

١٤- إلى غير ذلك[٨].

الشافي هو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[٩]

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**»[١٠].

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١)، وفتح الباري (٨/ ١٥٦).
(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).
(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٥).
(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).
(٥) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، والبحر المحيط (١/ ٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).
(٦) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).
(٧) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٨١)، وأنوار التنزيل (١/ ٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٢).
(٨) أوصلها السيوطي في «الإتقان» (١/ ٥٢ -٥٣) إلى خمسة وعشرين اسمًا انظر اللباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب (ص: ١٩١).
(٩) سورة الأعراف، الآية ١٨٠.
(١٠) تقدم تخريجه صفحة ٢١.

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة: «الشافي»، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، وشفاء الصدور من الشبه والشهوات، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[١].

روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا عاد مريضًا يقول: «**أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**»[٢].

وفي هذا الحديث طلب الشفاء من جميع الأمراض، وليس من ذاك المرض الذي أصيب به المريض، ويشرع للمسلم أن يقول: «يا شافي اشفني»، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشفي من أمراض القلوب؛ كالغل، والحسد، والشهوات، ويشفي من أمراض الأبدان، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولًا: أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًّا أو نفسيًّا، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾[٣].

ثانيًا: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء»[٤].

ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:

- الدعاء: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٧.
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٢).

دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾[١]، روى أبو داود في سُننه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض**»[٢].

- القرآن العظيم: قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٤]،

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٥].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزور المرضى ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقي نفسه بالقرآن، كما في الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول للمريض: «بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا»[٦].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات»[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦.
(٢) رواه الترمذي (٤/ ٤١٠)أبو داود (٣/ ١٨٧) والحاكم (١/ ٤٩٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٩٢).
(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٤) سورة يونس، الآية ٥٧.
(٥) سورة فصلت، الآية ٤٤.
(٦) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٤).
(٧) رواه البخاري (٧/ ١٣٤).

- العسل: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[1].

- الحبة السوداء: روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»[2]، قال ابن شهاب: «والسام الموت».

- الحجامة: روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»[3].

- ماء زمزم: روى ابن ماجه في سُننه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ماء زمزم لما شرب له»[4]، وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا.

وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علمًا

---

(١) سورة النحل، الآيات ٦٨-٦٩.
(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٤)ومسلم (٤/ ١٧٣٥) .
(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) .
(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١٠١٨) وأحمد(٢٣/ ١٤٠) و البيهقي شعب الإيمان (٦/ ٣١) والبيهقي (٥/ ٢٤١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٦٦).

نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء»[١].

- ومنها: ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الأرض من ترابها، ومياهها، وأشجارها، وثمارها، وغير ذلك مما خص الله بعلمه من شاء من عباده.

ثالثًا: أن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعًا لدرجات المريض، وتكفيرًا لسيئاته، قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[٢].

ذكر بعض المفسرين أنه لبث في مرضه ثمانية عشر عامًا ابتلاء من الله لنبيه، وروى الترمذي في سُننه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»[٣].

ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب؛ كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو.

وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب، يذكر لي أحد الإخوة وقد أصيب بحادث سيارة أنه مكث في غيبوبة أربعة أشهر، ووالدته تقرأ عليه القرآن في سرير المستشفى، وتدعو له، ثم استيقظ من هذه الغيبوبة، وقد شفاه الله، وهو حي يرزق، فسبحان الله الشافي.

---

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (٥/ ١١٣) والدارقطني في سُننه (٣/ ٣٥٤) والحاكم (١/ ٦٤٦) انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ٣٣٢).

(٢) سورة الأنبياء، الآيات ٨٣-٨٤.

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٣) وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٤٩٤) و صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣٠).

ورجل آخر أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

ويذكر أحد المسؤولين في الحرم المكي أن ناسًا من هؤلاء المرضى، الذين قرر الأطباء أن ليس لهم علاج ممن أصيبوا بأمراض مستعصية، أنهم اعتكفوا في المسجد الحرام يشربون من ماء زمزم، ويدعون ربهم، ويتضرعون إليه، فإنه لا ملجأ منه إلا إليه، فشفاهم الله الشافي، والقصص في هذا كثيرة، وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير.

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان:

القرآن شفاء من كل داء: الإنسان يكون صحيحًا إذا كان على الحال التي خلقه الله عليها في بدنه وروحه، فإذا خرج عن الحال التي فطر الله العباد عليها اعتل بدنه واعتلت روحه، واحتاج إلى معالجة حتى يتعافى بعودته إلى الخلقة السوية، وخير ما تعالج به الأمراض هو الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد دل على أن القرآن شفاء نصوص من القرآن الكريم.

القرآن شفاء من كل داء: لا يكون الشفاء الا بالمداومة، «لا تُمكّن المداومة على قراءة الورد القرآني يوميًّا إلا إذا عامله المرء معاملة صلاة الفريضة، يفزع لفواتها، ويقلق عند حضورها، ولا يهدأ حتى يؤديها، فإذا هو فعل ذلك فقد سلك طريق التغيير وتطوير الذات الحقيقي».

من سكَبَ كل جُهده في القرآن؛ سكَبَ الله في كل شؤون حياته البركة، «قالَ مُعَاذٌ لأبِي مُوسَى: كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: قَائِمًا وقَاعِدًا وعلَى رَاحِلَتِي، وأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قالَ: أَمَّا أَنَا فأَنَامُ وأَقُومُ، فأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي»[1]، رواه البخاري.

(١) رواه البخاري (٥/ ١٦٢).

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]

أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس، ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ ﴾) أي: وعظ، ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ يعني: القرآن، فيه مواعظ وحكم، ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ أي: من الشك والنفاق والخلاف، والشقاق، ﴿ وَهُدًى ﴾ أي: ورشدًا لمن اتبعه وانتهجه بحق وصدق.

القرآن شفاء من كل داء: الاستشفاء بالفاتحة، فإن من أسماء سورة الفاتحة الشافية، فهي شفاء، ولها نفع عجيب في الشفاء من كل الأمراض الحسية والمعنوية، وهي من الرقية الشرعية التي ثبت إقرارها في سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي النور والكنز وأم الكتاب، وهي أعظم سورة في الكتاب العزيز.

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]، يقول تعالى عن كتابه الذي أنزل على محمد وهو القرآن الكريم الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[٣]: إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض؛ من شك، ونفاق، وشرك، وزيغ، وميل، فالقرآن الكريم يشفي من ذلك كله.

القرآن شفاء من كل داء: ولهذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٤]، أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال،

(١) سورة يونس، الآية ٥٧ .
(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
(٣) سورة فصلت، الآية ٤٢.
(٤) سورة فصلت، الآية ٤٤.

ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

القرآن شفاء من كل داء: القرآن الكريم ينفرد بمعالجة أمراض النفوس والقلوب دون سواه، وعملية إصلاح النفس البشرية أطلق عليها القرآن «تزكية النفس»، وعملية إفساد هذه النفس سماها «تدسية النفس»، وأقسم الحق عَزَّوَجَلَّ أقسامًا سبعة في مطلع سورة الشمس على أن المفلح من زكى نفسه، والخائن الخاسر من دساها، قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾[1]، وقال في موضع آخر: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ ﴾[2]، وقال لموسى عندما أرسله إلى فرعون: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩ ﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: ولما كان القرآن هو طب القلوب ودواؤها، وبه تتحقق تزكية النفوس والأرواح، فإنه بمثابة الروح لأرواحنا، والنور لبصائرنا،

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ ﴾[4].

اللهمّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

---

(١) سورة الشمس، الآيات ١-١٠.
(٢) سورة الأعلى، الآية ١٤.
(٣) سورة النازعات، الآيات ١٧-١٩.
(٤) سورة الشورى، الآية ٥٢.

القرآن شفاء من كل داء: وصف الله عَزَّوَجَلَّ الوحي بوصفين: الأول: أنه روح، والثاني: أنه نور، وبالروح تكون الحياة، وبالنور تكشف الظلمات، ولذا فإن الله يحيي بهذا القرآن من ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم بالكفر والضلال، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾[1].

القرآن شفاء من كل داء: وأمراض القلوب التي أنزل القرآن شفاء لها نوعان: أمراض شبهات تجعل الإنسان في حيرة وقلق وضياع، وأمراض شهوات، فأمراض الشبهات مذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[2]. وأمراض الشهوات مذكورة في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: وهذان النوعان من أمراض القلوب أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، وشقاؤه في معرفته لربه واستقامته على طاعته، والبعد عما نهى عنه وحذر منه، إن أكثر أمراض النفوس تأتي من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾[4].

القرآن شفاء من كل داء: الشيطان يستعين على بلوغ غرضه من الإنسان بالنفس الأمارة بالسوء، وليس من طريق للخلاص من الشيطان إلا بالالتجاء إلى الله، وقد علمنا الله أن نلجأ إليه دائماً ونحتمي من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢ .
(٢) سورة البقرة، الآية ١٠ .
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٢ .
(٤) سورة المؤمنون ، الآيات ٩٧-٩٨ .

مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾[1].

القرآن شفاء من كل داء: ويذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن النصوص المقررة لكون القرآن شفاء عامة في أمراض القلوب والأبدان، ولهذا الشفاء شروط لتحققه، وفي ذلك يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] ، والصحيح أن ﴿مِنَ ﴾هنا لبيان الجنس لا التبعيض، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[3].

القرآن شفاء من كل داء: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه»[4].

القرآن شفاء من كل داء: ثبوت معالجة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرَّقي وإرشاد أصحابه إلى المعالجة به، والرقية ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، والأحاديث التي تدل على مشروعية الرقي متواترة تواترًا معنويًّا، فهي وإن اختلفت ألفاظها ووقائعها إلا أن كل

(١) سورة الناس، الآيات ١-٦ .
(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
(٣) سورة يونس، الآية ٥٧ .
(٤) انظر زاد المعاد (٣ / ١٧٨).

واحد منها يدل على مشروعية الرقي.

وأرشد أصحابه إلى المعالجة بها إذا ثبت أن الرقي عامة ممّا يشفي من الأمراض والأسقام، فإن كلام الله أفضل ما يرقي به، لأن له من الخصائص ما ليس لغيره، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسُنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث»(١). وفي سُنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتعوذ ويقول: «أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان» فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما(٢). وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسُنن لأبي داود والترمذي: أن رجلًا من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقى رجلًا كان سيدًا، في قصة مشهورة.

القرآن شفاء من كل داء: صح في الأحاديث أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقى بكتاب الله، كما صح أنه أقر من رقى بكتاب الله، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسُنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث»(٣).

القرآن شفاء من كل داء: وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسُنن لأبي داود والترمذي: «أن رجلًا من صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقى رجلًا كان سيدًا في قومه من لدغة حية أو عقرب بفاتحة الكتاب، فشفاه الله وأخذ على رقيه أجرًا، فذكروا ذلك للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقره على رقيته وعلى ما أخذه من أجر على رقيته»(٤).

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٥٧ .
(٢) رواه الترمذي(٤/ ٣٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٢).
(٣) تقدم تخريجه صفحة ٥٧ . .
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٣٢)و مسلم (٤/ ١٧٢٨).

القرآن شفاء من كل داء: وممّا يدل على صحة التشافي بالرقي وأعظمها الرقى القرآنية، أنه ثبت بما لا يقبل الشك أن الرقي ذات تأثير على أمراض الأبدان، وهذا أمر مشاهد في كل عصر ومصر، يقول ابن حزم: «جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور الذي لم ترق، ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح، ويبرأ»[1].

القرآن شفاء من كل داء: وقد ثبت في صحيح الأحاديث أن الذين رَقوا بالقرآن شفى الله على أيديهم من رقوه[2].

القرآن شفاء من كل داء: ثناء على رب العالمين: اللهم لك الحمد تم نورك فهديت، ولك الحمد عظم حلمك فغفرت، ولك الحمد بسطت يدك فأعطيت، أنزلت كتابك العظيم هدى ورحمة، وجعلته شفاء ونعمة، يذهب عن الأبدان الأدواء والأوصاب، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

القرآن شفاء من كل داء: الصلاة على النبي ﷺ: ونصلي ونسلم على رسولك وصفيك، وخليلك ونجيك، وخليلك محمد الذي عرف قدر القرآن، واتخذه دواء يعالج به نفسه وغيره مما ينزل من الأمراض، وحض على التعوذ به مما ينوب من الحوادث والأعراض، ونسألك الرضا على آله الكرام،

---

(١) الفصل في الملل والأهواء (٢/ ٤).
(٢) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (١ / ١٧).

وصحابته الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

القرآن شفاء من كل داء: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية والعضوية.

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

القرآن شفاء من كل داء: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[2].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والوساوس، وشفاء للأبدان من الأسقام، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء النفسي والبدني بإذن الله تعالى.

القرآن شفاء من كل داء: كيف يحصل الشفاء بالقرآن ؟ يحصل ذلك بأمرين:

القيام به: وخاصة في جوف الليل الآخر، مع استحضار نية الشفاء.

الرقية به: فالريق الناتج من تلاوة القرآن له أثر عظيم في القوة والنشاط والصحة والعافية، لا يماثله أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيادلة.

فينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة، فهو ميّسر لكل من صدق في التعامل معه وجدّ في القيام به.

القرآن شفاء من كل داء: وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
(٢) سورة يونس، الآية ٥٧.

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»[١].

القرآن شفاء من كل داء: وروى أبو داود، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ[٢].

القرآن شفاء من كل داء: يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصُّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربّ العالمين، الذي فَضْلُهُ على كل كلام كفضلِ اللهِ على خلقه، الذي هو الشفاءُ التام، والعصْمةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]،[٤]

القرآن شفاء من كل داء: ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا»[٥].

القرآن شفاء من كل داء: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولكن ههنا أمر ينبغي

---

(١) رواه البخاري (٦/ ١٩٠).
(٢) رواه أبو داود (٢/ ٧٣).
(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٤) الطب النبوي لابن القيم (ص:١٣١)و انظر زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٦٢).
(٥)الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨).

التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية»[١].

القرآن شفاء من كل داء: قال القرطبي في جملة الآداب التي تلزم حامل القرآن: «ومن حرمته ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى»[٢].

القرآن شفاء من كل داء: قال العلامة ابن حجر: «وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله»[٣].

القرآن شفاء من كل داء: وقال الحافظ ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد»: «(الباب الرابع والعشرون في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم).

عن صالح بن الإمام أحمد قال: ورُبَّما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه،

(١) الداء والدواء ط المجمع (١/ ٨).
(٢) تفسير القرطبي (١/ ٢٨).
(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٧).

ثم يقول: اشرب منه، واغسِلْ وجهَكَ ويديك»[١].

القرآن شفاء من كل داء: وَقَالَ ابْن التِّين: «الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَات وَغَيْرهَا مِنْ أَسْمَاء اللَّه هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيّ، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَان الْأَبْرَار مِنْ الْخَلْق حَصَلَ الشِّفَاء بِإِذْنِ اللَّه تَعَالَى، فَلَمَّا عَزَّ هَذَا النَّوْعُ فَزِعَ النَّاس إِلَى الطِّبِّ الْجُسْمَانِيّ»[٢].

القرآن شفاء من كل داء: إن العلاج بالأدوية الروحانية أمر معلوم بالدين من الضرورة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «داووا مرضاكم بالصدقة»[٣]، حسنه الألباني في صحيح الجامع.

والعلاج بالصدقة علاج روحي من سمات أهل الإيمان الذين يستدرون رحمة الله تعالى بفك الكربات والرحمة بعباده المؤمنين.

كما أن التداوي بالقرآن ما هو إلا التجاء إلى الله تعالى بكشف الضر بكلامه الذي فيه سرّه وفيه مظاهر ربوبيته وألوهيته.

فإنكار مثل هذه الأدوية الروحانية إنكار ما ثبت عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام، فضلًا عن كونه جهلًا بأسرار الشريعة.

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[٤]:

هذه الآية الكريمة من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ جاءت على لسان الخليل إبراهيم علية الصلاة والسلام وهو يتحدَّث عن فضل الله، ولقد أكَّدها بالضمير «هو»؛ ليُجلي معنى عظيمًا، وهو أن غاية الشفاء هي من عند الله ولو اختلفت الوسائل والسبُل الموصلة إليها.

---

(١) مناقب الإمام أحمد (ص: ٢٥٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ١٩٦) وانظر نيل الأوطار (٨/ ٢٤٦).

(٣) رواه البيهقي في السُنن الكبرى (٣/ ٥٣٦) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٣٤).

(٤) سورة الشعراء، الآية ٨٠.

ولعل البعض يأخذ الآية على ظاهرها، فيَركن ويتواكل ويتقاعس، رافضًا الطب والدواء، مُدعيًا أنه تدخل في المشيئة الإلهية، ويَترُك المرض ينهش جسده وهو مُنشغل في طلب المُعجزة من الله عَزَّوَجَلَّ أن يشفيه، نعم ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[1]، ولحَسم هذه القضية بين المتوكِّلين على الله والجاحدين لفضله، وإحقاقًا لحقِّ الله، نَذكُر بعض آيات من القرآن الكريم الذي هو نور ساطع يقشَع كل ظلام الجهل والجُحود.

يقول الله تعالى عن النحل: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[2]، في هذه الآية الإشارةُ الكريمة واللفتة العظيمة إلى أن الشفاء بإذنه، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾[4].

وهذا نبيُّ الله أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في مرضه يناجي ربه: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[5]، ألم يكن بمَقدور القادر على كل شيء أن يقول له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ سليمًا معافى، ولكن الله يعلِّم خلقه، لقد علمه الحق أن ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾﴾[6]؛ أي: حركها فيَخرج له الدواء، ويجعل الله عَزَّوَجَلَّ في ذلك الماء شفاء، وهذا سببٌ أمَرَ الله به عبدَه أيوبَ بتحريك رجله فيخرج الماء، فيأخذه أخذ الدواء بالشرب وغسل الجسد، وتلك كانت الوسيلة، ويبقى الشفاء من الله تعالى.

(١) سورة يس، الآية ٨٢.
(٢) سورة النحل، الآية ٦٩ .
(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .
(٤) سورة يونس، الآية ٥٧ .
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٨٣ .
(٦) سورة ص، الآية ٤٢ .

وعلى جانب اليمِّ، بعد المُعجزة الخارقة لنبي الله يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي ظلَّ في بطن الحوت دون أن يُهضَم لحمه أو يتحطَّم عظمه، وكان يسبِّح ربه ويدعوه وهو في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1] فدعاء يونس لربه سبب ووسيلة لخروجه من بطن الحوت وشفائه من السقم، فيأمر الله الحوت فيُلقي به على الشاطئ وهو سقيم، فيخرج الله له من شجر اليقطين دواء يكون الوسيلة لذَهاب سقمه، ويبقى الشفاء من الله، قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[2].

وعلى ذلك، يجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب متوكِّلين على الله غير متواكلين، داعين الله أن يوفِّقهم إلى سبيل للحصول على الدواء الشافي لسقمهم، وعليهم أن يستعينوا بالله حين يُصيبهم المرض، وأن يأخذوا بقول رسولهم الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «داووا مرضاكم بالصدقة»[3]، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ويكون ذلك جنبًا إلى جنب مع الأخذ بالعلاج؛ لأن رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبرنا: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..»[4] الحديث، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وعلينا أن نأتي بالأسباب، ونعتمد على مُسبِّب الأسباب عَزَّوَجَلَّ، وفي الحديث الشريف برواية الإمام أحمد، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(١) سورة الصافات ألآيات١٤٣-١٤٤ .
(٢) سورة الأنبياء الآيات ٨٧-٨٨.
(٣) تقدم تخريجه ٨٩.
(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤) .

لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمه مَن علمه وجهله من جهله»[١]، وكما قيل: الوقاية خير من العلاج، وفي الحديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد»[٢]، أخرجه البخاري وأحمد،وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾[٤].

الرقية الشرعية بكتاب الله:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخلَ عليها وامرأةٌ تعالجُها أو تَرقيها، فقالَ: «عالجيها بكتابِ اللَّهِ»[٥].

الشرح والبيان: الرُّقيَةُ من الأدوية التي حَثَّ عليها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي هذا الحَديث تُخبرُ عائشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عليها، وامرَأةٌ تُعالجُها أو تَرْقيها»، أي: تُحاولُ مُداواتها بالعلاج أو بالرُّقْية، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرَأة: «عالجيها بكتاب الله»، أي: ارْقيها بالقُرآن الكريم، واقْرَئي عليها منه، فإنَّه شِفاءٌ ورَحْمةٌ للمُؤمنينَ، وليس هذا مانعًا من التَّداوي

---

(١) رواه أحمد (٧/ ٢٧١) وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٨١٣).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٦) وأحمد(١٥/ ٤٤٩) واللفظ له.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٥) رواه ابن حبان (١٣/ ٤٦٤)واللفظ له، والدارقطني في «العلل» (١٤/ ٤٢٦) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٢/ ٣٥) والسلسلة الصحيحة (٤/ ٥٦٥).

والأخْذ بأسْباب الشِّفاء الأُخرى، ومُرادُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: عالجيها بما يُبيحُه كتابُ الله؛ لأنَّ القَومَ كانوا يَرْقون في الجاهليَّة بأشْياءَ فيها شركٌ، فزَجَرَهم بهذه اللَّفْظة عن الرُّقَى، إلَّا بما يُبيحُه كتابُ الله دُونَ ما يكونُ شِرْكًا.

وَلا تَعارُضَ بيْنَ هذا الحَديث وبيْنَ أحاديث النَّهْي عن الرُّقَى؛ لأنَّه نَهى عن الرُّقَى التي تَتَضمَّنُ الشِّركَ وتَعظيمَ غَير الله سُبحَانَه كغالب رُقى أهْل الشِّرك، والدَّليلُ على هذا: ما رواه مُسلمٌ في صَحيحه من حَديث عَوف بن مالك الأشْجَعيِّ، قال: كُنَّا نَرْقي في الجاهليَّة، فقُلنا: يا رسولَ الله، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعْرِضوا عليَّ رُقاكُم، لا بَأسَ بالرُّقى ما لم يكن فيه شِركٌ»[1].

وفي الحديثِ: الأمْرُ بالعِلاجِ بالرُّقْيةِ الشَّرعيَّةِ.

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السحر

لغة :عبارة عما خفي ولطف سببه .

وشرعاً: السِّحْرُ عبارةٌ عن عُقَدٍ ورُقًى، أي: قراءاتٍ وطلاسِمَ يتوصَّلُ بها السَّاحِرُ إلى استخدام الشَّياطين فيما يريدُ به ضَرَرَ المسحور، لكِنْ قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[1] .

قال الخَطَّابِيُّ: (السِّحرُ من عَمَلِ الشَّيطان، يَفعَلُه في الإنسان بنَفْثِه وهَمْزِه ووَسْوَسَتِه، ويتوَلَّاه السَّاحِرُ بتعليمِه إيَّاه، ومَعُونتِه عليه، فإذا تلقَّاه عنه استعمَلَه في غيرِه بالقَولِ، والنَّفثِ في العُقدةِ)[2] .

حكم السحر:

السِّحْرُ كُفرٌ؛ لأنَّه يكونُ بواسِطةِ الشَّياطينِ، فالسَّاحِرُ يَعبُدُهم ويتقَرَّبُ إليهم ليسُلِّطَهم على المسحورِ.

قال اللهُ تعالى:﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ

(١)سورة البقرة، الآية ١٠٢.
((٢)) يُنظر: ((أعلام الحديث)) (٢/ ١٥٠٣).

وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾[١] .

السحر من المنكرات العظيمة ، ومن كبائر الموبقات ، بل هو من نواقض دين الإسلام ، إذا كان تعلمه ومباشرته عن طريق الاستعانة بالشياطين .

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ : « تعليم السحر وتعلمه منكر عظيم ، ومن الشرك الأكبر ؛ لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن ، والاستغاثة بهم والتقرب إليهم ، وما يهديهم من الذبائح والنذر « .انتهى[٢] .

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « السحر أكبر الكبائر بعد الشرك، وهو كفر بالله عَزَّوَجَلَّ ، وهو قرين الشرك ، فالساحر والذي يصدق بالسحر كلاهما سواء «انتهى[٣] .

أما إذا كان صاحبه يتوصل إليه باستخدام عقاقير محسوسة ، ومواد كيميائية، ونحو ذلك : فلا يكفر صاحبه .

والساحر حده القتل بكل حال .

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ : « السحر نوعان : نوع كفر، ونوع عدوان وظلم.

أما الكفر : فهو الذي يكون متلقىً من الشياطين ، فالذي يُتلقى من الشياطين : هذا كفر مخرج عن الملة ، يُقتل متعاطيه .

النوع الثاني من السحر: سحر لا يكون بأمر الشياطين ، لكنه بأدوية وعقاقير وأشياء حسية ، فهذا النوع لا يُكفِّر ، ولكن يجب أن يقتل فاعله درءاً لفساده

---

(١)سورة البقرة، الآية ١٠٢ .
(٢)من « فتاوى نور على الدرب « (١/ ٣٥٥-٣٥٦) .
((٣)) من « مجموع فتاوى الشيخ صالح بن فوزان» (١/ ٤٢) .

وإفساده انتهى [١].

ثانيا :من الأدلة الشرعية على أن السحر يكون عن طريق مردة الجن وهم الشياطين : قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ۖ ﴾[٢] .

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « معنى الكلام : واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، فيعمل بالسحر، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » انتهى . [٣]

وقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« كَانَت الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِعُ الْوَحْيَ، فَمَا سَمِعُوا مِنْ كَلِمَةٍ إِلَّا زَادُوا فِيهَا مِائَتَيْنِ مِثْلَهَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ سُلَيْمَانُ عَلَّمَتْهُ النَّاسَ ، وَهُوَ السِّحْرُ » انتهى[٤].

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذكر لنا، والله أعلم ، أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ، ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه « .انتهى[٥]

وفي تفسير قول الله عَزَّوَجَلَّ : ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾[٦].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « النفاثات في العقد : هن الساحرات ، يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة ، فيها أسماء الشياطين على كل عقدة ، تعقد ثم تنفث ، تعقد ثم تنفث ، تعقد ثم تنفث ، وهي بنفسها الخبيثة

---

(١)من « فتاوى نور على الدرب « (٤/ ٢) بترقيم الشاملة .
((٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢ .
(٣)تفسير الطبري « (٢ / ٤١٧) .
((٤) تفسير ابن كثير» (١/ ٣٤٨) .
(٥)تفسير الطبري « (٢/ ٤١٠) .
((٦) سورة الفلق ، الآية ٤ .

تريد شخصاً معيناً، فيؤثر هذا السحر بالنسبة لهذا المسحور » انتهى[١].

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ :السحر: بين الله جَلَّ وَعَلَا في كتابه العظيم ، وهكذا رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنه موجود ، وأن السحرة موجودون ، وأن الشياطين هم الأساتذة ، هم الذين يعلمونهم السحر ، شياطين الجن هم الذين يعلمون شياطين الإنس السحر، والسحر يكون بالرقى الشيطانية، والتعوذات الشيطانية، والعقد والنفث ، كما قال تعالى: [٢] ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ انتهى[٣] ».

لا يجوز حل السحر بالسحر:

لا يجوز حل السحر بالسحر ، وإنما يحل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية ، والأدوية المباحة .

أما السحر فهو كفر وردة وخروج عن الإسلام ، فلا يجوز فعله ، ولا الذهاب إلى الساحر طلباً للشفاء ، وقد سُئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النشرة وهي حل السحر ، فَقَالَ : (هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)[٤] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في«فتاوى إمام المفتين»:والنشرة حل السحر عن المسحور ، وهي نوعان : حل سحر بسحر مثله ، وهو الذي من عمل الشيطان، فإن السحر من عمله ، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور .

والثاني : النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة ، فهذا

((١) لقاء الباب المفتوح » (١٠٧/ ١١) بترقيم الشاملة .
((٢)) سورة الفلق ، الآية ٤ .
(٣)فتاوى نور على الدرب » (٣/ ٢٧٢) .
((٤)) رواه أبو داود (٤/ ٦) (٣٨٦٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/ ٦١٢) .

جائز، بل مستحب « انتهى[١] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «القول المفيد»:

«وهذا الحديث بيَّن فيه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكم النشرة ، وأنها من عمل الشيطان ، وهذا يغني عن قوله إنها حرام ، بل هذا أشد من قوله إنها حرام، لأن ربطها بعمل الشياطين يقتضي تقبيحها ، والتنفير عنها ، فهي محرمة « انتهى[٢] .

وبعد هذا النص الواضح البين من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا قول لأحد ، كائناً من كان .

ولا يجوز أن ينصب الخلاف بين الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين رأي عالم أو فقيه، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه .

وقد حكى بعض أهل العلم عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة ، وكلام ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس صريحا في جواز حل السحر بالسحر ، بل يحتمل أنه أراد حله بالطرق المباحة ، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا بقوله في « القول المفيد « : « ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المسيب ، ومن فوق ابن المسيب ممن ليس قوله حجة يرى أنه جائز ، فلا يلزم من ذلك أن يكون جائزاً في حكم الله حتى يعرض على الكتاب والسنة ، وقد سُئل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان)[٣] « انتهى[٤] .

---

(١)فتاوى إمام المفتين» (ص٢٠٧، ٢٠٨) .
(٢)»القول المفيد» (٢/ ٧٠) .
((٣)) تقدم تخريجه٩٧ .
(٤)( ) القول المفيد « (٢/ ٧٣).

وقد فهم بعضهم من تجويز الإمام أحمد للنشرة أنه أجاز حل السحر بالسحر، وإنما كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرقية الشرعية المباحة .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله في «تيسير العزيز الحميد»: «وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة ، فإنه محمول على ذلك -أي النشرة بالرقية الشرعية- وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية ، وليس في كلامه ما يدل على ذلك ، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال : قد رخص فيه بعض الناس . قيل : إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه ، فنفض يده وقال: لا أدري ما هذا ! قيل له : أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال : لا أدري ما هذا. وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه، وكيف وهو الذي روى الحديث (أنها من عمل الشيطان) ، لكن لما كان لفظ النشرة مشتركا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك» انتهى[1] .

وقد صرح كثير من العلماء بتحريم حل السحر بالسحر ، وأن الضرورة لا تبيح ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير ، فلا يتنازعون في أن الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال ، لأن ذلك محرم في كل حال ، وليس هذا كالتكلم به عند الإكراه ، فإن ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان ، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه ، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أن صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده ، وأيضًا فإن المكره مضطر إلى التكلم له ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به لوجهين :

((١)) تيسير العزيز الحميد» (٤١٩) .

أحدهما : أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم ، فلا يؤثر ، بل يزيده شراً .

والثاني : أن في الحق ما يغني عن الباطل » انتهى[١] .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « قال بعض الحنابلة : يجوز الحل بسحر للضرورة ٠ والقول الآخر أنه لا يحل ، وهذا الثاني هو الصحيح ..... والسحر حرام وكفر ، أفيعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ! » انتهى[٢].

وقال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :« التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة : أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين، وآية الكرسي، ونحو ذلك مما تجوز الرقية به فلا مانع من ذلك ، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه ، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى كما ترى « انتهى[٣] ٠

وسُئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن: حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟ .

فأجاب : «لا يجوز علاج السحر بالسحر ، لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان)[٤] . والنشرة هي حل السحر بالسحر ؛ ولأن حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم ، وهذا من الشرك الأكبر ؛ ولهذا أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الملكين أنهما يقولان لمن يريد التعلم منهما ما نصه : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[٥]

((١)) مجموع الفتاوى» (١٩/ ٦١) .
((٢))«فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/ ١٦٥) ٠
((٣)) أضواء البيان» (٤/ ٤٦٥) .
((٤)) تقدم تخريجه .
((٥)) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .

وقبلها قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ ﴾[1] .

ثم قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[2] .

وفي هاتين الآيتين تحذير من تعلم السحر وتعليمه من وجوه كثيرة منها : أنه من عمل الشيطان ، ومنها : أنّ تعلمه كفر ينافي الإيمان .

ومنها : أنه قد يحصل به التفريق بين المرء وزوجه ، وهذا من أعظم الظلم والفساد في الأرض ، ومنها : أنه لا يقع شيء من الضرر ولا غيره إلا بإذن الله، والمراد بالإذن هنا الإذن الكوني القدري ، ومنها : أن هذا التعلم يضرهم ولا ينفعهم ، ومنها : أن من فعله ليس له عند الله من خلاق . والمعنى : ليس له حظ ولا نصيب من الخير .

وهذا وعيد عظيم يوجب الحذر من تعلم السحر وتعليمه ، ومنها : ذمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تعاطي هذا السحر بقوله تعالى : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ والمراد بالشراء هنا البيع ... ومنها : إخباره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هذا العمل ينافي الإيمان والتقوى .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٠٢ .
(٢) سورة البقرة ، الآيات ١٠٢،١٠٣ ..

وبهذه الوجوه يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه ، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر ، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان ، وردة عن الإسلام، نعوذ بالله من ذلك ، فالواجب الحذر من ذلك ، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً ، والله ولي التوفيق » انتهى[1] .

وسُئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم النشرة :

فأجاب : «حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول: أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة ، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة .

القسم الثاني : إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم : فمن العلماء من أجازه للضرورة .

ومنهم من منعه لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) رواه أبو داود وإسناده جيد . وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرما ، وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[2] .

---

(١) «مجلة الدعوة» – تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ .
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٦ .

ويقول الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1] والله الموفق[2]».

وسُئلت اللجنة الدائمة عن حكم حل السحر بسحر مثله، فأجابت: «لا يجوز ذلك، والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النشرة فقال: (هي من عمل الشيطان)[3].

وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية، ما فيه كفاية: (فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله)، وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تداووا ولا تتداووا بحرام)[4]، وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام)[5]» انتهى[6].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله: «لا يجوز حل السحر بسحر مثله، وذلك بأن يطلب من الساحر نفسه أن يبطل عمله الذي هو السحر، فإن في ذلك إقراراً له، وإبقاء لعمله، مع أن الواجب قتله متى عرف وتحقق أنه ساحر، فإن حده ضربة بالسيف، وكذا لا يجوز الذهاب إلى ساحر آخر لطلب حل ذلك السحر لما في ذلك من إبقائه وتقريره الذي هو كرضى بفعله» انتهى.

((١)) سورة النمل، الآية ٦٢.
((٢)) «فتاوى الشيخ ابن عثيمين» (١/ ٢٣٨، ٢٣٩).
(٣) تقدم تخريجه.
((٤)) رواه أبو داود (٤/ ٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٦٢).
((٥)) رواه ابن حبان (٤/ ٢٣٣) وانظر صحيح ابن حبان - مخرجا (٤/ ٢٣٣).
(٦) «فتاوى مهمة لعموم الأمة» (١٠٦، ١٠٧).

وسُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجاب:

«أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أن ذلك لا يجوز ، لأن التداوي إنما يكون بالحلال والمباح ، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم ، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تداووا ولا تداووا بحرام)[١] .

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:(إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم[٢]، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به ، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة ، هذا الذي يجوز حل السحر به » انتهى[٣] .

((١)) تقدم تخريجه .
(٢)رواه البخاري (٧/ ١١٠).
((٣)) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان» (٢/ ١٣٣،١٣٢) .

علاج السحر

من أصيب بالسحر ليس له أن يتداوى بالسحر فإن الشر لا يزال بالشر، والكفر لا يزال بالكفر، وإنما يزال الشر بالخير، ولهذا لما سئل عليه الصلاة والسلام عن النُّشرة قال : (هي من عمل الشيطان) والنشرة المذكورة في الحديث : هي حل السحر عن المسحور بالسحر .

أما إن كان بالقرآن الكريم والأدوية المباحة والرقية الطيبة فهذا لا بأس به، وأما بالسحر فلا يجوز كما تقدم ، لأن السحر عبادة للشياطين ، فالساحر إنما يسحر ويعرف السحر بعد عبادته للشياطين ، وبعد خدمته للشياطين ، وتقربه إليهم بما يريدون ، وبعد ذلك يعلمونه ما يحصل به السحر ، لكن لا مانع والحمد لله من علاج المسحور بالقراءة وبالتعوذات الشرعية ، بالأدوية المباحة، كما يعالج المريض من أنواع المرض من جهة الأطباء ، وليس من اللازم أن يشفى ، لأنه ما كل مريض يشفى ، فقد يعالج المريض فيشفى إن كان الأجل مؤخراً وقد لا يشفى ويموت في هذا المرض ، ولو عرض على أحذق الأطباء ، وأعلم الأطباء ، متى نزل الأجل لم ينفع الدواء ولا العلاج ، لقول الله تعالى : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[1] .

وإنما ينفع الطب وينفع الدواء إذا لم يحضر الأجل وقدر الله للعبد الشفاء، كذلك هذا الذي أصيب بالسحر قد يكتب الله له الشفاء ، وقد لايكتب له الشفاء ، ابتلاء وامتحاناً وقد يكون لأسباب أخرى الله يعلمها جَلَّ وَعَلَا ، منها : أنه قد يكون الذي عالجه ليس عنده العلاج المناسب لهذا الداء ، وقد صح عن

(١)سورة المنافقون ، الآية ١١ .

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ)[١] وقال عليه الصلاة والسلام : (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه وجهله من جهله)[٢] .

ومن العلاج الشرعي أن يعالج السحر بالقراءة ، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن : وهي الفاتحة ، تكرر عليه ، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصرف الأمور ، وأنه متى قال للشيء كن فإنه يكون فإذا صدرت القراءة عن إيمان ، وعن تقوى وعن إخلاص وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله ، وقد مر بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على بادية قد لدغ شيخهم ، يعني أميرهم وقد فعلوا كل شيء ولم ينفعه ، فقالوا لبعض الصحابة : هل فيكم من راق ؟ قالوا : نعم فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة ، فقام كأنه نشط من عقال في الحال ، وعافاه الله من شر لدغة الحية ، والنبي عليه الصلاة والسلام قال : (لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً)[٣] وقد رقى ورقي عليه الصلاة والسلام، فالرقية فيها خير كثير ، وفيها نفع عظيم ، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة ، وبآية الكرسي ، وبـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ ، والمعوذتين ، أو بغيرها من الآيات ، مع الدعوات الطيبة الواردة في الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مثل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رقى بعض المرضى : (اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً)[٤] يكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر ، ومثل ما ورد عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٩).
(٢) الشطر الاول منه وهي قوله (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء) رواه البخاري (٧/ ١٢٢) والحديث اخرجه احمد (٦/ ٥٠).
(٣) رواه أبو داود (٤/ ١١) وصححه الألباني .
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

رقاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله : (بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك)[١] ثلاث مرات فهذه رقية عظيمة وثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يشرع أن يرقى بها اللديغ والمسحور والمريض ، ولا بأس أن يرقى المريض والمسحور واللديغ بالدعوات الطيبة ، وإن لم تكن منقولة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لم يكن فيها محذور شرعي لعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً)[٢] ، وقد يعافي الله المريض والمسحور وغيرهما بغير الرقية وبغير أسباب من الإنسان ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو القادر عل كل شيء ، وله الحكمة البالغة في كل شيء ، وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣] ، فله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحمد والشكر على كل ما يقضيه ويقدره ، وله الحكمة البالغة في كل شيء عَزَّوَجَلَّ .

وقد لا يشفى المريض لأنه قد تم أجله وقدر موته بهذا المرض ، ومما يستعمل في الرقية آيات السحر تقرأ في الماء ، وهي آيات السحر في الأعراف ، وهي قوله تعالى : ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[٤] ، وفي يونس وهي قوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾[٥] إلى قوله جَلَّوَعَلَا ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٦] من أية ٧٩ إلى أية ٨٢ ، وكذلك آيات طه ﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨) .
(٢) تقدم تخريجه .
(٣) سورة يس، الآية ٨٢ .
(٤) سورة الأعراف، الآيات ١١٧-١١٩
(٥) سورة يونس، الآية ٧٩ .
(٦) سورة يونس، الآية ٨٢ .

﴿ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ ﴾[١] ... إلى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾[٢] من أية ٦٥ إلى أية ٦٩ ، وهذه الآيات مما ينفع الله بها في رقية السحر ، وإن قرأ القارئ هذه الآيات في الماء وقرأ معها سورة الفاتحة ، وآية الكرسي وبـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[٣] والمعوذتين في ماء ثم صبه على من يظن أنه مسحور، أو محبوس عن زوجته فإنه يشفى بـإذن الله ، وإن وضع في الماء سبع ورقات من السدر الأخضر بعد دقها كان مناسباً ، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (فتح المجيد) عن بعض أهل العلم في باب (ما جاء في النشرة[٤].

ويستحب أن يكرر قراءة السور الثلاث ، وهي ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[٥] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾[٦] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ ﴾[٧] ثلاث مرات . والمقصود أن هذه الأدوية وما أشبهها هي مما يعالج به هذا البلاء : وهو السحر ويعالج به أيضاً من حبس عن زوجته، وقد جرب ذلك كثيراً فنفع الله به، وقد يعالج بالفاتحة وحدها فيشفى ، وقد يعالج بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ والمعوذتين وحدها ويشفى . والمهم جداً أن يكون المعالِج والمعالَج عندهما إيمان صادق ، وعندهما ثقة بالله ، وعلم بأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مصرف الأمور ، وأنه متى شاء شيئاً كان وإذا لم يشأ لم يكن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، فالأمر بيده جَلَّ وَعَلَا ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعند الإيمان وعند الصدق مع الله من القارئ والمقروء عليه يزول المرض بإذن الله وبسرعة ، وتنفع الأدوية الحسية والمعنوية .

نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه إنه سميع قريب .

---

(١) سورة طه، الآية ٦٥ .
(٢) سورة طه، الآية ٦٩ .
(٣) سورة الإخلاص ، الآية ١ .
(٤) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص: ٣٠١)
(٥) سورة الإخلاص ، الآية ١ .
(٦) سورة الفلق، الآية ١ .
(٧) سورة الناس، الآية ١ .

استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر جميع الأمراض:

ينفث على المريض على محل المرض، ويدعو له، ينفث عليه من ريقه، ويقرأ الفاتحة، ويكررها سبع مرات، ويقرأ آية الكرسي، ويقرأ ما تيسر من القرآن، ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1] والمعوذتين يكررها ثلاثًا، هذه الرقية وينفث معها ويدعو الله، اللهم أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا كما فعله النبي ؟ .

ويقول: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك هكذا رقى جبرائيل النبي عليه الصلاة والسلام كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام فكل هذا حسن.

وإذا قال: اللهم اشفه، اللهم عافه، اللهم يسر له العافية والدعوات المناسبة لا بأس، لكن هذا الدعاء الشرعي الوارد عن النبي؟: اللهم أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا، باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك، وإذا رقى بدعوات أخرى للمريض بطلب العافية فلا بأس.

ما يقولُ لردِّ كيدِ مَردَةِ الشياطين :

روى أحمد- وَصَحَّحَهُ الأَلبَانِيُّ -عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ[2]، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]، وَكَانَ كَبِيرًا: أَدْرَكْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن الْأَوْدِيَةِ

(١) سورة الإخلاص، الآية ١.

(٢) أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي البصري، الإمام الحجة، توفي بسَرْخَس سنة ثمان وعشرين ومائة.

(٣) عبدالرحمن بن خنبش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجل من بني تميم، كان شيخا كبيرا، سكن البصرة.

وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

معاني الكلمات:

تَحَدَّرَتْ: أي تساقطت ونزلت.

الْأَوْدِيَةِ: جمع وادٍ، وهو مجرى الماء.

الشِّعَابِ: جمع شِعب، وهو انفراج بين الجبلين.

أَعُوذُ: أي أعتصم وأستجير.

كَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ: أي أسماء الله الحسنى، وكتبه المنزلة.

ذَرَأَ: أي خلق وكثر.

بَرَأَ: أي خلق.

يَعْرُجُ: أي يصعد.

فَطَفِئَتْ: أي خمدت.

شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ: أي من شر ما يأتي من الحوادث ليلًا.

فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ: أي من شر ما يقع فيهما.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١٥١٨٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤).

المعنى العام:

في هذا الحديث العجيب يسأل رجل من التابعين - هو أبو التيَّاح - رجلًا صاحَب النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو عبدالرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان كبيرًا في السن: ماذا صنع النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة كادته الشياطين؟.

فقال عبد الرحمن بن خَنْبَش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن شياطين نزلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الليلة من الأودية والشعاب، وكان فيهم شيطان يحمل شعلةَ نارٍ يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزل جبريل من السماء ليخبر النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يتحصن به من هؤلاء الشياطين، فقال له: قل: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

فلما قال النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا انطفئت الشعلة، وهزم الله الشياطين.

الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- الإيمان بوجود الشياطين، وهم يستقرُّون في الأودية والشعاب.

٢- استحباب الدُّعَاء بهذا الذِّكْر لرد كيد مردة الشياطين.

٣- تقرير توحيد الربوبية.

٤- كلام الله لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

٥- تقرير مبدأ وجود الملائكة.

٦- إثبات صفة الكلام الحقيقي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما يليق به جل جلاله.

٧- مشروعية الاستعاذة بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٨- عظيم عناية الله بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- عظيم كيد الشياطين برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠- فضل مصاحبة العلماء.

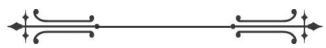

من الآداب الإسلامية العامة الجامعة

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أوْ أمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صبْيانَكُمْ؛ فإنَّ الشَّياطينَ تَنْتَشرُ حينَئذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ منَ اللَّيْلِ فَخلُّوهُمْ، فأَغْلقُوا الأبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَفْتَحُ بابًا مُغْلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، ولو أنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ[1].

الشرح:

والحكمةُ في انتشارهم حينئذٍ أنَّ حرَكتَهم في اللَّيلِ أمكَنُ منها لهم في النَّهار؛ لأنَّ الظَّلامَ أجمعُ للقُوى الشَّيطانيَّة من غيره، وكذلك كلُّ سوادٍ، ويقالُ: إنَّ الشياطينَ تستعينُ بالظُّلْمة، وتكرَهُ النُّورَ.

وكذلك أمَر النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإغلاق الأبـواب، وذكر اسم الله عند إغلاقها؛ لأنَّ الشَّيطانَ لا يَفتَحُ بابًا مُغلقًا؛ فإنَّ الله لم يُعطه القوَّةَ على ذلك، وإنْ كان أعطاهُ القدرةَ والقوَّةَ على غير ذلك من الأمور، وأمَرَ أيضًا بإيكاء القِرَب، وهو شَدُّ رُؤوسها بالرِّباط، وأمَرَ بتَخْمير الآنية، وهو تَغطيتُها ولو بوضْع عُودٍ أو عصًا على عرْضها، مع ذِكْر الله عند فعل هذه الأشياء، وأمَرَ بإطفاء المصابيح مع ذكر الله عند إطفائها؛ لأنَّ المصابيحَ كانت تُضاءُ بالنَّار، وكانت الفأرةُ تَنزِعُ الفتيلَ وتجُرُّه فتَتسبَّبُ في إضرام النِّيران.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١١١)برقم(٥٦٢٣) ومسلم (٣/ ١٥٩٥) برقم (٢٠١٢) .

والمقصودُ ذِكرُ اسم اللهِ تعالى مع كُلِّ فِعلٍ؛ صيانةً عن الشَّيطانِ والوَباءِ والحَشَرات والهوامِّ، عَلى ما ورد عند البخاريِّ في الأدَبِ المفرَد: «مَن قال صَباحَ كلِّ يوم ومَساءَ كلِّ ليلةٍ ثلاثًا ثلاثًا: باسم اللهِ الَّذي لا يضرُّ معَ اسمه شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماءِ وهوَ السَّميعُ العَليمُ؛ لَم يَضرُّه شَيءٌ»(١)، فذِكْرُ اللهِ هو الحِصنُ الحَصينُ من الشَّياطين.

والحديثُ يدُلُّ على أنَّ الشَّيطانَ إنَّما يَتسلَّطُ على المُفرِّطِ لا على المُتحرِّزِ.

وفي الحديثِ: أخْذُ الحَيطةِ والحذَرُ مِن كلِّ ما يضُرُّ.

علاج المس من الجن والسحر والحسد بالأدوية الطبيعية التي دل عليها الكتاب والسنة الصحيحة وجرب نفعها بفضل الله ورحمته .

علاج المس من الجن والسحر والحسد :

بعد قراءة الرقية مباشرة «ينفث المريض على نفسه» تنفث على المصاب بنية أن يدفع ويرفع الله عنه البلاء ومن ثم تنفث على الماء والزيت وباقي الأدوية المباحة إن وجدت قبل أن تتكلم بكلام البشر إلا ما كان من دعاء ضمن الرقية وذلك هو الأكمل .

الأعشـــاب :

لقد أودع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بعض الأعشاب شفاء لكثير من الأمراض، وتفنن بعض الموفقين في اختيار بعض الأعشاب ومعرفة خصائصها ومضارها ومنافعها وطرق تركيبها مع بعضها والجرعات التي ينبغي للمريض أن يستخدمها، وجاء الطب الحديث ليجعل كثيراً من هذه الأعشاب بعد تنقيتها وتعقيمها على شكل حبوب أو كبسولات أو شراب أو مراهم بطريقة علمية حديثه، وفي الغالب تكون محفوظة في أوعية معقمة مرفق معها ما يبين

(١) الأدب المفرد مخرجا (ص: ٢٣٠) .

للمريض طريقة استخدامها، وإذا كانت مكونات هذه الأعشاب لا تناسب كل المرضى فهي لا تصرف إلا من قبل الطبيب المختص، وقد جاء عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يصف للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعض الأعشاب ويبين لهم منافعها ومضارها، وكتب الطب النبوي لموفق الدين البغدادي وابن القيم الجوزي وغيرهم جَمَعَتْ كثيراً من هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب، وتطرق ابن القيم الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في علاج السحر إلى ما سماه بالاستفراغ، أي استفراغ مادة السحر، ومن هذا الباب أقحم كثير من الرقاة أنفسهم في متاهات العلاج بالأعشاب .

والمعالجة بالأعشاب لا يتأتاه المرء إلا بالدراسة والبحث المستفيض لكل عشبة، أما أن يؤخذ علم الأعشاب من تلك الكتب التجارية التي ملأت رفوف المكتبات أو مما تتكلم به الشياطين فهو من الجهل، عَنْ عَمْرو بْن شُعَيْب عَنْ أَبيه عَنْ جَدِّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ تَطَبَّبَ وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ)[1] . ، وعند أبي داود يقول رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيُّمَا طَبِيبٍ تَطَبَّبَ عَلَى قَوْمٍ لا يُعْرَفُ لَهُ تَطَبُّبٌ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَعْنَتَ فَهُوَ ضَامِنٌ)[2] .

وقد بلغت وقاحة المشعوذين وبعض المعالجين بالرقية الشرعية أنهم يأتون بمجموعة من الأعشاب التي ليس لها أثار جانبية ويجعلون فيها بعض الأعشاب الملينة أو الأعشاب التي تسبب الغثيان والتقيؤ ثم تسحق فلا يعلم ماهيتها، ويبيعونها على المرضى بأسعار خيالية، أو أنهم يأتون بأعشاب وردت في بعض الأحاديث أو في كتب التفسير مثل الحبة السوداء والسنا وورق السدر والعود الهندي وغيرها فيسحقونها مع بعض الأعشاب التي لها ألوان

(١) رواه النسائي (٨/ ٥٢) وابن ماجه (٢/ ١١٤٨)وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٠٥٩) .
(٢) رواه أبو داود (٤/ ١٩٥) .

ورائحة قوية حتى لا يكتشف سر المهنة ثم تباع على المرضي الذين لو سحق لهم الطباشير وقيل لهم علاجكم في هذا المسحوق العجيب لشروه بأغلى الأثمان، وعندما يصرف بعض المعالجين هذه العلاجات يظن البعض أنه لا يتم شفاؤه إلا عندما يشتري ويستخدم هذه العلاجات، وهذا من الجهل، حتى سمعنا عن من باع ذهب زوجته ليشتري به هذه الأعشاب .

وينبغي أن يسأل المريض نفسه ما هو مرضي ولماذا أشتري هذه الأعشاب؟

هل هذه الأعشاب لها آثار جانبية؟ .

هل هذه الأعشاب تنفع من العين؟ .

هل هذه الأعشاب تضعف الجان؟ .

هل هذه الأعشاب تستفز وتستثير الجان؟ .

هل هذه الأعشاب تؤثر على جميع أصناف الجن؟ .

هل هذه الأعشاب له تأثير على مادة السحر الخارجي؟ .

هل استخدام هذه الأعشاب يساعد على استفراغ السحر المأكول والمشروب؟ .

هل يستفيد من هذه الأعشاب كل من يستخدمها أم يستفيد منها البعض من الناس؟ .

هل هذه الأعشاب تؤثر على الجنين في بطن الحامل؟ .

هل هذه الأعشاب تؤثر على الرضيع إذا كانت المرضع تستخدم هذه الأعشاب؟ .

هل يمكن أن يستعاض عن هذه الأعشاب بالعلاجات والأدوية النبوية (زيت زيتون، عسل، الحبة السوداء، السنا) أم لا؟ .

ومن مخادعات بعض المعالجين بالأعشاب ما ذكره صاحب كتاب النذير العريان أن أحد هؤلاء كان يدخل بعض المهدئات والأدوية الطيبة بعد سحقها وجعلها على شكل مشروب أو مسحوق أو معجون يعده بنفسه.

وهذا لا يعني ابداً أنه لا فائدة من الأعشاب التي يبيعها بعض الرقاة، بل من الثابت بالتجربة والمشاهدة أن لبعض هذه الأعشاب التأثير المباشر على الجان وعلى بعض أنواع السحر ؛ وفي بعض الحالات يصل العلاج بالأعشاب إلى ما لا تصل إليه الرقية خصوصا في حالات السحر المأكول والمشروب.

والراقي قد يحتاج إلى استخدام بعض الأدوية المباحة في العلاج .

الرطل = ٤٥٠ جرام .

أوقية = ٣٧,٥ جرام .

مثقال = ٤,٦٨٠ جرام (وزن ٦٥ حبة شعير) .

الدرهم = ٣,١٢٥ جرام (وزن ٤٨ شعيرة) .

الحمصة = ربع مثقال .

الجوزة = ٤ مثاقيل .

الدانق = ٠,٥٢٥ جرام (وزن ٨ شعيرات) .

القيراط = ٠,١٩٨ جرام (وزن ٤ شعيرات) .

حبة شعير = ٠,٠٤٩ جرام .

ملعقة الطعام الكبيرة: تعادل وزن مثقال « وزن ٦٥ حبة شعير » تقريباً .

ملعقة الطعام وسط: تعادل نصف مثقال « وزن ٣٣ حبة شعير » تقريباً .

الماء عموماً :

يقول الله تعالى في سورة الأنفال:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾[١]، ويقول تعالى في سورة ص:﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[٢]، ويقول تعالى في سورة الفرقان:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾[٣].

وعند أبي داود في سُننه أن رسول الله ﷺ يقول: (إن الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)[٤].

عسل النحل:

يقول الله تعالى في سورة النحل ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٥].

وفي صحيح البخاري عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ فِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيَّةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ

---

(١) سورة الأَنْفَال، الآية ١١.
(٢) سورة ص، الآيات ٤١ – ٤٢ .
(٣) سورة الفرقان ، الآية ٤٨.
(٤) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٢٩/ ٥٠٥) وهو ضعيف ضعفه الألباني في المشكاة (٣/ ١٤١٤) وغيره .
(٥) سورة النحل، الآيات ٦٨ – ٦٩ .

الْكَيِّ [١].

وفي سُنن ابن ماجة عَنْ أَبِي الأَحْوَص عَنْ عَبْد اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ الْعَسَل وَالْقُرْآن» [٢].

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْقِه عَسَلا فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلاَ اسْتِطْلاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّات ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ اسْقِه عَسَلا فَقَالَ لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلا اسْتِطْلاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ [٣].

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٢)قال الأرنؤوط كما في تحقيق سُنن ابن ماجه (٤/ ٥٠٧)صحيح موقوفًا، أخطأ زيد بن الحباب على سفيان -وهو الثوري- فرفعه، ورواه غيره موقوفًا

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٨)ومسلم (٤/ ١٧٣٦).

صفات العسل الأصلي

١. العسل الصافي له رائحة قوية تدخل في الرأس .

٢. عندما تصب العسل على الأرض فالعسل الصافي لا يعلق فيه التراب.

٣. أما العسل المغشوش فانه ينتشر في الأرض .

٤. العسل الأصلي لا يجمد في الثلاجة (الفريزر) .

تمر العجوة :

عن عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرُّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلا سِحْرٌ[١]. رواه البخاري، وأخرج مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً أَوْ إِنَّهَا تِرْيَاقٌ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ)[٢].

وعند الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَجْوَةُ مِنَ الْجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ وَالْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ[٣].

وعن فليح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ مَا بَيْنَ لابَتَيِ الْمَدِينَةِ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ قَالَ فُلَيْحٌ وَأَظُنُّهُ قَدْ قَالَ وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ

(١) رواه البخاري (٧/ ٨٠) .
(٢) رواه مسلم (٣/ ١٦١٩) .
(٣) رواه الترمذي (٤/ ٤٠١)وأحمد (١٤/ ٣٠٤).

يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا عَامِرُ انْظُرْ مَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَامِرٌ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى سَعْدٍ وَمَا كَذَبَ سَعْدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ أَوَّلَ الْبُكْرَةِ عَلَى رِيقِ النَّفْسِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سِحرٍ أَوْ سُمٍّ (٢) .

ألبان البقر:

عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ(٣) . رواه أحمد في مسنده، وبالمتابعة نجد أن بعض من بهم مس يكرهون شرب الحليب الطازج .

الحبة السوداء :

(الشونيز، حبة البركة، الكمون الأسود، القحطة): جاء عند البخاري عن أبي سَلَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا السَّامَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ(٤) .

وفي رواية أخرى عند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ دَاءٍ إِلا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ إِلا السَّامَ (٥).

(١) رواه أحمد (٣/ ٥٢) وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح، رجاله رجال الشيخين، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ٣٦٢).
(٢) رواه أحمد (٤١/ ٢٥٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٨٤).
(٣) رواه أحمد (٣١/ ١٢٧) والنسائي في السُنن الكبرى (٦/ ٢٩٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٧١) .
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) .
(٥) رواه مسلم (٤/ ١٧٣٥) .

وفي رواية عند أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِلشُّونِيزِ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا السَّامَ يُرِيدُ الْمَوْتَ(١).

وأخرج البخاري عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ خَرَجْنَا وَمَعَنَا غَالِبُ بْنُ أَبْجَرَ فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَعَادَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَقَالَ لَنَا عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحُبَيْبَةِ السَّوْدَاءِ فَخُذُوا مِنْهَا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَاسْحَقُوهَا ثُمَّ اقْطُرُوهَا فِي أَنْفِهِ بِقَطَرَاتِ زَيْتٍ فِي هَذَا الْجَانِبِ وَفِي هَذَا الْجَانِبِ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلا مِنَ السَّامِ قُلْتُ وَمَا السَّامُ قَالَ الْمَوْتُ(٢).

تستخدم بذور الحبة السوداء كما هي غير مطحونة أو تطحن وتستخدم في الحال حتى لا تفقد مفعولها الدوائي بفقدان الزيوت الطيارة منها بعد الطحن .

سدر :

(شجر النبق): يقول الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ ﴾(٣)، وفي سورة النجم ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾(٤) .

وقد ذكره ابن كثير عند تفسيره لآية « ١٠٣ » من سورة البقرة فقال: وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين (يمكن أن تستخدم أي آلة لتقطيع ورق السدر كخلاط الطماط والعصير

(١) رواه أحمد (١٣/ ٧٧) والترمذي (٤/ ٣٨٥) والطبراني في الأوسط (٥/ ٢٦٩) والنسائي (٧/ ٨٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٥٢) .
(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) .
(٣) سورة الواقعة ، الآيات ٢٧ - ٢٨.
(٤) سورة النجم، الآيات ١٤- ١٦ .

وغيرها) ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته، « قلت» أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث « لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » وكذلك قراءة الكرسي فإنها مطردة للشيطان أ.هـ[1].

وقد ثبت بالتجربة أن لورق السدر خاصية عجيبة مؤثرة على الجن والسحر وفك المربوط خاصة .

* لا تستخدم السدر المطحون الذي يباع عند العطارين في الأكل والشرب لأنه في الغالب يكون غير نظيف بسبب اختلاطه بالأتربه والشوائب حال تجميعه وتجفيفه .

السنا :

عن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهَا بِمَ تَسْتَمْشِينَ قَالَتْ بِالشُّبْرُمِ قَالَ حَارٌّ جَارٌّ قَالَتْ ثُمَّ اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاءٌ مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ فِي السَّنَا[2] .

وفي رواية: «عليكم بالسنا و السنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام و هو الموت «[3] حديث حسن

والسنا عشبة معروفة عند الأطباء والعطارين وتستخدم كعلاج ملين، وقال عنه أهل المعرفة بأنه مأمون الغائلة يقوي القلب، وينفع من الوسواس

(١)تفسير ابن كثير ت سلامة (١/ ٣٧٢).

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٤٠٨) وقال هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، ورواه أحمد (٤٥/ ١٣)وابن ماجه (٢/ ١١٤٥)وقال الألباني في ضعيف سُنَنَ الترمذيَ (ص: ٢٣٤)ضعيف

(٣) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٤٤) والحاكم (٤/ ٢٢٤) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٥٠)..

السوداوي والصداع العتيق والبثور والحكة والصرْع ويسهل بلا عنف .

وطريقة استخدام السنا: تكون بوضع مقدار من السنا حوالي «٢٠ غم» في لتر من الماء ويفضل أن يضاف إليه قليل من الزنجبيل والتمر الهندي والحبة السوداء وزهرة البنفسج، ثم يوضع على نار هادئة حتى يغلي، وبمجرد أن يغلي أنزله من النار، واتركه حتى يبرد ومن ثم يصفى من الورق والتفل (الرغوة)، ويشرب منه المريض في أول مرة كأساً واحداً، وبعد أسبوع كأسين، وعندما يعتاد عليه يشرب منه الكمية التي تتناسب مع عمره وجسمه على الريق يضاف إلى كل كأس ملعقة من العسل «إن وجد »، وبعد بضع ساعات يبدأ مفعول السنا في استفراغ جميع ما في البطن من فضلات، وبإذن الله تعالى تخرج مادة السحر أو بعضها إذا كان السحر مأكولا أو مشروبا ومستقراً في المعدة أو الأمعاء، وحبذا لو تكرر هذه الطريقة في كل أسبوع مرة لمدة شهر وفي كل أسبوعين مرة في الشهر الثاني وفي كل ثلاثة أسابع مرة في الشهر الثالث .

مسهلات أخرى:

زيت الخروع «معروف » حبة الملوك «بذور الخروع يوجد عند العطار».

الملح الإنجليزي «معروف يوجد في الصيدلية ».

صمغ الأقفال :

صمغ الأقفال: مادة صمغية مثل اللبان المر ولكن يختلف عنه باختلاف طعمه ومفعوله، يؤخذ منه حجم الحمصة الصغيرة على الريق يسهل البطن وقد يجعل الإنسان يستفرغ من فمه، ولكنها تسبب مغصاً شديداً، ومفعولها في الغالب يبدأ بعد حوالي ساعتين ولا ينصح باستعمالها .

نصائح في المسهل
هذه بعض النصائح التي يذكر أهلها العلم

من الخطأ أن يشرب المسهل وفي الأمعاء ثقل يابس «إمساك شديد متحجر «بل يجب أن يخرجه ولو بحقنة أو بمرقة مزلقة.

وإذا شرب إنسان المسهل فالأولى به إن كان دواؤه قوياً أن ينام عليه قبل عمله فإنه يعمل أجود، وإن كان ضعيفاً فالأولى به أن لا ينام عليه فإن الطبيعة تهضم الدواء.

وإذا أخذ الدواء «المسهل» يعمل فالأولى أن لا ينام عليه كيف ما كان .

وينبغي أن لا يتحرك كثيراً على الدواء بل يسكن عليه لتشتمل عليه الطبيعة فتعمل فيه فإن الطبيعة ما لم تعمل فيه لم يعمل هو في الطبيعة .

وينبغي أن يتشمم الروائح الطيبة المانعة للغثيان مثل روائح النعناع والسذاب والكرفس والسفرجل والورد.

ويجب أن يتجنب المشروبات الباردة، ويتجرع وقتاً بعد وقت من الماء الحار بقدر ما يسهّل الدواء ويخرجه . و لا يكسر قوته « المسهل» إلا في وقت الحاجة إلى قطع الإسهال وفي تجرع الماء الحار أيضاً كسر من عادية الدواء.

ويجب على شارب الدواء أن لا يأكل ولا يشرب حتى يفرغ الدواء من عمله.

وأن لا ينام على إسهاله أيضاً .

ويجب أن لا يغسل المقعدة بماء بارد بل بماء حار.

وشرب ماء الشعير بعد الإسهال يدفع غائلة المسهل ويغسل ماء النزل بالممازجة.

ويفضل شرب الدواء « المسهل » ربيعاً أو خريفاً.

عدم المبالغة في استخدام المسهلات، بل للحاجة وعند الضرورة يمكن استخدام الدواء في كل أسبوع مرة واحدة وذلك في حالات السحر المأكول والمشروب .

القسط الهندي :

عن عبيد الله عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ [١]. رواه الشيخان، وعند الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ [٢]. وعند أحمد عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ وَلاَ تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ [٣].

والقسط عبارة عن عود يقرب شكله إلى شكل المسواك تجده عند العطار، يسحق ويستعط به عن طريق استنشاقه بنفس عميق عن طريق الأنف حتى يصل إلى الدماغ، أو بمزجه مع الزيت ويقطر بالأنف والمصاب مستلق على ظهره، وبين كتفيه ما يرفعهما لتخفظ رأسه وحتى يصل إلى الدماغ لإستخراج ما فيه من الداء بالعطاس، والجني لا يتحمله وفي الغالب يهرب أو ينزل من

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥).
(٢)» رواه الترمذي (٤/ ٣٨٨) ضعيف انظر ضعيف سُنن الترمذي (ص: ٢٢٩) .
(٣) رواه أحمد (١٩/ ١٠٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين .

الرأس إذا ما استعط به، وكذلك يجعل مع زيت الأعشاب واللبخة التي توضع على الرأس، ويسف منه مقدار ملعقة صغيرة يومياً للسحر المطعوم وإزعاج الشيطان المتلبس .

حبوب اللقاح (الطلع) :

وهي تلك الحبوب التي تتكون في عضو التذكير للزهرة، والتي تقوم شغالة النحل في تجميعها في سلة في أرجلها الخلفية، وتعد من مكونات العسل، وله فوائد عظيمة، واحب أن أنبه بأن حبوب اللقاح ليست بغذاء الملكة، والجرعة منه ملعقة طعام يوميا . راجع ما ذكر في باب العسل والصفحات المرفقة .

الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير) :

الحلتيت صمغ نبات كريه الرائحة والطعم، مر المذاق، أحسنه الرائق المائل للاحمرار الذي إذا حل في الماء ذاب سريعا وجعله كالبن .

وقيل أجود ما يكون منه ما كان إلى الحمرة ما هو صافياً شبيهاً بالمر قوي الرائحة، وإذا ديف كان لونه إلى البياض، هذا الصمغ عرفه الأباء والأجداد بأنه من العلاجات التي تزعج الجن، وكانوا يجعلونه في البخور لطرد الشياطين، وهو ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا إلا أنه كريه الرائحة، ويمكن أن يستخدم مع البخور والزيت والشراب، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج السحر المأكول والمشروب.

وعند ابن البيطار في كتابه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

وله قوة تجنب جذباً بليغاً ولهذا السبب هو ينقص اللحم ويذيبه، ومن فوائده أنه ينفع ورم اللهاة كنفع ألفاوانيا « عود صليب « من الصرع، وإذا ديف بالماء وتجرع على المكان صفي الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا شرب

بالمرّ والفلفل أدر الطمث، ويقول الرازي: رأيته بليغاً في علل العصب لا يعدله شيء من الأدوية في الإسخان وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلاة غدوة ومثلها عشية يسقى بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته،[١] .

وقال في الحاوي: رأيت في كتاب الهند أنهم يعتمدون في الباه على الحلتيت وهو عندي قوي لأنه حار جداً .أ.هـ[٢].

وهو فاتح للشهية، مسهل قوي، مسكن للألم، طارد للديدان، طارد للغازات، جيد لعلاج القلب، يستعمل في الأمـراض الباطنية والجنون واليرقان، مفيد لعلاج الهستيريا، والأمراض التشنجية، والذبحة الصدرية، والمغص الانتفاخي، ومن شأنه إسهال البلغم والخام والأخلاط الغليظة إسهالا قويا .

الجرعة: ١ جم في اليوم (حوالي ربع حجم الحمصة)[٣].

السـذاب (الفيجن) :

عشبة معروفة توجد في كثير من المناطق خصوصا في جنوب المملكة العربية السعودية .أجود السذاب الناشف: ما كان أخضرَ اللون، ذو رائحة عطرية نفاثة، حيث أنه يوجد عند بعض العطارين سذاب قديم لا لون له ولا رائحة فهذا ليس بجيد ولا فائدة منه، وعند شراء الأعشاب يجب ملاحظة أن تكون نظيفة وخالية من الشوائب .

والسذاب عشبة معروفة تستخدم منذ القدم في علاج من به مس من

(١) الحاوي في الطب (١/ ٤٢) .
(٢) الحاوي في الطب (٣/ ٣٩٨).
(٣) (انظر كتاب النباتات السعودية المستعملة في الطب الشعبي/ كلية الصيدلة جامعة الملك سعود/ الرياض/ الناشرون إدارة البحث العلمي والتقنية . وانظر تذكرة داود الأنطاكي، مادة حلتيت).

الجن، يقول داود الأنطاكي في التذكرة: السذاب ينفع من الصرع، وأنواع الجنون كيف استعمل أ.هـ.، وتأثير السذاب ثابت بالتجربة أنه يزعج الجان المتلبس بالإنسان مسلما كان أو كافرا، وذلك باستخدامه مع البخور والزيت والسعوط، بل أحيانا يكون سببا بإذن الله تعالى في خروج والسحر المأكول والمشروب الذي في الرأس والصدر.

الصـــبر :

هو عصارة شجرة الصبار بعد أن تجمد وأجوده ما كان أحمر مائل إلى الصفرة (أشقر).

يحل بماء فاتر وشرب فإنه يسهل البطن وينقي المعدة . بل هو من أنفع الأدوية للمعدة من كل دواء آخر، وينفع للملانخوليا (كآبة شديدة) والجنون والوسواس ويقع في الحبوب النفسية، وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء.

ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب:

أن الصبر من الأدوية الدابغة للمعدة . ويذهب اليرقان، وقيل أنه يدخل في علاج السرطان، والصبر مع السذاب يطول الشعر ويقويه، و يوقف القيء وله تأثير علاجي جيد لقرحة المعدة ولإدرار الطمث، وهو جيد للصدفية والأكزيما . وينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ، وأعصاب البصر، وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء . وإذا طلي به على الجبهة والصدغين بدهن الورد نفع من الصداع . وقيل أن أكل الصبر الأخضر دائما على الريق يقطع علة مرض القولنج (مرض معوي).

وقيل أن قوته تبقى في صفاقات المعدة من يوم إلى يومين وقيل لمدة أسبوع . وشرب الصبر في أيام البرد خطر مثل غيره من المسهلات .

ومن فوائد الصبر انه يمنع الالتهابات، كما أن للصبر مادة مهيجة لغشاء المعدة فإنه يؤدي إلى إفراز كمية كبيرة من المواد المخاطية الواقية من القرحة.

ويذكر أحد المرضى وكان يشتكي من آلام في البطن وخوف وضيق بالصدر أنه ذهب إلى عجوز فقالت له لا أعلم لك علاجا غير الصبر تشرب منه ثلاثة أيام .يقول بعدها خرج مني قرابة أربعين دودة واحدة منها رأسها كبير .

الجرعة: من ٣ – ٥ جرام .

الكندر :

(اللبان الذكر، ويسمى الشحري « نسبة لمدينة شحر في حضرموت »):

أذهب إلى الشحر ودع عُماناً إن لم تجد تمراً تجد لبُاناً

من فوائده أنه مقوي للقلب والدماغ ونافع من البلادة والنسيان وسوء الفهم، نافع من نفث وإسهال الدم إذا شرب أو سف منه نصف درهم « ملعقة صغيرة»، وكان أطباء الفراعنة يستخدمونه في علاج المس وطرد الأرواح الشريرة . وله فوائد أخرى كثيرة .

دم الأخوين :

قيل أنه صمغ شجر الشيان، شكله حجر كلسي مثل المرجان أو الإسفنج، أجود الخالص الحمرة الإسفنجي الجسم الخفيف ؛ من منافعه أن يزعج الجن أكلاً أو شرباً ، كما هو مذكور في باب الجمع بين الأدوية ؛ وهو من الأدوية الدابغة النافعة للجروح ومانع للنزيف والإستحاضة، ودم الأخوين يحبس الطبيعة ومقوي للمعدة شرباً ؛ الجرعة ملعقة صغيرة .

عاقر قرحاً (عود قرح) :

نبات يمتد على الأرض وتتفرع منه قضبان كثيرة في رؤوسها أكاليل شبتية وزهر أصفر كالبابونج، كثير المنافع، مزعج للجن، ونافع من استرخاء العصب والصرع والعقم . وإذا سحق وغلي في الزيت وتمسح به نفع من الفالج والاسترخاء، واسترخاء العصب المزمن. وإذا دق العاقر قرحا وعجن بعسل وأخذ منه صاحب الصرع كل يوم على الريق نفع من الصرع نفعا بليغا، يتناول منه كل يوم ملعقة .

جوز القيء (حبة المنفل) :

شكلها: حبة شبه كروية توجد عند العطار وهي من النباتات السامة الخطيرة، والجرعة الكبيرة منها تقتل. وهي جيدة للاستفراغ الفوري حيث أن من يتعاطاها يستفرغ خلال ربع ساعة أو أقل .

طريقة استخدامها: يؤخذ اللب والذي هو عبارة عن حبيبات متلاصقة في على شكل فصين، يطحن اللب ويسف مع ماء أو حليب، وأفضل من ذلك: نصف حبة جوز القيء مع نصف لتر ماء دافئ مع ملعقة عسل مع ملعقة من ملح الطعام مع فنجان زيت زيتون، وهذه الطريقة أفضل من سف الحبة كاملة مع الماء فقط . وهي جيده لتقيئ السحر المتحرك وقت الرقية أو على إثرها . ولا أنصح باستخدامها خصوصاً لكبار السن والأطفال وضعاف البنية.

وينبغي أن يؤخذ كأس من الليمون مع ماء بارد وعسل بعد الاستفراغ حتى يخف الغثيان وبعد ساعة أو نحوها كاس حليب طازج بارد . ويمكن استخدامه مع ماء وملح وعسل.

ورق الغار :

ورق شجرة من فصيلة الغارية، من فوائده أنه يذهب الوسواس والصرع مطلقا وأوجاع الظهر والمفاصل وقيل أن الاغتسال به يبطل السحر .

العنـــــبر :

« العنبر » مادة تخرج من بطن الحوت، قيل أنها من تجمد مرضي في قوام الشمع بأمعاء حيوان بحري يسمى « قشلوب مكروسيفال » ويوجد سائحا على سطح البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وأفريقيا والبرازيل .

وهذه المادة تكون رخوة أثناء خروجها من بطن الحوت ولونها سنجابي مسود، ويكون حجمها كبير ويصل وزنه الى ١٠٠ رطل .

وفي تذكرة أبي داود أجوده الأشهب العطر الذي يمضغ ويمط ولم يتقتطع فهو خالص، ويليه الأزرق فالأصفر فالفستقي .

استخدامه: تولة عنبر خام أصلي « حوالي ٦ , ١١ جرام» لكل كيلو عسل، ملعقة طعام على الريق.

من خواصه أنه شديد التفريح ويقوي الباه وينفع سائر أمراض الدماغ خصوصا الجنون والشقيقة، ويستخدم في ابطال السحر المأكول والمشروب .ينبغي على أصحاب ضغط الدم العالي أن يقللوا من الجرعات .

المســـك :

« المسك» تستخرج مادة المسك من إفراز كيس خاص يحمله الظبي المسكي، الذي يعيش وحيدا، في جبال التبت وبلاد التتار والسواحل ما بين سيبريا والصين، ومن أجود أنواعه « مسك تونكين « وهو الصيني وكذلك « مسك

كبردان [١]، وبالاستحالة يصبح المسك طاهراً طيّباً، وهو في الأصل دم الغزال يستحيل طيباً فيصبح طاهرا، والمقصود هو سائل المسك الأحمر طيب المسك .

يقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «أطيب الطيب المسك[٢]».

هذه معظم الأدوية التي يعالج بها الرقاة من أمراض السحر والمس والعين وبعض الأمراض العضوية والنفسية، والتي من شانها من بعد إذن الله تعالى أن تعين في إبطال السحر وفك العين وتعذيب الشياطين، والجمع بين طريقة وأخرى أمر ثابت نفعه بالتجربة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأن الاستمرار على العلاج أمر مهم حتى يرفع الله البلاء، مع الحذر من استخدام الملح لمن يعاني من أمراض الكلى والضغط ومن يعاني من القرحة، وعدم الإفراط في استخدام العسل وحبوب اللقاح لمن يعاني من مرض السكري، وأعلم أن أعظمها نفعا الرقية الشرعية، ولذلك ينبغي النفث على كل ما يستخدم في العلاج، ومعظم هذه العلاجات نافعة بإذن الله تعالى في إبطال السحر المأكول والمشروب وصرف العين وإضعاف الشياطين خصوصاً إذا كانت منفوثاً على بعد الرقية، ومن خلال المتابعة نجد أن بعض المرضى لا يستسيغون طعم العلاجات والأعشاب فينبغي على المريض أن يرغم نفسه ويصبر على مرارة الأدوية، يقول الشاعر :

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ

الجمع بين الأدوية والرقية

روى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) هذه المعلومات من مجلة الأسواق العدد ٥٩، اكتوبر ٩٩.
(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٦٦)

بينما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: (لعن الله العقرب ما تدع نبيًا ولا غيره) قال ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت[١] .

ففي هذا الحديث العلاج المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي ففيه الجمع بين الماء والملح والرقية .

ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات ما يلي :

١. ماء زمزم، ماء مطر، ماء عادي: يقرأ عليه الرقية يشرب منه في أي وقت وأي كمية، وكلما شرب على العطش أو عند الإفطار من الصوم أو على الريق كان تأثره أقوى، وكذلك يغتسل به في أي وقت.

٢. سبع ورقات من سدر أخضر تسحق بخلاط العصير أو أية آلة أخرى ويجعلها في ماء يكفي للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية الشرعية ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي . يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله البلاء .

٣. طريقة أخرى: كاس ماء محو أو مقروء عليه الرقية مع ملعقة كبيرة عسل .

٤. طريقة أخرى: كاس حليب طازج مع قليل من الحبة السوداء، في أي وقت وعلى الريق أفضل .

٥. طريقة أخرى: كاس حليب طازج مع ملعقة من حبوب اللقاح مع ملعقة من العسل يشرب على الريق.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٥/ ٤٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٦٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٠٨) .

٦. طريقة أخرى: كوب زبادي مع ثلاث ملاعق زيت زيتون مع ملعقة صغيرة حبة سوداء في أي وقت يومياً « جيده ومجربة وينصح بها » .

٧. طريقة أخرى: كمية من ماء الورد يمزج بماء عادي فتكون الكمية كافية للشرب والاغتسال، ثم يقرأ عليه الرقية، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي، يكرر هذه الطريقة حتى يرفع الله عنه البلاء .

٨. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ملعقة وسط حبوب اللقاح.

٩. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع فنجال زيت زيتون مع ثلاث ملاعق كبيرة من ملح الطعام، جيده للاستفراغ الفوري.

١٠. طريقة أخرى: كأس ماء محو مع ملعقة عسل مع ملعقة صغيرة عنبر محلول مع ربع كاس ماء ورد مع قليل من الزعفران .

١١. طريقة أخرى: ملعقة وسط زيت حبة سوداء قبل النوم، وملعقتين طعام زيت زيتون على الريق في كل يوم حتى أن يرفع الله البلاء « أنصح بهذه الطريقة ».

١٢. طريقة أخرى: كأس ماء محو أو رقية، مع ربع حجم الحمصة حلتيت، مع نصف حجم الحمصة صبر، مع ربع حجم الحمصة مر، مع ملعقة كبيرة عسل، مع ملعقة صغيرة عنبر محلول، مع قليل من الزعفران، مع سبع ورقات سدر أخضر، مع ملعقة وسط حبوب اللقاح ؛ هذه الطريقة تساعد على استفراغ وإتلاف السحر وتعذيب الجن بإذن الله تعالى، مجربة إذا استمر عليها المريض، مع أخذ الحيطة وملاحظة المريض وعدم الزيادة في المقادير خصوصا الحلتيت والمر.

بخـــور :

طرح سؤال على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرة بعنوان الرقى المشروع منها والممنوع للشيخ ابراهيم الغيث وعبد الرحمن الحمود وصالح ال الشيخ « الشريط من إصدارات تسجيلات العصر الإسلامية/ الرياض . الروضة . شارع عبد الرحمن الغافقي . مخرج ١١/ ص . ب ٩٤٢٠ رقم الشريط: ٨٠٦٤ » الفتوى تجدها في الشريط الثاني الوجه الثاني .

السؤال نصاً :

بعض القراء يصفون أدوية تباع عند العطارين توضع على الجمر ثم يتبخر به المريض ويبخر به غرف البيت كالشب ونحوه فما الحكم في ذلك؟

الجواب نصاً :

إذا نفع لا بأس، فأكثر الطب بالتجارب، إذا وجدت أشياء تنفع الناس بالتجارب بخوراً أو دهوناً أو نشوقاً أو غير ذلك إذا جربت ونفعت لا بأس .

الطب ما هو توقيفي أكثر الطب بالتجارب، بشرط أن لا يكون نجساً، بشرط أن لا يكون محرماً من الشرع، إذا كان شيئاً مباحا يستعمل ونفع من الحبوب المباحة فلا بأس أو من الثمار المباحة أو من أوراق وأشباه ذلك الذي ليس فيه محضور شرعا .

إن أحسن ما يتبخر به من أجل علاج السحر والعين وتعذيب وطرد الشياطين :

« الحبة السوداء، والسذاب، والشب، واللبان الذكر، القسط الهندي، والفاصوخ المغربي» .

يخلط الجميع ويوضع على الجمر ويتبخر به، وحبذا لو نفث عليه بعد قراءة

الرقية « الفاتحة، آية الكرسي، المعوذتين ».

لبخة:

لبخة توضع على الرأس لمدة ثلاثة ساعات أو نحوها وهي نافعة بإذن الله تعالى لمعظم عوارض الرأس وتساقط الشعر خصوصا عندما يكون الصداع بسبب السحر أو المس .

مكونات اللبخة ملعقة وسط:

١. رشاد .. ٢ .

٢. سدر .. ١ .

٣. ورق سذاب ..» اختياري « ١ .

٤. صبر .. ٢ .

٥. حبة سوداء .. ١ .

٦. حنا.. ٢ .

٧. فكس ١ .

٨. قسط هندي ١ .

٩. زيت زيتون ٢ .

السذاب لا يمكن الحصول عليه في كل مكان، فإن لم يوجد فتستخدم اللبخة بدون ورق السذاب .

يطحن ويخلط الجميع مع حوالي كاس ماء مقروء عليه الرقية ويوضع على نار هادئة حتى ينعقد ويصبح مثل العجينة اللينة ثم يوضع على الرأس مثل طريقة الحناء . تكرر هذه الطريقة إلى سبع مرات وعند الحاجة .

الادهان بالزيت :

أفضل ما جرب من الزيوت للأدهان زيت الزيتون خصوصا إذا كان مقروء عليه آيات من كتاب الله . ويجتهد البعض في إضافة بعض الأعشاب والزهور لهذا الزيت من أجل زيادة المنفعة أو لأجل تعذيب الجن وأفضل ما جرب في ذلك إضافة الحبة السوداء والسذاب والقسط على النحو التالي :

١ . لتر زيت زيتون .

٢ . ثلاث ملاعق حبة سوداء مطحونة .

٣. ثلاث ملاعق ورق سذاب مطحونة .

٤ . ثلاث ملاعق قسط مطحونة .

يسحق ويمزج الجميع على نار هادئة، وبعد أن يبرد يضاف إليه طيب الريحان أو المسك الأسود (الأحمر السائل)، ومن ثم تقرأ عليه الرقية الشرعية ويدهن به.

يدهن بزيت الزيتون مرة واحدة في اليوم وذلك عند النوم ويغتسل منه في الصباح حتى تتفتح مسامات الجلد :

١ . يدهن الرأس إذا كان يعاني المصاب من :

صداع، تساقط شعر الرأس، قلق صرع، ضعف في الذاكرة .

٢ . يدهن الصدر والجبهة إذا كان المصاب يعاني من :

ضيق في الصدر وسوسه خفقان في القلب خوف.

كراهية للزوجة، للمجتمع، للعمل، للعبادة، للبيت، للمدرسة.

٣. يدهن البطن والظهر إذا كان يعاني المصاب من :

آلام في البطن آلام في الظهر عقم إجهاض متكرر ربط.

٤. يدهن مؤخرة الرأس والعمود الفقري والعضو المصاب في حالة :

الشلل تشنجات في الأعصاب تشنجات في الأطراف.

٥. يدهن موضع الألم في الحالات الأخرى .

ويرى بعض الرقاة أن يدهن الجسد كاملا في جميع الحالات وهذا الذي أظنه الصواب، بل يرى البعض أن يدهن الجسم أكثر من مرة في اليوم الواحد وهذا في الحالات المستعصية .

الاغتسال :

وهو تعميم الجسد بالماء، ويمكن تعميم الجسد بالماء، إما بصب الماء من فوق الرأس حتى يعم الجسد كله أو وضع الماء في حوض أو مغطس وما هو في حكمه والجلوس فيه لمدة من الزمن، أخرج أحمد في مسنده أن امْرَأة أتت الرَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بابْنٍ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّ ابْنِي هذَا ذَاهِبُ الْعَقْلِ فَادْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ لَهَا ائْتِينِي بِمَاءٍ فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ فَتَفَلَ فِيهِ وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ دَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ اذْهَبِي فَاغْسِلِيهِ بِهِ وَاسْتَشْفِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ[1].

ومن خلال التجربة والمتابعة لكثير من الحالات التي تشتكي من العين خاصة ومن السحر والمس عموما تبين أن للاغتسال بالماء الذي قرئ عليه الرقية أو الماء الذي محيت فيه آيات من كتاب الله تعالى أثراً عجيباً في صرف العين وإتلاف السحر المنتشر في العروق، وكذلك يساعد على إنهاك وتعذيب الشياطين خصوصا إذا كان الاغتسال في المغطس والجلوس فيه لمدة نصف

(١) رواه أحمد (٤٥/ ١٠١) .

ساعة أو نحوها يوميا بمعنى أن تخمر الأعشاب لمدة ربع ساعة أو نحوها في الماء المنفوث عليه ويضاف الى الماء في المغطس حتى يغطي كافة الجسد ويصب المريض منه على رأسه وهو جالس في المغطس فيكون تأثيره أقوى، ويمكن أن يضاف إلى الماء زيت الزيتون والملح والشب وورق السدر الأخضر المدقوق أو ورق السدر الناشف المطحون ؛ ويمكن إضافة الحلتيت والمرة وورق الغار والسذاب بعد طحنه.

ومن طرق الإغتسال ما ذكره الشيخ محمد الرومي «متخصص في تأويل الرؤى».

وصفة علاجية من السحر والعين والعقم :

مكونات الوصفة: كيلو سدر مطحون + كيلو شبة مطحونة + كيلو ملح مطحون .

تخلط وتقسم سبعة أقسام متساوية من أجل استخدامها في سبعة أيام.

كل قسم يذاب في خمس ليترات ماء ويستحم به المريض بعد صلاة العصر بنصف ساعة أو ساعة ويتركه على جسمه لمدة ساعتين أو ساعة ونصف يذكر خلالها أذكار المساء ويدعو الله تعالى .. بعدها يستحم عادي .

المحـــو :

المحو: كتابة شيء من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ أو ما ورد من أدعية نبوية بالمداد المباح كالزعفران أو نحوه على ورقة أو صحن أو غيره ومحوها بماء أو زيت وشربه أو الاغتسال به أو الادهان به على حسب الحال ورخص جماعة من السلف في كتابة القرآن وشربه، وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل فيه .

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطب النبوي: ورأى جماعة من السلف أن تكتب له (المريض) الآيات من القرآن، ثم يشربها .

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا بأس ان يكتب القرآن ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة، ويُذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادتها أثَر من القرآن، ثم يُغسل وتُسقى . وقال أيوب: رأيت ابا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلا كان به وجع[١] .

وعن عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض، أو شي نظيف، يكتب حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله العظيم، الحمد لله رب العالمين: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾[٢]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾[٣][٤]. ومن هنا نجد أن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد اختار من الآيات التي في مضمونها ما يتناسب مع حال المريض وطبيعة كربته .

واختيار الآيات في كتابة المحو تكون على حسب الحال فلو كان المريض مصابا بسحر مثلا، تكتب آيات إبطال السحر وما يناسبه من الآيات وحبذا الفاتحة وآية الكرسي في أول الكتاب والمعوذات في آخر الكتاب على النحو التالي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾[٥]

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا

(١) انظر الطب النبوي لابن القيم (ص: ١٢٦).
(٢) سورة الاحقاف، الآية ٣٥ .
(٣) سورة النازعات ، الآية ٤٦ .
(٤) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٣٢٧) الطب النبوي لابن القيم (ص: ٢٧٠).
(٥) سورة الفاتحة الآيات ١ – ٧ .

فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾[1] (تكتب الآيات التي تتناسب مع الحال) (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[3].

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[4].

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ ﴾[5] (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ)[6].

﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٤٤﴾ ﴾[7].

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .
(٢) سورة التوبة، الآية ١٤ .
(٣) سورة يونس، الآية ٥٧ .
(٤) سورة النحل ، الآيات ٦٨ -٦٩.
(٥) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٦) سورة الشُّعَرَاء ، الآية ٨٠.
(٧) سورة فصلت ، الآية ٤٤.

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[١] .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[٢] .

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾[٣] .

اللهم رب الناس ، أذهب البأس واشف انت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما[٤].

الضغط على الأوداج :

الوَدَجُ والوِدَاجُ: عرق في العنق، وهما ودَجَانِ، والوَدَجانِ عرقان غليظان في العنق يمتدان من الرأس إلى السَحر .

الأوداج هي العروق المحيطة بالعنق وإن أبرز عروق العنق هي :

- الوريد الوداجي الباطن .
- الوريد الوداجي الظاهر (الأخدع) .
- الشريان السباتي الأصلي.
- ويتفرع الشريان السباتي إلى سباتي ظاهر، وسباتي باطن.

---

(١)سورة الإخلاص، الآيات ١-٤ .
(٢)سورة الفلق، الآيات ١- ٥.
(٣)سورة الناس، الآيات ١-٦ .
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٣٣) .

أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْن صُرَد قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلان يَسْتَبَّان فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَقَالَ وَهَلْ بِي جُنُونٌ (١).

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ألا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ألا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَالأَرْضَ الأَرْضَ ألا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا(٢).

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا يَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ قَالَ فَذَكَرُوا لابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ فَتَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ ﴾ قَالَ مَا نُسِخَتْ هَذِهِ الآيَةُ وَلا بُدِّلَتْ وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ(٣). رواه الترمذي وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلا قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا قَالَ ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ قَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٤).

(٢)جزء من حديث رواه أحمد في المسند (١٧/ ٢٢٨) ورواه الحاكم (٤/ ٥٥١) و البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٥٢٨)وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ١٧٨).

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٢٤٠) والنسائي (٧/ ٨٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلا مُتَعَمِّدًا يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذًا قَاتِلَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ بِيَسَارِهِ وَآخِذًا رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا فِي قُبُلِ الْعَرْشِ يَقُولُ يَا رَبِّ سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قَتَلَنِي[1] .

إن من أخطر ما يفعله الرقاة في هذه الأيام أسلوب الكشف عن المس عن طريق الضغط على الأوداج، والبعض منهم إن لم يكن أكثرهم لا يدري ماذا يفعل ولم يفعل هذه الطريقة، إلا أن أكثرهم يظنون أن الضغط على الأوداج حتى يغمى على المريض فيه دليل على مس الجن للإنس، وهذه نظرية خاطئة، عارية من الصحة، فأي شخص يضغط على أوداجة يحبس الدم عن دماغه فيغمى عليه سواء كان به مس من الجن أو لم يكن، وبعض الناس بمجرد أن يضغط على أوداجه يغمى عليه، وبعضهم يحتاج إلى فترة طويلة حتى يغمى عليه، وتتفاوت فترة الإغماء من شخص للآخر، وبعض الأشخاص يغمى عليه عندما يضغط على أوداجه ولكن تبقى ملامح وجه كما هي لا تتغير فيزيد الراقي في الضغط حتى يكاد أن يموت المريض بين يديه.

وأظن أن هذه الطريق اقتبست من الحديث الذي رواه أحمد في المسند أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام فصلى صلاة الصبح، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين: الإبهام والتي تليها[2]،

ومن الأثر الصحيح الذي رواه البخاري عن أيوبَ عن محمدٍ قال: كنا

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٤).
(٢) رواه أحمد (١٨/ ٣٠٣) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة سلسلة (٧/ ٧٥٩) .

عندَ أبي هريرةَ وعليه ثوبان ممشقانِ من كتّان، فتمخط فقال: بَخ بَخ، أبو هريرةَ يتَمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرّ فيما بينَ منبر رَسول اللّه ﷺ إلى حُجرةِ عائشَةَ مَغشيّاً عليّ فيجيء الجائي فيضَعُ رجلهُ عَلَى عنقي ويُرَى أني مجنون وما بي من جُنون، ما بي إلاّ الجوع [1].

هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ :

ليس كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج، بل إن بعض الجن يطلب من الراقي أن يخنق الممسوس حتى ينصرف، وأكثر ما يتأثر من الجن بالخنق الجان الذي يكون متمركزا بالدماغ فينقطع جريان الدم عنه فيحضر أحيانا، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح . فينبغي على الراقي مهما كانت خبرته وتجربته الطويلة في الخنق والضغط على الأوداج أن لا يعرض المريض للموت من أجل أن يتحدث مع الجني أو أن يصرفه، وأن يحتاط لنفسه فما يدري لعل أجل المريض يكون في تلك اللحظة التي يضغط بها على أوداجه .

يذكر الدكتور محمد على البار في كتابه موت القلب أو موت الدماغ: أن القلب يدفع الدم إلى الرأس في ثماني ثواني فقط .. وإلى الرجلين في ١٨ ثانية، وإن خلايا الدماغ أقل خلايا الجسم قاطبة تحملا لانقطاع الدم عنها، وإذا ما توقف الدم عن الدماغ لمدة دقيقتين فإن خلاياه تموت، وبما أن التنفس لا يتم إلا بناء على أوامر من جذع الدماغ .. تحمله الأعصاب إلى عضلات التنفس (الحجاب الحاجز وعضلات القفص الصدري) فإن موت هذه المنطقة من الدماغ يعني توقف التنفس وبالتالي وفاة الشخص .

هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟ :

الحجامة ورد نفعها في أمراض الجسد.

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٠٤) .

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ[1] .

والشر ليس مادة محسوسة في الجسد فتزال بإخراج الدم؛ ولم يعهد في الشرع أن يعالج الشر، هذا بعمومه، بأدوية الجسد، وإنما يحتمى منه بالاستجابة لأحكام الشرع والتقيّد بها، ويتقى من شر الجن وشياطينهم بالذكر والدعاء والرقى الشرعية .

وأما علاج السحر بالحجامة، فقد ذكر العلماء وأهل الخبرة، أن الحجامة إذا وقعت في الموضع الذي أثر فيه السحر نفعت بإذن الله .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : « والمقصود: ذكر هديه في علاج هذا المرض -السحر-، وقد روي عنه فيه نوعان:

أحدهما-وهو أبلغهما-استخراجه وإبطاله، كما صح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سأل ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذلك، فدل عليه فاستخرجه من بئر...

والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر، فإن للسحر تأثيرا في الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره في عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جدا « انتهى[2]

ثانيا:وأما استعمال بخور اللبان أو الحناء لتوقي شر شياطين الجن، فكل هذا لا أصل له؛ وقول بلا علم .

سُئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ :«هل صحيح: من بخر منزله باللبان الشحري

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٥)ومسلم (٤/ ١٧٢٩) .
(٢) زاد المعاد (٤/ ١١٤)..

يذهب الشياطين من المنزل؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟...

فأجاب: هذا شيء لا أصل له، وإنما يذهب الشياطين: ذكر الله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، هكذا أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ)[1]؛ وقال: (إذا دخل الإنسان منزله مساء وقال: بسم الله، قال الشيطان: لا مبيت، وإذا سمى عند الأكل، قال: لا مبيت ولا عشاء)[2]. فالتسمية بالله، والتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق هذه من أسباب الحفظ من الشياطين، وهكذا قراءة القرآن كل ذلك من أسباب السلامة...

فالحاصل: أن هذه التعوذات وهذه الأذكار هي التي يقي الله بها العبد من شر الشياطين، ومن كل ما يضره، أما البخور الذي ذكره السائل فلا أصل له» انتهى[3].

فينبغي للمسلم أن يكتفي بما ورد في الشرع في هذه الأمور التي علمها مبني على الوحي؛ وعدم الغلو في اتخاذ الأسباب إلى حد اتخاذ ما ليس بسبب سببا، فهذا أمر منهي عنه؛ لأنه وسيله إلى الشرك.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ :فإذا كانت هذه الأمور ليست من الأسباب الشرعية التي شرعها على لسان نبيه، التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابه، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها، مثل الأدوية المباحة، كان المتعلق بها متعلقا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠).
(٢) رواه مسلم (٣/ ١٥٩٨).
(٣) فتاوى نور على الدرب» (١/ ٣٩٦-٣٩٧)..

ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنه لو تم توحيده، لم يتعلق قلبه بما ينافيه، وذلك أيضا نقص في العقل حيث التعلق بغير متعلق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محض.

والشرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنفوس، المصلحة للأحوال كلها دينيها ودنيويها. والله أعلم » انتهى[1] .

كما أن الغلو في الخوف من شر الجن، هو نقص في التوكل .

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كل واحد من الاحترازين؛ أعني: الديني والدنيوي، المحمود منه مقدار معلوم، متى جاوزه الإنسانُ خرج في حيّز الذم، فالاحتراز في الطهارات يُحْمد منه الورع، والإفراط في ذلك يخرج إلى حد الوسوسة والغلوّ في الدين، وكذلك الاحتراز عن المؤذيات الدنيوية، يُخرِج إفراطُه إلى ضعف التّوكّل وشدة الإغراق في التعلُّق بالأسباب، وهو مذموم، و﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾[2].

والفرق بين الموضعين دقيق عسِرُ العلم، وله طريق ونظر طويل يتعلق بباب التوكل « انتهى[3]

فضل الحجامة وفوائدها :

الحجامة هي استخراج الدم من الجسد بامتصاصه بآلة مناسبة أو بما يقوم مقام المص من الأجهزة الحديثة .

---

(١) القول السديد/ المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي» (١٠/ ١٩).
(٢) سورة الطلاق ، الآية ٣.
(٣) شرح الإلمام» (٢/ ٥٨٥-٥٨٦).

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكؤوس المعدنية وقرون الثيران لهذا الغرض وكانوا يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكؤوس الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن .أو الصوف داخل الكأس .

فضائل الحجامة :

روى البخاري في صحيحه عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ » . (١)

وفيه أيضا وفي مسلم سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: « إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ» . (٢) .

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « إِن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ». (٣)

فوائد الحجامة :

للحجامة فوائد ملموسة في علاج كثير من الأمراض في الماضي والحاضر،

(١) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) .
(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢٥)ومسلم (٣/ ١٢٠٤)و اللفظ له .
(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٩)

ومن هذه الأمراض التي جربت فيها الحجامة فنفعت بإذن الله ما يلي :

١- أمراض الدورة الدموية .

٢- علاج ضغط الدم، والتهاب عضلة القلب .

٣- أمراض الصدر والقصبة الهوائية .

٤- صداع الرأس والعيون .

٥- آلام الرقبة والبطن، وآلام الروماتيزم في العضلات .

٦- بعض أمراض القلب والصدر وآلام المفاصل.

ومن ناحية أخرى تنفرد الحجامة في حالات تنفع فيها وتخفف الآلام وليس لها أي مضاعفات جانبية. للاستزادة عن فوائد الحجامة يراجع كتاب[1] .

طريقة الحجامة :

توضع فوهة المحجم الواسعة (وفي هذا العصر يستخدمون محاجم زجاجية تسمى كؤوس الحجامة) على الجلد في مكان الحجم المختار، ثم يقوم الحاجم بخلخلة الهواء الذي بداخلها بواسطة إحراق قطعة صغيرة من الورق أو القطن بداخل المحجم، لتطبق الفوهة على الجلد ـ وأحيانا يستخدم الشفط ببعض الآلات بدل الطريقة السابقة ـ فيطبق المحجم على الموضع، ثم يترك لمدة ثلاث إلى عشر دقائق، ثم يرفع ويشرط الموضع بآلة حادة نظيفة (كالموس أو غيره) شروطا صغيرة جدا، ثم يوضع الكأس مرة أخرى بنفس الطريقة السابقة حتى يمتلئ بالدم الفاسد الذي يخرج من العروق، ثم يرفع، وقد يعاد وضعه مرة أخرى عند الحاجة، وبعد الاكتفاء يرفع الكأس، يوضع مكانه ضماد جاف.

---

(١) انظر(زاد المعاد لابن القيم٤/ ٥٢) وكتاب (الحجامة أحكامها وفوائدها. تأليف:إبراهيم الحازمي).

وقبل الختام ننبه أنه يجب أن لا يقوم بالحجامة إلا من يحسنها، نظرا لما قد يترتب عليها من أضرار إذا قام بها من لا يحسنها . والله أعلم .

ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه :

السُّنَّة ان يقول ما شاء الله اللهم زد وبارك .

مر عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهل بن حنيف وَهوَ يغتسلُ فقالَ لم أرَ كاليوم ولا جلدَ مُخبَّأة فما لبثَ أن لُبطَ به فأتيَ بِهِ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيلَ لَهُ أدرك سَهلًا صريعًا قالَ من تتَّهمونَ بِهِ قالوا عامرَ بنَ ربيعةَ قالَ علامَ يقتلُ أحدُكم أخاهُ إذا رأى أحدُكم من أخيهِ ما يعجبُهُ فليدعُ لَهُ بالبركةِ ثمَّ دعا بماءٍ فأمرَ عامرًا أن يتوضَّأَ فيغسلَ وجْهَهُ ويديْهِ إلى المرفقينِ ورُكبتيْهِ وداخلةَ إزارِهِ وأمرَهُ أن يصبَّ عليْهِ(١).

علَّمَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَه حُسْنَ الأدب في كلِّ شَيءٍ، ومن ذلك: الدعاءُ بالبركةِ والخيرِ عند رُؤيةِ ما يُعجبُ؛ حتَّى تندفعَ العينُ ولا يقعَ التَّحاسُدُ بين النَّاس.

وفي هذا الحديث يَحكي أبو أُمامةَ بنُ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ رضيَ اللهُ عنه، أنَّه: «مَرَّ عامرُ بنُ ربيعةَ بسَهْلِ بنِ حُنَيفٍ وهو يَغتسِلُ» وكان يغتسِلُ في بئرٍ في المدينة، فقال عامرٌ رضيَ اللهُ عنه عندما رأى سَهلًا: «لم أرَ كاليوم ولا جِلْدَ مُخَبَّأة»، أي: ما رأيتُ يومًا مِثلَ ما رأيتُه اليومَ في البَياضِ والنُّعومة؛ جِلدًا حَسَنًا جميلًا أجمَلَ من جِلْدِ الفَتاةِ المُنعَّمة، المُخَبَّأة الممنوعةِ من الخُروجِ من خِبائِها وخَيمتِها وبيتِها الَّتي لم تتزوَّجْ بعدُ! قال أبو أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فما لَبِثَ أنْ لُبِطَ به»، أي: صُرِعَ سهلُ بنُ حُنيف، وسَقَطَ من قِيام، وذلك من أثرِ العَينِ والحَسدِ، وفي روايةِ الطَّبرانيِّ: «فوُعِكَ سَهلٌ مكانَه، واشتَدَّ وَعْكُه(٢)».

---

(١) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦) النسائي (٧/ ١٠١) وابن حبان (١٣/ ٤٧٠) ومالك (٥/ ١٣٧٢) وابن ماجه (٢/ ١١٦٠) واللفظ له .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٨٢) و ابن حبان (١٣/ ٤٧٠) والنسائي في السُنن الكبرى (٧/ ١٠١).

قال أبو أُمامةَ: «فأُتِيَ به»، أي: بخَبر ما أصابَ سَهلٌ، «النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقيل له: أدركْ سَهلًا صَريعًا»، أي: مَريضًا لا يَقْوى على القِيام، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن تتَّهمونَ به؟ قالوا: عامرَ بنَ رَبيعةَ». وفي روايةِ الطَّبرانيِّ: «فأخبَرَه سَهلٌ الَّذي كَان من شأْن عامرٍ»، فقال النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَامَ يقتُلُ أحدُكم أخاه؟!»، أي: بالعين والحَسدِ، ثُمَّ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوجِّهًا إلى الأدب في مِثل هذه المواقف: «إذا رأَى أحدُكم مِن أخيه ما يُعجِبُه فليدْعُ له بالبَركةِ»، أي: أنْ يسأَلَ اللهَ له الزِّيادةَ في الخير.

قال: «ثمَّ دعا»، أي: طلَبَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «بماءٍ، فأمَرَ عامرًا أنْ يَتوضَّأَ، فيغسلَ وجْهَه ويديه إلى المِرْفقين ورُكْبتَيه وداخلةَ إزاره»، وداخلُ إزاره: طرَفُ الإزارِ الَّذي يَلي الجَسدَ، «وأمَرَه أنْ يَصُبَّ عليه»، وفي روايةِ أحمدَ مِن حديثِ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ: «ثمَّ يَصُبَّ ذلك الماءَ عليه رجُلٌ من خلْفه على رأْسه وظهره، ثمَّ يُكْفِئَ القدَحَ. ففُعِلَ به ذلك، فَراحَ سَهلٌ مع النَّاس ليس به بأسٌ[1]» وهو كنايةٌ عن سُرعةِ بُرْئه، وهذا الأمْرُ لا يُمكِنُ تعليلُه ومَعرفةُ وجْهِه؛ إذ ليس في قوَّةِ العقلِ الاطِّلاعُ على أسرارِ جميعِ الأمورِ.

وفي الحديثِ: بيانُ كيفيَّةِ اغتسالِ العائنِ للمُصابِ بالعينِ..

المشروع لدفع العين أن يقول: بارك الله لك أو عليك .

الصحيح من السنة أن يبرك الإنسان – أي يدعو بالبركة–إذا رأى ما يعجبه، وخاف على صاحبه من العين .

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق »[2] .

---

(١) رواه أحمد (٢٥/ ٣٥٦).

(٢)رواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ص ١٦٨ والحاكم ٤/ ٢١٦ وصححه الألباني في « الكلم الطيب » ٢٤٣.

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فما لبث أن لُبط به فأتي به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: مَن تتهمون به ؟ قالوا: عامر بن ربيعة، قال: علام يقتل أحدكم أخاه ؟! إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، ثم دعا بماء فأمر عامراً أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه[1] .

٢- أما قول بعض الناس إذا أعجبه شيء وخاف عليه من العين « ما شاء الله لا قوة إلا بالله «!، فقد رود فيه حديث رواه أبو يعلى في مسنده، كما في المطالب العالية، وتفسير ابن كثير عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبد نعمة، من أهل أو مال أو ولد، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت . وكان يتأول هذه الآية: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[2] .

غير أن الحديث المذكور، ضعيف، مداره على عبد الملك بن زراة، وهو ضعيف الحديث .

وذهب بعض أهل العلم إلى مشروعية مثل هذا الذكر، إذا رأى الإنسان ما يعجبه، إما خوفا من العين والآفة عليه، أو خوفا على صاحب ذلك الشيء من العجب والفخر، وتأولوا على ذلك معنى الآية، كما ذكر في آخر الحديث السابق، أنه كان يتأول الآية .

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٠)وأحمد (٢٥/ ٣٥٦) ومالك (٢/ ٩٣٩) النسائي (٧/ ١٠١).
(٢) رواه ابن السني عمل اليوم والليلة (ص: ٦٠٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٩٢) والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٠١) وانظر تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ١٥٨) المطالب العالية محققا (١٥/ ٢٨) وه ضعيف كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٥/ ٢٥) وينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي، ت: عبد الله الحاشدي، وحاشية المحقق (١/ ٤١٧).

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإذا رأى الإنسان ما يعجبه وخاف من حسد العين فإنه يقول: ما شاء الله تبارك الله، حتى لا يصاب المشهود بالعين، وكذلك إذا رأى الإنسان ما يعجبه في ماله فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ لِئَلاَّ يعجب بنفسه وتزهو به نفسه في هذا المال الذي أعجبه، فإذا قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فقد وكل الأمر إلى أهله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ [١].

وقال أيضا: « الأحسن إذا كان الإنسان يخاف أن تصيب عينه أحداً لإعجابه به أن يقول: تبارك الله عليك ؛ لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال للرجل الذي أصاب أخاه بعين: (هلا برَّكت عليه)، أما ما شاء الله لا قوة إلا بالله فهذه يقولها: من أعجبه ملكه، كما قال صاحب الجنة لصاحبه قال: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[٢] وفي الأثر: [من رأى ما يعجبه في ماله فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يصبه في ماله أذىً] أو كلمة نحوها[٣] » .

وفي فتاوى اللجنة « وأما العين فهي مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، والعين حق، كما ورد في الحديث الصحيح أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا، وحكمها أنها محرمة كالسحر. وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك، كما جاء في الحديث هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت، فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ويدعو للشخص بالبركة»[٤]والله أعلم .

---

(١)فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٤/ ٢، بترقيم الشاملة آليا) .
(٢) سورة الكهف، الآية ٣٩.
(٣)»لقاء الباب المفتوح (٢٣٥/ ١٩)..
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (١/ ٥٤٧) .

الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد

فالعين والحسد إنما يدفعان بالأسباب المشروعة، وقد ذكر ابن القيم عشرة أسباب لدفع العين والحسد.

فمنها: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به، واللجوء إليه.

ومنها: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه؛ فمن اتقى الله، تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[1]، وقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك[2].

ومنها: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله، ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه والتوكل على الله.

ومنها: التوكل على الله، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه.

ومنها: فراغ القلب من الاشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له، فلا يلتفت إليه، ولا يخافه، ولا يملأ قلبه بالفكر فيه. وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره.

ومنها: الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئا فشيئا، حتى

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٢٠ .

(٢) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وأحمد (٤/ ٤١٠) وصححه الألباني انظر مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٩) .

يقهرها، ويغمرها، ويذهبها بالكلية.

ومنها: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[1].

ومنها: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديما وحديثا لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق.

فالشكر حارس النعمة من كل ما يكون سببا لزوالها، ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد، والعائن؛ فإنه لا يفتر، ولا يني، ولا يبرد قلبه حتى تزول النعمة عن المحسود، فحينئذ يبرد أنينه، وتنطفئ ناره، لا أطفأها الله. فما حرس العبد نعمة الله تعالى عليه بمثل شكرها، ولا عرضها للزوال بمثل العمل فيها بمعاصي الله، وهو كفران النعمة، وهو باب إلى كفران المنعم.

ومنها: إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرا وبغيا وحسدا؛ ازددت إليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة.

ومنها: وهو الجامع لها كما يقول ابن القيم؛ تجريد التوحيد لله تعالى[2].

هذا حاصل ما ذكره الإمام ابن القيم في أسباب دفع الحسد في كتابه بدائع الفوائد، وفي كلامه تفصيل وطول لا يحسن إيراده برمته في هذا الموضع.

وإذا تدبرت ما نقلناه بان لك أن من أسباب دفع الحسد -كما ذكر الإمام- عدم شكوى الحاسد، وفراغ القلب منه، وعدم الفكرة فيه، وهو ما ينافي سرد المشاكل أمام الناس اتقاء الحسد، ومن ثم فلا يدفع الحسد والعين بالشكوى

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٠.
(٢) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٨ - ٢٤٥).

للناس، وإظهار الضجر أمامهم، بل المسلم يحمد الله على كل حال، ولا يشكو الله لخلقه، وإنما يشكو همومه ومشاكله لله تعالى، كما قال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1].

ولا يشكو الإنسان حاله، ومشاكله للناس إلا لمصلحة من طلب نصيحة، أو مساعدة، أو نحو ذلك.

علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة:

ينبغي على المسلم أن يثق بقدرة الله -تعالى- وقوّته التي لا تعادلها قوة، فيُحسن الظن بالله ويتوكّل عليه حق التوكّل، ويعلم أنه لو اجتمع العالم كلّه على إلحاق الضرر والأذى به بشيء لم يقدّره الله تعالى، فلن يستطيعوا ذلك، فالإصابة بعين أو مس أو سحر أو أي أذى لا يكون إلا بقضاء الله -تعالى- وقدره، وفي هذا المقال سنتعرف على علاج المس أو الجن العاشق نهائيا وبدون معالج.

أولاً: إقناع نفسك وبقوة بأنك أقوى من ملايين الشياطين، وأنهم أضعف من أن يؤثروا فيك أو ينالوا منك إلا بأمر الله، فثقتك بنفسك ثقة قوية بعد ثقتك بالله.

ثانياً: عليك طرد هذه الأفكار، وعدم الانشغال بها، حتى وإن رأيت أو لمست شيئاً واضحاً

ثالثاً: المحافظة على الوضوء باستمرار؛ لأن الوضوء له أثرٌ عظيم في دفع الشياطين.

رابعاً: قراءة سورة البقرة ولو مرة في الأسبوع أو الاستماع إليها إذا كان

(١) سورة يوسف، الآية ٨٦ .

الشخص المصاب لا يحسن القراءة.

خامساً: الحرص والمواظبة على قراءة آيات الرقية يومياً أو الاستماع إليها إذا كان المصاب لا يجيد القراءة.

سادساً: المحافظة على (لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)[١] مائة مرة يومياً، وإن كان مائة مرةً صباحاً ومائة مساءً فذلك أفضل.

سابعاً قراءة الأدعية المأثورة مثل: «أَذْهِبِ البَاسَ، رَبَّ النَّاس، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا »[٢]، وقولـه تعالى: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[٣].

ثامناً: قراءة آية الكرسي.

تاسعاً: قراءة سورة الفاتحة.

عاشراً: قراءة أواخر سورة البقرة: عن عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إنَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: « الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ»[٤].

الحادي عشر: قراءة قوله تعالى في سورة طـه : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧١)بلفظ (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٢١) ومسلم (٤/ ١٧٢١).

(٣) سورة طه، الآيات ٦٨- ٦٩ .

(٤) رواه البخاري (٥/ ٨٤)ومسلم (١/ ٥٥٤)

ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[١].

الثاني عشر: الإكثار من الدعاء: روت السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قالت: «كان إذا أتى مريضًا، أو أُتِيَ به قال: أذهِبِ البأسَ ربَّ النَّاسِ، اشفِ وأنتَ الشَّافي، لا شفاءَ إلَّا شفاؤُك، شفاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا»[٢].

الثالث عشر: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[٣].

الرابع عشر: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[٤].

علاج المس الشيطاني نهائيا :

يلزم على كل فرد الاقتراب من الله عَزَّوَجَلَّ واللجوء إليه وطلب العفو والمغفرة واتباع أوامره حتى يكون بمساعدته دائمً لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾.[٥]

تأتي بعد مرحلة التوبة والنية السليمة لعلاج المس الشيطاني نهائيًا مع المحافظة

(١) سورة طه، الآيات ٦٨- ٦٩ .
(٢) تقدم تخريجه صفحة ١١٦.
(٣) سورة البقرة الآيات ٢٨٥ - ٢٨٦.
(٤) سورة الإسراء الآية ٨٢ .
(٥) سورة النحل ١٢٨ .

على الصلوات في جماعة وتلاوة القرآن الكريم يوميا وكثرة الدعاء والابتهال.

الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية:

أن راحة القلب وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينيه، وأسباب طبيعية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه، فأتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومالاً.

وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسها هو: الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

فأخر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار، وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح: فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح، المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة، معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج، و أسباب القلق والهم والأحزان.

يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها، واستعمال لها فيما ينفع، فإذا استعملوها على هذه الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها، والطمع في بقائها وبركتها، ورجاء ثواب الشاكرين، أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هي ثمراتها.

---

(١)سورة النحل، الآية ٢٧.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه، والصبر الجميل لما ليس لهم عنه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة، والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب و أموراً عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة، والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا الحديث الصحيح انه قال : (عجبًا لأمر المؤمن إن امره كله خير، إن اصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن اصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن)[١].

فأخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات إعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره.

فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر، يشتركان في جلب الشجاعة الاكتسابية، وفي الغريزة التي تلطف المخاوف وتهونها، ولكن يتميز المؤمن بقوة ايمانه وصبره وتوكله على الله واعتماده عليه، واحتسابه لثوابه أمورا تزداد بها شجاعته، وتخفف عنه وطأة الخوف، وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾[٢]

ومن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق :(الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف) وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، ويتميز بأن إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه، فيهون الله عليه بذل المعروف

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥) .
(٢)سورة النساء، الآية ١٠٤.

لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾[1].

فأخر الله تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير، ويدفع الشر، وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجرًا عظيما، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات: (الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة)، ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه في اشتغاله بذلك العلم الذي يتعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذي يعمله، وإن كان عبادة فهو عبادة، وإن كان شغلا دنيوياً أو عادة دنيوية أصحابها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فلذلك أثره الفعال في دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلي بالقلق وملازمة الأكدار، فحلت به الأمراض المتنوعة فصار دواؤه الناجع: (نسيانه السبب الذي كدره وأقلقه، واشتغاله بعمل من مهماته).

وينبغي أن يكون الشغل الذي يشتغل فيه مما تأنس به النفس وتشتاقه، فإن هذا ادعى لحصول هذا المقصود النافع.

واهم ما يجب ان يعرفه المكتئب أن ما يدفع به الهم والقلق: (اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل، وعن الحزن على الوقت الماضي)، ولهذا استعاذ النبي ﷺ من الهم والحزن، فالحزن على الأمور الماضية التي لا يمكن ردها ولا استدراكها.

---

(١)»سورة النساء، الآية ١١٤ .

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا دعا بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فهو يحث مع الاستعانة بالله والطمع في فضله على الجد والاجتهاد في التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، واذا اصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[١] فجمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة في كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز الذي هو الكسل والضار.

وجعل الأمور قسمين: قسما يمكن العبد السعي في تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه، أو دفعه أو تخفيفه، فهذا يبدي فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده، وقسما لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته: (الإكثار من ذكر الله)، وكذلك (التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة) فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحدث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضا والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضا، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة اجرها ومرارة صبرها.

قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)[٢] فإن العبد إذا نصب بين

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).
(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥).

عينيه هذا الملحظ الجليل، رآه يفوق قطعا كثيرا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التي فاق فيها غيره ممن هو دونه فيها.

ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم:

(السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور) وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته ان اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها، وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر او خوف أو غيرهما من المكاره التي يتخيلها في مستقبل حياته، فيعلم أن الامور المستقبلية مجهول ما يقع فيها من خير وشر وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعي في تحصيل خيراتها ودفع مضراتها واذا فعل طلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله، وزال عنه عمه وقلقه.
ومن أنفع مايمون في ملاحظة مستقبل الأمور: (استعمال هذا الدعاء) الذي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو به (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر)[1] .

وكذلك قوله: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا انت)[2] .

ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب عصبيه، بل وأيضًا للأمراض البدنية: (فوق القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٧) .
(٢) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) والنسائي في السُنن الكبرى (٩/ ٢٤١) وأحمد(٣٤/ ٧٥).

تجلبها الأفكار السيئة)ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه، ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة، ووثق بالله وطمع في فضله اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن تعبير عنه.

وفي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر) [1].

فائدتان عظيمتان:

أحداهما: الارشاد الى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علقة واتصال، وانه ينبغي ان توطن نفسك على انه لابد ان يكون فيه عيب او نقص او امر تكرهه، فاذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك او ينبغي لك من قوة الاتصال والابقاء على المحبة، بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة.

الفائدة الثانية: وهي زوال الهم والقلق، وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة، وحصول الراحة بين الطرفين.

العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدا، فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فان ذلك ضد الحياة الصحيحة.

ومن الأمور النافعة: (أن تعرف أن اذية الناس لك وخصوصاً في الأقوال السيئة، لا تضرك، بل تضرهم)واعلم ان حياتك تبع لأفكارك، فأن كانت أفكارا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة والا فالأمر بالعكس.

---

(١) رواه مسلم (٢/ ١٠٩١).

ومن أنفع الامور لطرد الهم: (أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر الا من الله) ويتأكد هذا في معاملة الأهل والأولاد ومن قوي اتصالك بهم فمتى وطنت نفسك على ألقاء الشر عنهم فقد ارحت واسترحت ومن دواعي الراحة اخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعي النفسي .

لا تخاف على رزقك:

فسبحان الله الذي يرزق الطير في الثلج والحوت في الماء والحيوان في الغابات القاحلة والنمل في اطباق الأرض وفي بطون الصخور .

قال الله تعالى :﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾[١] .

قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[٢] .

الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة :

* كما أن الأرزاق والآجال لا تأتي إلا من عند الله تعالى وحده ؛ فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة، ومحدودة ومعدودة .

* عن عبد الله بن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: حدثنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو الصادق المصدوق، قال: (إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات: بِرِزْقِه وَأَجَلِه وشَقِيّ أو سعيد...)[٣].

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٦٠ .
(٢) سورة هود، الآية ٦ .
(٣) رواه البخاري (٤/ ١٣٣) ومسلم (٤/ ٢٠٣٦) .

ما كتب لك فلن يغادرك ابدا كن على ثقة ويقين :

لَو كانَ في صَخرَةٍ في البَحرِ راسِيَة ... صَمّاءَ مَلمومَةٍ مُلسٍ نَواحيها

رِزقٌ لِعَبدٍ يَراهُ اللهُ لانغَلَقَت ... حَتّى يَـؤدّى إِلَيهِ كُلُّ ما فيها

أَو كانَ تَحتَ طِباقِ السَبعِ مَطلَبُها ... كَسَهَّلِ اللهِ في المرقي مَراقيها

حَتّى تُودّي الَّذي في اللَوحِ خُطَّ لَهُ ... إِن هِي أَتَتهُ وَإِلّا سَوفَ يَأتيها

* عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ان روح القُدُس نفثَ في رُوعي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكملَ أجلَها، وتستوعبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ وأجمِلُوا في الطَّلَب، ولا يَحملَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بطاعَتِه)[1]

* الأرزاقَ مقسومةٌ ومُقدَّرةٌ كالآجالِ، ولو فرَّ الإنسانُ من رِزْقِهِ كما يَفِرُّ من أَجَلِهِ لأَدْرَكَهُ رِزْقُه كما يُدْرِكُه أَجَلُه.

* عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(لوْ أنَّ ابنَ آدمَ هربَ منْ رزقِهِ كمَا يهربُ منَ الموتِ، لأدركَهُ رزقُهُ كمَا يدركُهُ الموتُ)[2] .

* قال المنَّاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: (لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ؛ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ).

---

(١) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (١٠/ ٢٧) والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٠٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٤١٩) .

(٢) رواه أبو نعيم حلية الأولياء (٧/ ٩٠) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٩٢٩) .

* لأنَّ الله تعالى ضَمَنَه له؛ فقال: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[١].

* ثمَّ لم يكتف بالضَّمان حتى أقسم؛ فقال: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢].

* ثمَّ لم يكتف حتى أمر بالتَّوكل وأبلغ وأنذر؛ فقال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾[٣].

* فإنْ لم يطمئن بضمانه، ولم يقنع بقَسَمِهِ، ولم يبال بأمره ووعده ووعيده؛ فهو من الهالكين.

* وقال هرم بن حيان لابن أدهم: أين تأمرني أن أقيم؟ قال بيده إلى الشام؛ قال: وكيف المعيشة فيها؟ قال: أفٍّ لهذه القلوب، لقد خالطها الشَّك فما تنفعها الموعظة![٤].

* كن يا مسلم على ثقة أن رزقك وأجلك بيد الحي القيوم ليس بيد البشر

* فكن في طمأنينة: عن أبي العباس عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفَّت الصحف)[٥].

---

(١) سورة هود، الآية ٦ .
(٢) سورة الذاريات، الآيات ٢٢- ٢٣.
(٣) سورة الفرقان، الآية ٥٨ .
(٤) فيض القدير (٥/ ٣٨٩).
(٥) تقدم تخريجه صفحة ١١٢.

* وفي رواية غير الترمذي [رواية الإمام أحمد]: (احفظ الله تجده أمامك، تعرَّفْ إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يُسرًا)[١] .

* عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ان اللهُ عزَّ وجلَّ فرغ إلى كلِّ عبدٍ من خَمْسٍ: من أجلِهِ، ورِزقِهِ، وأثَرِهِ، ومَضجَعِهِ، وشقِيٍّ أوْ سعيدٍ)[٢] .

* كل شَيءٍ خلقَهُ اللهُ مُقدَّرٌ كائِنٌ كما أرادَ سُبْحانَهُ وتَعالى؛ فما مِن شَيءٍ يَجْري في مَلَكوتِهِ إلّا بِقَدَرِهِ وعِلمِهِ سُبْحانَهُ .

* قدم مجموعه من الشعراء على هشام بن عبد الملك وكان بينهم الشاعر عروة بن أذينة فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال ألست القائل:

لقدعلمتُومَاالإسرافمنخُلقي أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعييني تطلُّبُه ولـو قعدتُ أتـاني لا يعنّيني

وأراك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردَّ وافدَك خائباً والله لقد بالغتَ في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمه ووفد إلي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما

(١) رواه أحمد(٥/ ١٩) .

(٢) رواه أحمد (٣٦/ ٥٤) وابن حبان (١٤/ ١٨) والطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٧٤)

يقول فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال لا جرَم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه إياها قال الرجل فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعتُ الباب عليه فخرج إلي فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولي سعيتُ فأكديتُ ورجعتُ إلى بيتي فأتاني رزقي[١] .

* ولطالما عرفت أن الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة فادفع همهما عن نفسك .

قال الشاعر :

سهرت أعين ونامت عيون ... في شؤون تكون أو لا تكون

فدع الهم ما استطعت ... فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفاك ما كان بالأمس ... سيكفيك في غد ما يكون

* مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فاجبني: فقال له الرجل نعم فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله ؟ فقال: لا قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال: أينقص رزقك شيء قدره الله. قال لا، قال إبراهيم: فعلام الهم إذن[٢]؟؟؟ .

---

(١) انظر التبصرة لابن الجوزي (٢/ ١٥٧) ونوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس (ص: ٧٧) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/ ١٩٩).

(٢)انظر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (٣/ ٤٥٥، بترقيم الشاملة آليا). .

دع المقادير تجـرى في أعنتها ولا تنامن إلا خـالي البال

مـا بـين غمضة وانتباهتها يغير الله مـن حـال إلى حال

ولكن ليس معنى هذا ان المسلم يترك العمل وبذل السبب لا هي سنة الله في خلقه.

* عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لو أنكم كنتم توَكَّلُون على الله حق توَكُّلِهِ لرزقكم كما يرزق الطير، تَغْدُو خِمَاصاً، وتَرُوحُ بِطَاناً»(١).

الشرح :

- يرشدنا هذا الحديث إلى أن نتوكل على الله تعالى في جميع أمورنا، وحقيقة التوكل: هي الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضار في أمور الدنيا والدين؛ فإنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ، وأن على الإنسان فعل الأسباب التي تجلب له المنافع وتدفع عنه المضار مع التوكل على الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(٢)، ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾﴾(٣)،فمتى فعل العبد ذلك رزقه الله كما يرزق الطير التي تخرج صباحا وهي جياع ثم تعود مساءً وهي ممتلئة البطون.

معاني الكلمات:

توكلون :التوكل: اعتماد القلب على الله في طلب المصالح ودفع المضار مع فعل الأسباب المأذون فيها. حق توكله :بالاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ دون غيره في

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) أحمد (١/ ٣٣٢) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٠).

(٢) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٣) سورة يوسف ، الآية ٦٧ .

أمور الدنيا والآخرة، مع الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا ينفع سوى الله تعالى. تغدو :تذهب أول النهار.

خماصا :خاوية البطون من الجوع.

تروح :ترجع آخر النهار.

بطانا :ممتلئة البطون.

من فوائد الحديث:

* فضيلة التوكل، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق.

* التوكل لا ينافي النظر إلى الأسباب، فإنه أخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق.

* اهتمام الشريعة بأعمال القلوب؛ لأن التوكل عمل قلبي.

* التوكل على الله سبب معنوي في جلب الرزق ولا ينافيه فعل السبب الحسي.

* مشروعية التوكل على الله في كل المطالب، وهو من واجبات الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1] .

حاتم الأصم مدرسة في التوكل

* قيل لحاتم الأصم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على ما بنيت أمرك في التوكل؟ قال: على خصال أربعة:

* علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي.

* وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا به مشغول.

---

(١) سورة المائدة، الآية ٢٣ .

* وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره.

* وعلمت أني لا أخلو من عين الله، فأنا مستحي منه[١].

الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب :

* فإن المسلم مطالب بأخذ الأسباب المشروعة، وقد قال أهل العلم: الأخذ بالأسباب عبادة والاعتماد عليها شرك، ومن أخذ بالأسباب ولو كانت ضعيفة ثم اعتمد على الله تعالى فقد امتثل، قال شيخ الاسلام ابن تيمية: الالتفات إلى الأسباب، واعتبارها مؤثرة في المسببات شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع. اهـ[٢].

* ويقول شارح العقيدة الطحاوية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : قد يظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل المتوكلين يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب. اهـ[٣].

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : فلا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله تعالى، وإن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، وإن تركها عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد من هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا

(١) انظر صفة الصفوة (٢/ ٣٤٠) وطبقات الأولياء (ص: ١٧٩) وتاريخ الإسلام ت بشار (٥/ ٨٠٢).

(٢)مجموع الفتاوى (١/ ١٣١).

(٣)شرح الطحاوية ت الأرناؤوط (٢/ ٣٥١).

توكله عجزا:[١]

وقال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الفتح: المراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين، لأن ذلك قد يجر إلى ضد ما يراه من التوكل، وقد سئل أحمد عن رجل جلس في بيته، أو في المسجد وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، فقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي، وقال: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ـ فذكر أنها تغدو وتروح في طلب الرزق، قال: وكان الصحابة يتجرون ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم. اهـ[٢].

وجاء في الموسوعة الفقهية: ذهب عامة الفقهاء والمحققون إلى أن التوكل على الله لا يتنافى مع السعي والأخذ بالأسباب من مطعم ومشرب وتحرز من الأعداء وإعداد الأسلحة واستعمال ما تقتضيه سنة الله المعتادة مع الاعتقاد أن الأسباب وحدها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا، بل السبب العلاج والمسبب الشفاء فعل الله تعالى، والكل منه وبمشيئته، وقال سهل: من قال: التوكل يكون بترك العمل فقد طعن في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[٣] ـ دلت الآية: على أنه ليس التوكل أن يهمل الإنسان نفسه كما يقول بعض الجهال، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل التوكل على الله أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه عليها، بل يعول على الله

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٤).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٠٥).
(٣) . سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

تعالى. اهـ[١].

وجمهور علماء المسلمين على أن التوكل الصحيح، إنما يكون مع الأخذ بالأسباب، وبدونه تكون دعوى التوكل جهلا بالشرع وفسادا في العقل، وقد روى عن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة[٢].

وقد تواتر الأمر بالأخذ بالأسباب في القرآن وسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرج ابن حبان في صحيحه: أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأراد أن يترك ناقته وقال: أأعقلها وأتوكل؟ أو أطلقها وأتوكل؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اعقلها، وتوكل[٣].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها

وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه، أو منعوه[٤].

وقال تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾[٥]. والغنيمة اكتساب.

وقال: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾[٧].

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤/ ١٨٥).
(٢) انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٦٤).
(٣) رواه ابن حبان(٢/ ٥١٠) والترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٤٢).
(٤) رواه البخاري (٢/ ١٢٣).
(٥) سورة الأنفال، الآية ٦٩.
(٦) سورة الملك، الآية ١٥.
(٧) سورة النساء، الآية ٧١.

وقال: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾[١] .

وأما ترك الأسباب فهو خطأ ينبغي الاستغفار منه، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: قد ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة الحث على الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، فمن أخذ بالأسباب واعتمدها فقط وألغى التوكل على الله فهو مشرك، ومن توكل على الله وألغى الأسباب فهو جاهل مفرط مخطئ، والمطلوب شرعا هو الجمع بينهما[٢] .

إذن فإن مخاوفك كلها لا أصل لها، فتعال إذن نعالجها في خطوات واضحة حازمة :

عليك يا عزيزي القارئ أن ترسخ في قلبك عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقدرته، وقيوميته على خلقه، وأنه لاحول ولا قوة إلا بالله .

وأن تكثر ذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيكون معك على كل حال، قائما وقاعدا، فتسأله حسن العاقبة في الأمور كلها، وتسأله العافية في الدنيا والآخرة .

وأن تدعوه وتلح في دعائه أن يعيذك من الخوف إلا منه .. فاللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن التوكل إلا عليك .

لا تخف ولا تقلق على رزقك وأجلك :

اطمئن ولا تقلق فلن ينقص من رزق أو أجل كتبه الله لك شيء ولن يكون الا ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

اياكم والقلق فما دام الأجل باقيا الرزق أتيا.

بدأ القلق ينتشر في أوساط كثير من الناس بسبب المخاوف من قلة الرزق

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٠.

(٢)فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (١/ ٣٧٥).

وضعف الناحية الاقتصادية بسبب ما يحدث من قرارات تتعلق بالرواتب ورفع الأسعار وغيرها فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني بما يلي:

من توحيد الربوبية أن تعتقد أن الله هو الخالق الرزاق المالك مدبر الأمر، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾[1]؛ لذا المعصية من أجل الرزق نقص في توحيد الربوبية الذي كان يؤمن به كفار قريش.

اعلم علم اليقين أن رزقك وأجلك قد كتبا لك وأنت في رحم أمك بعد نفخ الروح فيك وأنك لن تموت حتى تستكمل رزقك وأجلك.

خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك وتطوير ذاتك:

عليك في الإنفاق بتنفيذ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[2].

اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في الرزق وزيادة الخير.

قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[4].

اعلم أن المعاصي سبب للحرمان من الرزق وأن الطاعة سبب للبركة في

(١) سورة هود، الآية ٦.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٩.
(٣) سورة النحل، الآية ١١٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

الرزق وزيادة الخير.

قال تعالى عن القرية التي يأتيها رزقها من كل مكان: ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٢].

الرزق ليس قاصرا على الأسباب المادية من الحرفة والوظيفة بل هناك أسباب شرعية للرزق علينا الحرص عليها ومنها:

التقوى: قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[٣].

إقامة الصلاة: قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[٤].

التوكل على الله: وقد مر معنا، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا)[٥] رواه الترمذي.

الاستغفار: قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[٦].

---

(١) سورة النحل، الآية ١١٢.
(٢) سورة (الأعراف، الآية ٩٦.
(٣) سورة الطلاق، الآيات ٢-٣.
(٤) سورة طه، الآية ١٣٢.
(٥) رواه الترمذي (٤/ ٥٧٣) وابن ماجه (٥/ ٢٦٦) وأحمد (١/ ٣٣٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٦٢٠).
(٦) سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.

صلة الرحم:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه)[١]

المتابعة بين الحج والعمرة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)[٢] رواه أحمد والترمذي وصححه، والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

علينا ببث التفاؤل فينا وفيمن حولنا وحسن الظن بالله واليقين في الناس ولكم في الخليل ابراهيم وامنا هاجر -عليها السلام- أسوة حسنة حيث تركها زوجها في مكان موحش لا يوجد معها من مقومات الحياة إلا جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما سألت زوجها إلى من تتركنا؟ ولم يرد عليها، قالت: آلله أمرك بهذا ؟ قال: نعم. قالت: إذن لن يضيعنا. فجاءها رزق الله سريعا من نبع زمزم وصارت خطواتها بين الصفا والمروة ركنا من أركان الحج والعمرة [٣].

من أعظم أسباب قلق الرزق تأمين مستقبل الأولاد قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[٤].

فطريق تأمين مستقبل الأولاد هو تقوى الله وحسن العمل وسداد القول حيث يتكفل الله لك بأولادك صيانة ورعاية ورزقا وحفظا، والله يتولى

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢).
(٢) رواه الترمذي (٣/ ١٦٦) وأحمد (٦/ ١٨٥) والنسائي (٥/ ١١٥) وابن خزيمة ط ٣ (٢/ ١٢٠٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٦٠).
(٣) رواه البخاري (٤/ ١٤٢).
(٤) سورة النساء، الآية ٩.

الصالحين في أنفسهم وذرياتهم.

معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة:

الركن الوثيق تقوى الله لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾[١].

من اتقى الله اغناه الله بلا مال وانسه بلا انيس واعزه بلا عشيرة .

ومن سعى فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله.

طلب الرزق من السعي في سبيل الله:

مر على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلٌ فرأى أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)[٢] .

الاقتصاد والتدابير في الإنفاق :

لحديث ان السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من ٢٤ جزء من النبوة

كم نال بالتدبير من هو صابر ما لم ينله بعسكر جرار

الازدياد من الطاعات لحديث ابي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ: تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى

(١) سورة الطلاق، الآيات ٢-٣ . .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ١٢٩) صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٠٦) .

وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً، ولم أسدَّ فقرَكَ[١].

عبودية الله هي أعْلى المَقامات وأشْرَفُها، وهي الغايةُ من خَلْق الإنسان، وعندَما يَتفرَّغُ لها الإنسانُ، ينالُ الخيْرَ العميمَ، لكن إنْ غَفَلَ عنها، وانْشَغَلَ بالدُّنيا، كان ذلك هو الخُسْرانَ الحقيقيَّ.

دوام شكر الله وحمده :

لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[٢].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:وقال لهم حاثا على شكر نعم الله:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾أي: أعلم ووعد ،﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾من نعمي ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ومن ذلك أن يزيل عنهم النعمة التي أنعم بها عليهم.

والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى. وكفر النعمة ضد ذلك[٣].

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٤٣) وابن ماجه (٢/ ١٣٧٦) وأحمد (١٤/ ٣٢١) والحاكم (٢/ ٤٨١) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٥٤١) .

(٢) سورة ابراهيم، الآية ٧.

(٣)تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٢)

صلة الرحم ولو كان الغير قطعها

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه[١] .

قال ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث فيه الحث على صلة الرحم، وبيان أنها كما أنها موجبة لرضى الله وثوابه في الآخرة، فإنها موجبة للثواب العاجل، بحصول أحب الأمور للعبد، وأنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه، وسبب لطول العمر. وذلك حق على حقيقته ؛ فإنه تعالى هو الخالق للأسباب ومسبباتها[٢].

يقول أحد الحكماء: (من أراد النجاح في هذا العالم فعليه أن يتغلب على أسس الفقر الستة: النوم، التراخي، الخوف، الغضب، الكسل، والمماطلة).

خليك متوكلا على ربك ... في أمـــــورك كـلـهـا
تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللهِ خالِقي ... وَأَيقَنتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقي
وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني ... وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ
سَيَأتي بِهِ اللهُ العَظيمُ بِفَضلِهِ ... وَلَو لَم يَكُن مِنّي اللِسانُ بِناطِقِ
فَفي أَيِّ شَيءٍ تَذهَبُ النَفسُ حَسرَةً ... وَقَد قَسَمَ الرَحمَنُ رِزقَ الخَلائِقِ

(١) رواه البخاري (٨/ ٥) ومسلم (٤/ ١٩٨٢).
(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ط الرشد (ص: ١٩١).

عليك أن تعلم بأن الرزق بيد الله لا بيدك، والأمر أمر الله لا أمرك.. ولن تقبض راحتاك شيئًا ما كتب الله أن تملكه، ولن يُفلت من بين يديك ما ساقه الله لأجلك.. ولن يفوتك رزقك وإن تأخّر

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حقيقة التوكُّل: هو صدقُ اعتماد القلب على الله عَزَّوَجَلَّ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأن لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه[١].

حكمة:

لن يضيع أمر كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لن يضيع رزقٌ كتبه الله لك، وسيسوقه الله إلى مكانك حيثما كنت، ولن ينال أحد من العالمين من رزقك شيئًا ولو كان شربة ماء قد كتبها الله لك.

أَمطِري لُؤلُؤاً جِبالَ سَرَنديبَ ... وَأفيضي آبارُ تَكرورَ تِبرا
أَنا إِن عِشتُ لَستُ أَعدَمُ قوتاً ... وَإِذا مُتُّ لَستُ أَعدَمُ قَبرا
هِمَّتي هِمَّةُ المُلوكِ وَنَفسي ... نَفسُ حُرٍّ تَرى المَذَلَّةَ كُفرا
وَإِذا ما قَنِعتُ بِالقوتِ عُمري ... فَلِماذا أَزورُ زَيداً وَعَمرا

اللهم احسن عاقبتنا في الأمور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

اللهم استرنا بسترك يا ذا الجلال والإكرام.

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٤٩٧).

أدعيـــة قضاء الديون وزوال الهموم وتنفيس الكروب

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[١] .

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ ﴾[٢] .

حسبنا الله ونعم الوكيل .

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ[٣] .

اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سواك[٤].

اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء، وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة

---

(١) سورة الفاتحة ، الآية ١-٧ .

(٢)سورة الشرح ، الآية ١-٨.

(٣) رواه الترمذي (٥/ ٥٢٩) والنسائي (٩/ ٢٤٣) وأحمد(٣/ ٦٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٠٨) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٨٢).

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٥٦٠) وأحمد(٢/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٧٢١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢) .

تغنيني بها عن رحمة من سواك[١].

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي[٢].

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ[٣].

اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ[٤].

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[٥].

يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث[٦].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٠).

(٢) رواه أحمد (٧/ ٣٤١) والطبراني في الدعاء (ص: ٣١٥) و أبو يعلى الموصلي (٩/ ١٩٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦١).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).

(٤) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١) وأحمد (٣٤/ ٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٨).

(٥) رواه البخاري (٨/ ٧٥)ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).

(٦) رواه الترمذي (٥/ ٤٢٥) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٦٨).

الله الله ربي لا أشرك به شيئا[١].

اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم[٢].

اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجُبن والبُخل، وضلع الدَّين، وغلبة الرِّجال[٣].

اللهم يسرني لليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والأولى[٤].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وسلم تسليما.

فيجب على العبد أن يدعو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بحضور قلب وان يكون متوكلا على ربه فلن يخيب سعيه ابدًا.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[٥].

أَتَهــزَأُ بِـالـدُعـاءِ وَتَـزدَريـهِ وَمـا تَـدري بِما صَنَعَ الدُّعاءُ
سِهامُ اللَيلِ لا تُخطِي وَلَكِن لَهـا أَمَـدٌ وَلِـلأَمَـدِ انـقِـضـاءُ

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) وابن حبان (٣/ ١٤٦) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢)وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٢).
(٢) رواه البخاري (٣/ ١١٨) ومسلم (١/ ٤١٢).
(٣) رواه البخاري (٤/ ٣٦).
(٤) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٣٠٨) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٠٨).
(٥) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

مفاتيح الفرج

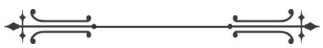

مفاتيح الفرج:

مفاتيح الفرج التي دعا بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام فأجاب الله دعائم وهي مستنبطة من كتاب الله ومن سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتح الله بها الأقفال المغلقة بحوله وقوته سيفتح الله بابا كنت تحسبه من شدة إلياس لم يخلق بمفتاح فكن على يقين بها .

سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وليس لنا غير الله في تفريج الكروب وزوال الهموم وتنفيس الكروب .

لـنـا في الله آمـــالٌ وسـلـوى وعند الله ما خـاب الرجاءُ

إذا اشتدت ريـاحُ اليأْس فينا سيعقبُ ضيقَ شدتِها الرخاءُ

أمـانـيـنـا لهـا ربٌ كـريـمٌ إذا أعطى سيدهشُنا العطاءُ

وهي: القرآن الكريم المعجزة الخالدة والشفاء من كل داء والغنى من كل فقر والهدى من كل ضلالة وأسماء الله الحسنى، والصلاة المفروضة، والصلاة على رسول الله عليه الصلاة والسلام، والدعاء بإخلاص وحضور قلب، التوسل إلى الله، والاستغفار والتوحيد وتفويض الأمر لله والأنس بالله .

وهنا لابد أن نعلم أن هذه المفاتيح تزيل عن قلب المؤمن كل هم وغم، ويلجأ إليها كوسيلة لاستجلاب رحمة الله وقدرته في إجابة دعواته وحفظه

من كل مكروه، أو تلبية حاجة من حوائج الدنيا أو الآخرة، لكن رغم أن هذه المفاتيح مفاتيح وجدت للتفريج عن المؤمن، إلا أنها لا تجاب منه ولن يتحقق منها شيء إلا بيقينه التام بإجابة دعائه وصدقه التام مع ربه.

فلا بد أن يكون العبد على طاعة وتوحيد واستجابة لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس لنا فرج الا من الحي القيوم تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

يا صاحبَ الهمِّ إنَّ الهمَّ مُنْفَرِجٌ ... أَبْشِرْ بخيرٍ فإنَّ الفارجَ اللهُ

اليأسُ يَقْطَعُ أحيانًا بصاحِبِهِ ... لا تَيْأَسَنَّ فإنَّ الكافيَ اللهُ

اللهُ يُحْدِثُ بعدَ العُسرِ مَيْسَرَةً ... لا تَجْزَعَنَّ فإنَّ القاسمَ اللهُ

إذا بُلِيتَ فثِقْ باللهِ، وارْضَ بهِ ... إنَّ الذي يَكْشِفُ البَلْوَى هو اللهُ

واللهِ مَا لَكَ غيرُ اللهِ مِن أحدٍ ... فحَسْبُكَ اللهُ في كلٍّ لكَ اللهُ

المفتاح الأول : قراءة سورة الفاتحة بالتدبر فسورة الفاتحة فيها سر عجيب، وهي الكافية والشافية والراقية .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2] .

(١) سورة الفاتحة ، الآية ١-٧ .
(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢ .

المفتاح الثاني : ملازمة ورد يومي من القرآن الكريم مهما كانت الظروف ومهما كنت مشغولاً لا تنفك عنه أبدًا .

المفتاح الثالث : إقامة الصلاة فرضا ونفلا روى النسائي وغيره عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة)[١] ، أرحنا بها يا بلال .

عن سالم بن أبي الجعد قال : قال رجل من خزاعة : ليتني صليت فاسترحت فكأنهم عابوا ذلك عليه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : « أقم الصلاة يا بلال أرحنا بها [٢]» .

المفتاح الرابع : كرر لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

روى الترمذيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْوَةُ ذي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٣] فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ؛ (حديث صحيح)[٤] .

المفتاح الخامس : لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم .

روى الشيخان عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ

---

(١) رواه النسائي (٧/ ٦١) وأحمد(٢١/ ٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥٩٩) .

(٢)رواه أبو داود (٤/ ٢٩٦) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٣٩٣)

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٧ .

(٤) صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث: ٢٧٨٥).

العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ)[١]

.

المفتاح السادس : اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال .

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ)[٢] .

المفتاح السابع : تفويض الأمر لله.

روى أحمدُ عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ)[٣]

المفتاح الثامن : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين .

روى أبو داود عَنْ ابي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه البخاري، حديث رقم (٦٣٤٦) ومسلم، حديث رقم (٢٧٣٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٣٦٩).

(٣) حديث صحيح ، رواه أحمد (٧/ ٣٤١) وابن حبان (٣/ ٢٥٣)وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٧) .

وَسَلَّمَ: ((دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)[١]؛

(٧) روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: ((يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)[٢] .

المفتاح التاسع: كرر الله الله ربي لا أشرك به شيئاً.

روى ابن ماجه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: (اللَّهُ، اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[٣] .

المفتاح العاشر: تكرار لاحول ولا قوة الا بالله فهي كنز من كنوز الجنة وهي كلمة استعانة وتفويض.

المفتاح الحادي عشر: حسبي الله ونعم الوكيل.

المفتاح الثاني عشر: قراءة سورة الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾[٤]

اذا ضاقت بك الدنيا ففكر في «ألم نشرح» فعسراً بين يسرين متى تذكرهما تفرح

المفتاح الثالث عشر: الدعاء المستجاب.

---

(١) حديث حسن رواه أحمد (٣٤/ ٧٥) و أبو داود (٤/ ٣٢٤) وانظر صحيح أبي داود؛ للألباني، حديث:٤٢٤٦)..

(٢) حديث حسن، رواه الترمذي (٥/ ٥٣٩) صحيح الترمذي؛ للألباني، حديث:٢٧٩٦)..

(٣) حديث حسن، رواه أبو داود (٢/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٢٧٧) و ابن حبان (٣/ ١٤٦) وانظر صحيح أبي داود للألباني، حديث:٣١٣٢).

(٤) سورة الشرح، الآيات ١ – ٧ .

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنت جالسا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجل يصلي فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لك الْمَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ.

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى[1].

وما من كُرْبَة إلا ستُجلى كما يُجلى عن الأفق الغبار

ويعقب عُسرَها يُسْر لطيف ويشرق من هزيمتها انتصار

(١) رواه أبو داود (٢/ ٨٠)والترمذي (٥/ ٥٥٠)والنسائي (٣/ ٥٢) وأحمد (٢٠/ ٦١) وابن ماجه (٢/ ١٢٦٨)وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٠٩).

القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية

القناعة لغةً:

هي الرضا باليسير من العطاء[١]. وقال بعض أهل العلم: إن القُنوع قد يكون بمعنى الرضا وسمِّيت قناعةً؛ لأنه يقبل على الشيء الذي له راضيًا[٢] .

والقناعة اصطلاحًا: هي الرضا بما أعطى الله .

وقال السيوطي القناعة: الرضا بما دون الكفاية[٣] والاستغناء بالموجود[٤].

وقال المناوي: هي السكون عند عدم المألوفات. وقيل: الوقوف عند الكفاية[٥].

للقناعة أهميّةٌ كبرى وأثر بالغ في حياة الإنسان، فهي تحقّق الرخاء النفسي والراحة الجسدية، وتحرّر الإنسان من عبودية المادّة، وتفتح باب العزّة والكرامة والإباء والعفّة والترفّع عن صغائر الأمور. إنّ العبد القانع عفيف النفس وهو أسعد حياةً وأرخى بالاً وأكثر دعةً واستقراراً، وهو من هؤلاء الذين مدحهم الله بقوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟

---

(١)لسان العرب (٨/ ٢٩٨) .
(٢) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٧٣) ومختار الصحاح (ص: ٢٦١).
(٣) انظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي ((ص: ٢٠٥).
(٤) انظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢١٧).
(٥) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٢٧٥) .

مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[١] .

لذا، صار القانع أغنى الناس، لأنّ حقيقة الغنى هي غنى النفس، والقانع راضٍ ومكتفٍ بما رزقه الله تعالى، وهو لا يحتاج أحداً ولا يسأل سوى الله تعالى. القناعة تمدّ صاحبها بصفاء ويقظة روحية، وبصيرة نافذة، وتحفّزه على التأهب للآخرة، والقيام بالأعمال الصالحة، وتوفير بواعث السعادة فيها، ومن الأسباب المؤدية للقناعة:

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[٢] .

وقال عَزَّوَجَلَّ أيضاً: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾[٣] .

- تقوية الإيمان بالله تعالى، وترويض القلب على القناعة، والرضا بما قسمه الله تعالى مع العلم بأنّه ما كان ليخطئني ما أصابني، وما كان يصيبني ما أخطأني، والاستعانة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه وقدره. - النظر في حال الصالحين وزهدهم وكفافهم وإعراضهم عن الدنيا وملذاتها. - تأمل أحوال من هم أقل منا. - معرفة نعم الله تعالى والتفكر فيها، وأن يعلم أن في القناعة راحة النفس وسلامة الصدر واطمئنان القلب. -

- معرفة حكمة الله تعالى في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد. - العلم بأنّ الرزق لا يخضع لمقاييس البشر من قوة الذكاء وكثرة الحركة وسعة المعارف، واليقين بأنّ الرزق مكتوب والإنسان في رحم أُمّه. تظهر أهميّة القناعة.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٣ .
(٢) سورة التوبة، الآية ٨٥ .
(٣) سورة طه، الآية ١٣١ .

خذ القناعة من الدنيا وارض بها واجعل نصيبك منها راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأدب من آدابه العظيمة؛ إذا تخلق به العبد اطمأن قلبُه، وهدأت نفسُه، ونعِمَ بالراحة باله، وسلمت من الحرام جوارحُه. مع خلق من أخلاق الأنبياء، وسمة من سمات الأتقياء، وصفة من صفات أهل الفوز والفلاح. مع خلق القناعة .

ما أحوجنا إلى القناعة، وما أحوجنا إلى الرضا بما قسم الله، في زمن تكالب فيه كثير من الناس على الدنيا، وانغمسوا في شهواتها، في زمن كثر فيه التسخط والتذمر والتشكي، وضعُف فيه الرضا بما قسَم وقدر ربّ العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا أبا هريرةَ (كُنْ وَرِعًا تَكُنْ من أَعْبَدِ الناسِ، وارْضَ بما قسم اللهُ لكَ تَكُن من أَغْنَى الناسِ، وأَحِبَّ للمسلمينَ والمؤمنينَ ما تُحِبُّ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ، واكْرَهْ لهم ما تَكْرَهُ لنفسِكَ وأهلِ بيتِكَ تَكُنْ مؤمنًا، وجاورْ مَن جاوَرْتَ بإحسانٍ تَكُنْ مُسْلِمًا، وإياكَ وكثرةَ الضَّحِكِ ؛ فإنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فسادُ القلبِ)[1] .

-ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، فالرضا بما قسم الله أصل عظيم في استقرار النفس وهدوء الروح وانشراح الصدر .

يقول عامر بن عبد قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أربع آيات من كتاب الله إذا قرأتهن مساء لم أبال على ما أمسي، وإذا تلوتهن صباحًا لم أبال على ما أصبح: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ

(١) رواه الترمذي (٤/ ٥٥١) ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٩٣) .

لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾[4].

وعلينا أن نتذكر أن الدنيا إلى زوال وأن متاعها إلى فناء:

ليعلم العاقل أنّ كل حال إلى زوال، فلا يفرح غنيّ حتى يطغى ويَبطر، ولا ييأس فقَير حتى يعصي ويكفر، فإنه لا فقر يدوم، ولا غنى يدوم ، وكم من رجال نشؤوا على فرش من حرير، وشربوا بكؤوس من ذهب، وورثوا كنوزا من المال، وأذلوا أعناق الرجال، واستعبدوا الأحرار من الرجال والنساء ، فما ماتوا حتى اشتهَوْا فراشًا خَشِنا يقي الجنب عَضّ الأرض، ورغيفًا من خبز يحمي البطن من قَرْص الجوع. وآخرون قاسوا المحن والبلايا، وذاقوا الألم والحرمان، وطووا الليالي بلا طعام ، فما ماتوا حتى ازدحمت عليهم النعم، وتكاثرت لهم الخيرات، وصاروا من سراة الناس،وسيسوي الموت بين الأحياء جميعا: الغني والفقير؛ فدُود الأرض لا يفرق بين المالك والأجير، ولا بين الصعلوك والأمير، ولا بين الكبير والصغير، فلا يجزع فقير بفقره، ولا يبطر غني بغناه.

فما أجمل القناعة، وما أسعد أهلها لو تحلى بها الناس لزالت منهم الضغائن والأحقاد، وحفت بينهم الألفة والمودة؛ فإنّ ما يقع فيه الناس من خلاف وشقاق سببه الدنيا والتنافس عليها، سببه ضعف القناعة والرضا في القلوب،

---

(١) سورة فاطر، الآية ٣٥ .
(٢) سورة يونس، الآية ١٠٧ .
(٣) سورة هود، الآية ٦ .
(٤) سورة الطلاق، الآية ٧.

وصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قال:(والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تُبْسَط الدنيا عليكم؛ كما بُسِطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم)[١] .

فهل من مدّكر؟ وهل من معتبر؟ يجعل ما يملك من دنيا في يديه، ويحذر أن تقترب إلى قلبه فتفسده.

(ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)[٢] .

أخي العزيز: عليك أن تنظر إلى من هو أقل منه في المال والمنصب والجاه، ولا ينظر إلى من هو أعلى منه في ذلك: فقد علمنا ذلك النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما رواه مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ». قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ»[٣]. وفي لفظ لابن حبان في صحيحه: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَنْ فَوْقَهُ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ»[٤].

وليس في الدنيا أحد لا يجد مَن هو أفضل منه في شيء، ولا مَن هو أقل منه في أشياء؛ فإن كنت فقيرا ففي الناس من هو أفقر منك! وإن كنت مريضًا ففي الناس من هو أشد منك مرضا. وإن كنت ضعيفا ففي الناس من هو أشد منك ضعفا.. فلماذا تَرفعُ رأسَك لتنظرَ إلى مَن هو فوقك، ولا تخفِضُه لتُبصِرَ من هو تحتك؟!.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٩٧)ومسلم (٤/ ٢٢٧٣) .

(٢) رواه البخاري (١/ ٢٠) ومسلم (٣/ ١٢١٩).

(٣) رواه مسلم (٤/ ٢٢٧٥)

(٤) رواه ابن حبان (٢/ ٤٩٠) وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله رجال الشيخين غير ابن أبي عمر -وهو محمد بن يحيى العدني- فمن رجال مسلم. .

وسائل تعين على القناعة

أولا: تربية النفس على الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير:

فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾[1].

وقال عَزَّوَجَلَّ في صفات عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾[2].

والنّفس راغبة إذا رغّبتها ... وإذا تــردّ إلى قليل تقنع

ثانيا: الاعتقاد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها:

فلله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حكمة في تفاوت الأرزاق والمراتب بين العباد؛ حتى تحصل عمارة الأرض، ويتبادل الناس المنافع والمصالح، ويخدم بعضهم بعضًا. قال الله تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣١.
(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧.
(٣) سورة الزخرف، الآية ٣٢.

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾[١].

فالذي يعترض على قسمة الله معترض على علمه وحكمته، وهذا جهل وضلال، فإن الذي خلق الخلائق هو أعلم بمصالحهم ومنافعهم. وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[٢].

العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان:

فالفقير ممتحن بفقره وحاجته، والغني ممتحن بغناه وثروته، وكل منهما مسؤول وموقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[٣].

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السُّخط»[٤].

وكما أن الفقر ابتلاء، فكذلك الغنى ابتلاء وامتحان؛ قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٥.
(٢) سورة البقرة آية، الآية ٢١٦ .
(٣) سورة .[البقرة، الآيات ١٥٥ – ١٥٧.
(٤) رواه الترمذي (٤/ ٦٠١)و ابن ماجه (٢/ ١٣٣٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٢٤)وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣١)

أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾[١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[٢].

وعن أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي قال قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال؛ عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه)[٣].

ومن خاصِّيّة المؤمن أنه صابر في البأساء والضراء، شاكر في السراء والرخاء. وهذا ما نبه إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قال:(عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)[٤].

- الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم:

١- الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أعظم نموذج في القناعة والرضا؛ هو الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو القدوة والأسوة في كل خلق جميل. فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قنوعاً زاهداً راضيا صابرا محتسبا، كان أبعدَ الناس عن ملذات الدنيا، وأشدهم رغبة في الآخرة. وكيف لا يكون كذلك ورب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخاطبه بقوله: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ

---

(١) سورة الانفال، الآية ٢٨.
(٢) سورة الانبياء، الآية ٣٥.
(٣) رواه الترمذي (٤/ ٦١٢) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن الترمذي (٥/ ٤١٧، بترقيم الشاملة آليا)
(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٢٩٥).

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾[١].

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ بالله تعالى من نفس طمّاعة لا تشبع، فكان يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع»[٢].

فيا مَن تشكو من توالي الهموم والأحزان، من قلة المال، من الفقر والحاجة... كن راضيا صابرًا محتسبًا قنوعًا، ولتكن لك في رسول الله أسوة حسنة وقدوة طيبة؛ انظر إلى طعامه، وانظر إلى فراشه ولباسه، وانظر إلى مسكنه.. لتدرك أنك في نعم كثيرة وخيرات وافرة..

-فأما طعامه ومأكله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغاية في القناعة والبساطة؛ ففي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها قالت لعروة بن الزبير: ابنَ أختي؛ «إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نار»، فقلت يا خالة: ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: «الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ألبانهم، فيَسقينا»[٣].

وفي صحيح مسلم عن عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: «لقد مات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين»[٤].

وأما فراشه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان فراش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أدَم، وحشوه من ليف»[٥].

(١) سورة طه، الآية ١٣١.
(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٨).
(٣) رواه البخاري (٣/ ١٥٣) ومسلم (٤/ ٢٢٨٣)
(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٣) ..
(٥) رواه البخاري (٨/ ٩٧) ومسلم (٣/ ١٦٥٠).

(أدم) جلد مدبوغ. (ليف) قشر النخيل.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: (ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)[١].

وروى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (دخلت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مضطجعٌ على حصيرٍ، فجلست، فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه، فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أنا بقبضةٍ من شعيرٍ نحو الصاع، ومثلها قرظًا في ناحية الغرفة، وإذا أفيقٌ معلقٌ، قال: فابتدرت عيناي، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصفوته، وهذه خزانتك، فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟، قلت: بلى..)[٢].

(القَرَظ) هو ورَق السَّلَم تدبغ به الجلود. (أفيق) جلد لم يدبغ.

- وأما مسكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فبيوت من طين، سقفُها من جريد النخل، قصيرة متقاربة.

روى البخاري في الأدب المفرد عن محمد بن أبي فديك عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَر أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جريد، مستورة بمسوح الشعر.

---

(١) رواه الترمذي(٤/ ٥٨٨) وقال: «حديث حسن صحيح» و ابن ماجه (٥/ ٢٢٩) وأحمد (٦/ ٢٤٢)وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٩) وصحيح الجامع (٢/ ٩٨٩).

(٢) رواه مسلم (٢/ ١١٠٦).

فسألته عن بيت عائشة، فقال: كان بابه من وجهة الشام. فقلت: مصراعا كان أو مصراعين؟ قال: كان بابا واحدا. قلت: مِن أيّ شيء كان؟ قال: من عرعر أو ساج[١].

وروى البخاري في الأدب المفرد عن داود بن قيس قال: رأيت الحجرات من جريد النخل، مغشاة من خارج بمسوح الشعر. وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع. وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب[٢].

وروى البخاري في الأدب المفرد عن الحسن البصري قال: «كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سُقُفَها بيدِي»[٣].

٢- قناعة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لقد ربى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهله على القناعة بعد أن اختار أزواجه البقاء معه، والصبر على القلة، والزهد في الدنيا، حينما خيّرهن بين الإمساك على ذلك، أو الفراق والتمتع بالدنيا، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ٢٧٢) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٢٩٠).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٠) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٧٣).

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص: ١٦٠) البيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ٢٣٥) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٧٣).

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾[١].

فاخترن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - الله ورسوله والدار الآخرة، وصبرْن على لأواء الدنيا، وضعف الحال، وقلة المال، طمعًا في الأجر العظيم من الله الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «ما أكل آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر»[٢].

وفي الصحيحين عن عائشة، قالت: «ما شبع آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ قدم المدينة مِن طعام بُرّ ثلاث ليال تِباعا، حتى قبض»[٣].

٣-قناعة السلف الصالح:

وعلى القناعة أيضا ربى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، فكانوا أصحاب قناعة ورضا، فما كانوا يتنافسون على الدنيا، ولا يتنازعون حولها، وإنما كانوا يتنافسون في الخيرات والطاعات. تركوا ديارهم وأموالهم وأراضيهم. في مكة وما حولها، ليهاجروا إلى الله ورسوله، إلى المدينة النبوية حيث لا مال لهم هناك ولا أهل ولا متاع، فكان منهم من يربط على بطنه الحجر من شدة الجوع، وقد كان في مكة يأكل أشهى الطعام وألذ الطعام. وكان منهم من لا يجد من اللباس إلا ما يستر عورته، وقد كان في مكة يلبس أفخر الثياب وأجملها... فأي قناعة أعظم من هذه؟.

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده،

---

(١) سورة الأحزاب ٢٨، ٢٩ .
(٢) رواه البخاري (٨/ ٩٧).
(٣) رواه البخاري (٧/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٢٨١).

كراهية أن ترى عورته»[١] .

وروى ابن ماجة في سُننه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (اشتكى سلمان، فعاده سعد، فرآه يبكي، فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ ، أليس قد صحِبتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أليس أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين؛ ما أبكي ضنا للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عهد إلي عهدا، فما أراني إلا قد تعديت. قال: وما عهد إليك؟ قال عهد إلي أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب. ولا أراني إلا قد تعديت. وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همّك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده.)[٢] .

-فوائد القناعة ونتائجها:

للقناعة فوائد كثيرة ونتائج جليلة، تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة، ومن تلك الفوائد:

١- القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

دليل على صدق الثقة بالله والرضا بما قدّر وقَسَم، دليل على قوة اليقين بما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : «إن من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثقَ منك بما في يد الله عَزَّوَجَلَّ»[٣].

---

(١) رواه البخاري (١/ ٩٦).
(٢) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٤) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٥٧) .
(٣) انظر القناعة والتعفف (ص: ٥٠) لابن أبي الدنيا وانظر جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ١٨٠) .

٢- بالقناعة يتحقق الشكر:

فمن قنع برزقه شكر الله تعالى عليه، ومن احتقر رزقه قصَّر في شكر ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وربما جزع وتسخط- والعياذ بالله- فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس... [(١)] ».

٣- القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة:

فيا من تريد الحياة الطيبة الهادئة المطمئنة؛ عليك بالقناعة، فإن الحياة الطيبة في القناعة. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[(٢)].

وقد ورد عن علي وابن عباس والحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا: «الحياة الطيبة هي القناعة»[(٣)]. وفي هذا المعنى قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه »[(٤)].

في القناعة حياة طيبة؛ لأنها تريح الإنسان من تعب الركض وراء الدنيا وزينتها، وتريح النفس من الهم والحزن والجزع على ما فاته منها، لأنه يعلم يقينا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. وقد قال ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا

---

(١) رواه ابن ماجه (٢/ ١٤١٠) واللفظ له والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٥٠٠) والترمذي (٤/ ٥٥١)وأحمد (١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٤٠).

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧ .

(٣) انظر تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٢٩٠) .

(٤) انظر نزهة الفضلاء ترتيب سير أعلام النبلاء (١٥٠٤) و القناعة مفهومها منافعها الطريق إليها (ص: ٨) .

تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي ووساوسي

وفي القناعة حياة طيبة؛ لأنها تطهّر القلبَ وتريحه من كثير من الأمراض التي تصيبه بسبب التنافس على الدنيا والتنازع عليها، كالحسد، والحقد، والكراهية والبغضاء... كما أنها وقاية للعبد من كثير من الذنوب والمعاصي التي تفتك بالمجتمع وتقوض بنيانه وتمزق وحدته؛ كالغيبة، والنميمة، والكذب، وشهادة الزور، والقتل، والسرقة وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة، التي غالبا ما يكون الحامل على الوقوع فيها حب الدنيا واستجلابها والحرص عليها.

قال بعض الحكماء : «وجدت أطول الناس غما الحسود، وأهنأهم عيشًا القنوع»[2].

أرفه ببال فتى أمسى على ثقة أن الذي قسم الأرزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه

إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في دهـره شيئا يؤرقه

٤- في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل:

فلقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلم صحابته القناعة والتعفف عن السؤال، يعلمهم إذا سألوا أن يسألوا الله، وإذا استعانوا أن يستعينوا بالله، يعلمهم ألا يلجؤوا بالسؤال والطلب إلا إلى خالقهم ورازقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٢ .

(٢) انظر إحياء علوم الدين (٣/ ٢٣٩)و القناعة لابن السني (٥٨) .

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كنت خلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات ؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

وفي الصحيحين عن حَكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حَكيم، إن هذا المال خَضِرَة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يُبارَك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يدعو حكيما إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى توفي[2].

(خَضِرة حُلوة) شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة فإن الأخضر مرغوب فيه بالمقارنة مع اليابس، والحلو مرغوب فيه بالمقارنة مع الحامض.

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) واللفظ له وأحمد (٤/ ٤٨٧) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٥٩).

(٢) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) ومسلم (٢/ ٧١٧).

(بسخاوة نفس) أي بغير شرَه ولا إلحاح في السؤال.

(بإشراف نفس) أي بطمع أو حرص أو تطلع.

وفي صحيح مسلم عن قبيصة بن مخارق الهلالي قال: تحملت حمالة، فأتيت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسأله فيها، فقال: « أقِم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها». قال: ثم قال: «يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش - أو قال سدادا من عيش -. ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه؛ لقد أصابت فلانا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش- أو قال سدادا من عيش-. فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا[1] » .

(الحَمَالَةُ) بفتح الحاء: أنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنَحْوُهُ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ، فَيُصْلِحُ إنْسَانٌ بَيْنَهُمْ عَلَى مَالٍ يَتَحَمَّلُهُ وَيَلْتَزِمُهُ عَلَى نَفْسِهِ.

وَ(الجَائحةُ) الآفَةُ تُصيبُ مَالَ الإنْسَانِ.

وَ(القوَامُ) بكسر القاف وفتحها: هُوَ مَا يَقُومُ بِهِ أمْرُ الإنسَان مِنْ مَال ونحوِهِ.

وَ(السّدَادُ) بكسر السين: مَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْمَعْوِزِ وَيَكْفِيهِ.

وَ(الفَاقَةُ): الفَقْرُ. وَ(الحِجَا): العَقْلُ.

فيا من يطلب من الناس أموالهم ليُكثِر ماله؛ اعلم أن ما تأخذه من أموال الناس جمرٌ ستذوق حرارته في الآخرة إن لم تتب إلى ربك سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ففي صحيح مسلم عن أبى هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

(١) رواه مسلم (٢/ ٧٢٢).

«من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر»[١].

ونقل الصخر من تلك الجبال أخـف علي من منن الرجال

يقول الناس كسب فيه عار فقلت: العار في ذل السؤال

٥- القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين:

فقد أخرج الإمام أحمد الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن فضالة ابن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «طوبى لمن هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع»[٢].

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»[٣].

وأخرج أبو داود في سُننه عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئا، وأتكفل له بالجنة؟»، فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئا[٤].

هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٧٢٠) .

(٢) رواه أحمد (٣٩/ ٣٦٩) والترمذي (٤/ ٥٧٦)وابن حبان (٢/ ٤٨٠) والحاكم (١/ ٩٠) وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ١٣٥)و صحيح وضعيف سُنن الترمذي (٥/ ٣٤٩، بترقيم الشاملة آليا) .

(٣) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠) .

(٤) رواه أبو داود (٢/ ١٢١) واللفظ له وأحمد (٣٧/ ٤٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ١٦٦) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سُنن أبي داود (ص: ٢، بترقيم الشاملة آليا) .

٦- حقيقة الغنى في القناعة:

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن حقيقة الغنى غنى النفس، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس الغِنَى عن كثرة العرَض، ولكن الغِنى غِنى النفس» (١).

أي أن الغنى الحقيقي الذي يملأ نفس الإنسان ويكفه عن حاجة غيره، ليس هو كثرة العرض، أي حطام الدنيا ومتاعها. وإنما حقيقة الغِنى أن تكون نفس العبد هادئة مطمئنة قانعة راضية، حتى ولو كان صاحبها لا يملك من حطام الدنيا شيئا.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى؟ »، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب» ثم سألني عن رجل من قريش، فقال: «هل تعرف فلانا»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فكيف تَراه وتُراه؟ « قلت: إذا سأل أعطي، وإذا حضر أدخل، ثم سألني عن رجل من أهل الصفة، فقال: «هل تعرف فلانا؟ « قلت: لا والله ما أعرفه يا رسول الله، قال: «فما زال يحليه وينعته حتى عرفته»، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: «فكيف تراه أو تراه؟» قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: «هو خير مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخَرِ»، قلت: يا رسول الله، أفلا يُعطى من بعض ما يُعطى الآخرَ؟، فقال: «إذا أعطَي خيرا فهو أهله، وإن صُرف عنه فقد أعطي حَسنة»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٨/ ٩٥)ومسلم (٢/ ٧٢٦).

(٢) رواه ابن حبان (٢/ ٤٦١) والنسائي (١٠/ ٣٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٨) .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات، فيعْمَل بهن، أو يُعَلم مَن يعمَل بهن»؟ فقال أبو هريرة: فقلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعدّ خمسا، وقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»[١].

وتلك حقيقة لا مرية فيها؛ فكم من غني عنده من المال ما يكفيه وولدَه، ولو عُمِّر ألف سَنة؛ يخاطر بدينه وصحته، ويضحي بوقته يريد المزيد، لا يجد طعما للراحة ولا لذة للنوم!.. وكم من فقير يرى أنه أغنى الناس؛ وهو لا يجد قوت غدِه! فالسرّ في القلوب: رضًا وجزعًا، واتساعًا وضيقًا، وليس في الفقر والغنى.

قال سعد بن أبي وقاص لابنه:(يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة، فإنها مال لا ينفد؛ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر [٢].

ولما قيل لأبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما مالُك؟» قال: «لي مالان لا أخشى معهما الفقر: الثقة بالله، واليأس مما في أيدي الناس[٣]».

٧- العز في القناعة، والذل في الطمع:

فصاحب القناعة عزيز بين الناس، لاستغنائه عنهم، لعدم طمعه فيما في أيديهم، بينما الطماع يُذِل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتاني جبريل فقال: يا

---

(١)رواه الترمذي (٤/ ١٢٧) واللفظ له، وابن ماجه (٢/ ١٤١٠) ، وأحمد(١٣/ ٤٥٩) باختلاف يسير.

(٢)رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٣٦٣) وانظر كتاب موسوعة الأخلاق الإسلامية (١/ ٤٨٢).

(٣) كتاب الرزق أبوابه ومفاتحه [لعبد الملك بن قاسم] (ص:١٣) .

محمد، عش ما شئتَ فإنكَ ميّت، وأحبب مَن أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرفَ المؤمن قيامه بالليل، وعزّهُ استغناؤه عن الناس[١]».

- صاحب القناعة لا يذل نفسه إلا لله، ولا يعلق قلبه إلا بالله، ولا يطمع إلا فيما عند الله.

روى البخاري في صحيحه عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكفّ الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»[٢].

كان محمد بن واسع رحمه اللّه تعالى يَبُلّ الخبز اليابس بالماء ويأكله، ويقول: (من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد)[٣].

- صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس:

فعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلٌ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؛ فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك)[٤] .

قال الحسن - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لا تزال كريماً على الناس،ولا يزال الناس يُكرمونك ما لم تَعَاطَ ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفّوا بك وكرهوا حَديثك

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٣٠٦) والحاكم (٤/ ٣٦٠)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٦) و صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٠١).
(٢) رواه البخاري (٢/ ١٢٣) .
(٣) إحياء علوم الدين) للغزالي (٣/ ٢٣٩).
(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١٣٧٣) والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ١٩٣) والحاكم (٤/ ٣٤٨) والبيهقي في شعب الإيمان (١٣/ ١١٦)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٢٠)

وأبغضوك [١]».

قال أعرابي لأهل البصرة «من سيد أهل هذه القرية؟» قالوا: «الحسن»، قال: «بم سادهم؟» قالوا: «احتاج الناس إلى علمه، واستغنى هو عن دنياهم»[٢].

واقنَعْ تَجدْ غُنْيَةً عن كل مَسْأَلَةٍ ... فَفِي القَنَاعَةِ عِزٌّ غَيْرُ مُرْتَحِلِ
واطْلُبْ مِنَ اللهِ واتْرُكْ مَنْ سِوَاهُ تَجدْ ... مَا تَبْتَغِيهِ بِلا مَنٍّ وَلاَ بَدَلِ

القناعة كنز لا يفنى:

إن القناعة بما قسم الله تعالى، والرضا بما قدره وقسمه، من النعم الجليلة التي يُنعم الله بها على أصحاب القلوب السليمة، والنفوس المطمئنة، وقد مدح الله المؤمنين السابقين بالقناعة والعفاف والرضا بالمقدور، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾[٣].

وقد دعا رسولنا الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالفلاح والفوز لمن رزقه الله القناعة، فقال في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه)[٤].

وأوصى أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وصية جامعة ثمينة، فقال له: (كن ورعًا تكن

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٢٠).
(٢) جامع العلوم والحكم (٢ / ١٦٩).
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.
(٤) رواه مسلم (٢/ ٧٣٠).

أعبدَ الناس وكن قنعًا تكن أشكرَ الناس وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مؤمنًا وأحسِنْ جوارَ من جاورَك تكن مسلمًا وأقِلَّ الضحكَ فإنَّ كثرةَ الضحكِ تميتُ القلبَ)[1] .

إن القناعة والرضا يمنح المسلم الصادق آثارًا حميدة، ومزايا جليلة، يستغني بها عن حطام الدنيا بأَسْرها، ويتعوض بالإيمان عن زُخرفِها وزينتها؛ ومن تلك الآثار: سكينة النفس، وراحة البال، وطمأنينة القلب، وسلامة من الأمراض؛ كالقلق، والوسواس، والكآبة، والتسخط؛ يقول الله في محكم التنزيل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2] .

«القناعة كنزٌ لا يفنى» فلا تخسروها.

القناعة نِعمة فلا تطأوها.

القناعة روح فلا تخنقوها.

القناعة حُرِّمت على من تتبّع يوميّات المشاهير.

القناعة خُلُق المؤمن ودَأْبُ العقلاء.

القناعة الخلطة السرّية التي تجعل كلّ أشيائك لها قيمة في نفسك.

- قصة طيبة مؤثرة :

أعجبتني هذه القصة، فأحببت أن انقلها لكم من ايميلي مباشرة، أتمنى أن يعم بها النفع.

---

(١) تقدم تخريجه صفحة ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧ .

في بيتهم باب :

كانت هناك حجرة صغيرة فوق سطح أحد المنازل ، عاشت فيها أرملة فقيرة مع طفلها الصغير ، حياة متواضعة في ظروف صعبة .. إلا أن هذه الأسرة الصغيرة كانت تتميز بنعمة الرضا و تملك القناعة التي هي كنز لا يفنى

لكن أكثر ما كان يزعج الأم هو سقوط الأمطار في فصل الشتاء .. فالغرفة عبارة عن أربعة جدران ، وبها باب خشبي ، غير أنه ليس لها سقف، و كان قد مر على الطفل أربعة سنوات منذ ولادته لم تتعرض المدينة خلالها إلا لزخات قليلة وضعيفة ، إلا أنه ذات يوم تجمعت الغيوم و امتلأت سماء المدينة بالسحب الداكنة ، و مع ساعات الليل الأولى هطل المطر بغزارة على المدينة كلها ، فاحتمى الجميع في منازلهم ، أما الأرملة و الطفل فكان عليهم مواجهة موقف عصيب ، نظر الطفل إلى أمه نظرة حائرة و اندسّ في أحضانها ، لكن جسد الأم مع ثيابها كان غارقًا في البلل.

أسرعت الأم إلى باب الغرفة فخلعته ووضعته مائلاً على أحد الجدران، وخبّأت طفلها خلف الباب لتحجب عنه سيل المطر المنهمر ،فنظر الطفل إلى أمه في سعادة بريئة و قد علت على وجهه ابتسامة الرضا وقال لأمه: ماذا يا ترى يفعل الناس الفقراء الذين ليس عندهم باب حين يسقط عليهم المطر؟، لقد أحس الصغير في هذه اللحظة أنه ينتمي إلى طبقة الأثرياء .. ففي بيتهم باب.

ما أجمل الرضا إنه مصدر السعادة و هدوء البال ، ووقاية من أمراض المرارة و التمرد و الحقد .

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ولـكـن التقي هـو السعيد

القناعة كنز لا يفنى تعني أن القناعة لا تنتهي وهي كنز من الكنوز التي يسعى الإنسان لاقتنائها؛ وذلك لأنها غاليه جدا ولا يستطيع أي شخص أن يصل إليها، وعندما يقتنع الانسان ويقنع بما لديه ولا ينظر إلى ما فيه الغيرة ويحمد ربه دائما ابدا على حاله فانه يكون اسعد الناس.

أفادتني القناعة كل عزّ ... وأيّ غنى أعزّ من القناعة

فصيّرها لنفسك رأس مال ... وصيّر بعدها التّقوى بضاعة

واعلموا أن الرزق مقسومٌ، ولن يعدو المرء ما قسم له، فأجملوا في الطلب، فإن في القُنوع سعةً وبلغةً، وكفاية وراحة، وما ترونه من متاع الدنيا ذاهبٌ وزائل، وما مضى كأن لم يكن، وكل ما هو آت قريبٌ. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[1].

السكينة:

السكينة هي الكنز الذي نفتقده في حياتنا .

والسكينة في اللغة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار[2].

وقال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هي الطُّمَأنِينة والوَقَار والسُّكون، الذي ينزِّله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدَّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوَّة اليقين والثَّبات)[3].

السكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن؛

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨١ .
(٢)المعجم الوسيط (١/ ٤٤٠).
(٣)مدارج السالكين (٢/ ٤٧١) .

بل يزداد إيمانًا ويقينًا، وكما قيل: حظك من السكينة في أوقات المحن والمخاوف بقدر حظك من الإيمان والثقة بوعد الله.

وقد ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في ستة مواضع من كتابه الكريم، كلها تتضمن هذه المعاني من الجلال والوقار الذي يهبه الله تعالى موهبة لعباده المؤمنين، ولرسله المقربين.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه المنزلة من منازل المواهب، لا من منازل المكاسب:

وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السكينة في كتابه في ستة مواضع:

الأولى: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[١].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[٣].

الرابع: قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[٤].

الخامس: قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٨ .
(٢) سورة التوبة، الآية ٢٦ .
(٣) سورة التوبة، الآية ٤٠ .
(٤) سورة الفتح، الآية ٤ .
(٥) سورة الفتح، الآية ١٨ .

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها، من محاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة،

قال: (فلما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة)، قال: (ثم أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة).

وقد جربت أنا أيضًا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه؛ فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته.

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان، وقوة اليقين والثبات؛ ولهذا أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب، كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رءوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن حملها، وهو عمر، حتى ثبته الله بالصِّدِّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»[٢].

بل جعلت السكينة والطمأنينة موجبة لزيادة الإيمان.

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٧١).

قال عمر بن الخطاب: «فأتيت نبي الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فقلت: (ألست نبي الله حقًا؟)، قال: (بلى)، قلت: (ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟)، قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟)، قال: (إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري)، قلت: (أوليس كنتَ تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنَطوف به؟)، قال: (بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟)، قلت: (لا)، قال: (فإنك آتيه وَمُطَّوِّفٌ به)، فأتيتُ أبا بكر فقلت: (يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًا؟)، قال: (بلى)، قلت: (ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟)، قال: (بلى)، قلت: (فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟)، قال: (أيها الرجل، إنه لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله، إنه على الحق)، قلت: (أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟) .

قال: (بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟)، قلت: (لا)،قال: (فإنك آتيه ومطوف به)»[1].

فهذه صورة مما كان يجيش في القلوب.

وكان المؤمنون ضيقي الصدور بشروط قريش الأخرى، من رد من يُسلم ويأتي محمدًا بغير إذن وليه.

فالسكينة لفظ معبر مصور ذو ظلال، والسكينة حين ينزلها الله في قلب تكون طمأنينة وراحة، ويقينًا وثقة، ووقارًا وثباتًا، واستسلامًا ورضًا.

وحين يسترجع الإنسان هذه الصور يدرك معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2]، ويذوق طعم اللفظ وطعم العبارة، ويتصور الموقف يومئذ ويعيش فيه مع هذه النصوص، ويحس برد السكينة وسلامها في

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١).
(٢) سورة الفتح، الآية ٤

تلك القلوب[١].

وإذا اطمأن القلب ، وسكنت النفس شَعَرَ الإنسان ببرد الراحة ، وحلاوة اليقين ، وواجه الأهوال بشجاعة ، وثبت إزاء الخطوب مهما اشتدت ، ورأى أن يد الله ممدودة إليه ، وأنه القادر على فتح الأبواب المغلقة ، فلا يتسرب إليه الجزع ، ولا يعرف اليأسُ إلى قلبه سبيلًا.

إن نزول السكينة وزيادة الإيمان بها لهو ثواب كريم على الإيمان السابق، المتمثل في الثقة في الله، والاستسلام لأمره مهما كان هول الموقف.

وهكذا يرقى الإيمان ويسمو، وترسخ قاعدة عظمى من قواعد فقه التزكية الإيمانية، وهي أن من ثواب الإيمان حصول إيمان أعلى منه.

وفي السكينة وجوه :

أحدها: هو السكون.

الثاني: الوقار لله ولرسول الله، وهو من السكون.

الثالث: اليقين، والكل من السكون.

قال القاشاني: «السكينة نور في القلب، يسكن به إلى شاهده ويطمئن، وهو من مبادئ عين اليقين، بعد علم اليقين، كأنه وجدان يقيني معه لذة وسرور»[٢].

والسكينة التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قلوب المؤمنين هي ما وقع في قلوبهم من رضا وطمأنينة وسكينة، بعد هذه الموجات التي تدافعت في صدورهم، من وساوس الحيرة والبلبلة، ساعة صلح الحديبية، فلقد اضطربت كثير من القلوب، وزاغت كثير من الأبصار، وقصرت كثير من الأفهام عن أن ترى ما وراء هذا

(١)في ظلال القرآن (٦/ ٣٣١٨).
(٢)تفسير القاسمي (٨/ ٤٨٥).

الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فوقعت فيما وقعت فيه من حيرة وبلبال.

وقد كانت هذه التجربة القاسية، التي عاناها المؤمنون من أحداث الحديبية، باعثًا يحرك، في قوة وعنف، ما في كيانهم من مشاعر، وما في عقولهم من مدارك؛ ليقابلوا بها هذه المتناقضات التي بدت لهم من ظاهر موقفهم الذي اتخذوه من النبي مع أحداث الحديبية، حتى إذا بلغ الأمر غايته، من ضيق الصدور وحرج النفوس، طلع عليهم، من حيث لم يحتسبوا ولم يقدروا، ما وراء هذا الصلح من خير كثير، وفتح مبين، فكان لذلك من السلطان على العقول، والأثر في النفوس، ما للقائه المكروب المضطرب في محيط الصحراء، تطلع عليه من حيث لا يحتسب قافلة تنتشله من يد هذا الضياع المستبد به!!إنه بعث له من عالم الموتى، وحياة مجددة له بين الأحياء، وإنها لحياة عزيزة غالية، تلك الحياة الجديدة التي لبسها، وإنه لواجد فيما يستقبل من حياة طعمًا جديدًا لتلك الحياة، وحرصًا شديدًا على ألا ينفق شيئًا منها في غير النافع المفيد.

كذلك تمامًا كان شأن المؤمنين أثناء صلح الحديبية، ثم بعد هذا الصلح، وما لقيهم على طريقهم من فتح مبين، ونصر عزيز، فازدادوا إيمانًا مع إيمانهم، ويقينًا إلى يقينهم، وهكذا يربي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده المؤمنين، ويصنع لهم من الأحداث والمواقف ما يثبت به خطوهم على طريق الإيمان، فلا تنال من إيمانهم الأحداث، ولا تتسرب إلى مشاعرهم الوساوس[1].

السكينة ما يسكن إليه القلب من البصائر والحجج، فيرتقي القلب بوجودها عن حد الفكرة إلى روح اليقين وثلج الفؤاد، فتصير العلوم ضرورية، وهذا للخواص.

---

(١)التفسير القرآني للقرآن (١٣/ ٤٠٠).

فأما عوام المسلمين فالمراد منها: السكون والطمأنينة واليقين، ويقال: من أوصاف القلب في اليقين المعارف والبصائر والسكينة،

وفي التفاسير: السكينة ريح هفافة، وقالوا: لها وجه كوجه الإنسان، وقيل: لها جناحان[١].

فوائد السَّكينة:

للتحلي بهذه الصفة فوائد وآثار طيبة، تخص الفرد المتحلي بها، وتعم المجتمع من حوله.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «السكينة هي عدم الحركة الكثيرة، وعدم الطيش؛ بل يكون ساكنًا في قلبه، وفي جوارحه، وفي مقاله، ولا شك أن هذين الوصفين، الوقار والسكينة، من خير الخصال التي يمن الله بها على العبد؛ لأن ضد ذلك أن يكون الإنسان لا شخصية له ولا هيبة له، وليس وقورًا ذا هيبة؛ بل هو مهين، قد وضع نفسه ونزلها، وكذلك السكينة ضدها أن يكون الإنسان كثير الحركات، كثير التلفت، لا يُرى عليه أثر سكينة قلبه ولا قوله ولا فعله، فإذا مَنَّ الله على العبد بذلك فإنه ينال بذلك خلقين كريمين»[٢].

ومن فوائد السكينة ما يلي:

١- السكينة رداء ينزل فيثبت القلوب الطائرة، ويهدئ الانفعالات الثائرة.

٢- أن المتحلي بها يمتثل لأمر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السكينة السكينة»[٣].

٣- متى نزلت على العبد السكينة استقام، وصلحت أحواله، وصلح باله، وإذا ترحلت عنه السكينة ترحل عنه السرور والأمن والدعة والراحة

(١) تفسير القشيري (٣/ ٤١٩).
(٢) شرح رياض الصالحين (٤/ ٩٠).
(٣) رواه مسلم (٢/ ٨٩١).

وطيب العيش، فمن أعظم نعم الله على عبده تـنَـزُّل السكينة عليه، ومن أعظم أسبابها الرضا عنه.

٤- المتحلي بالسكينة يخشع في صلاته.

٥- إن من صفة الناسك السكينة؛ لغلبة التواضع وإتيان القناعة، ورفض الشهوات.

٦- السكينة علامة من علامات رضا الله عَزَّوَجَلَّ.

٧- أن من ثمارها محبة الله للعبد، ومن ثَم محبة الناس له.

٨- تجعل العبد قادرًا على تحمل المصيبة إذا نزلت.

٩- تجعل العبد قادرًا على امتصاص غضبه في المواقف الصعبة.

وغير ذلك من الفوائد العظيمة، التي يجنيها الفرد والمجتمع المسلم من هذا الخلق الكريم[1].

أقسام السَّكِينَة:

١- عامة: وهى التي تخص عامة الخلق، وهى التي يجدها العبد عند القيام بوظائف العبودية، وهي التي تورث الخشوع والخضوع، وجمعية القلب على الله، بحيث يؤدي عبوديته بقلبه وبدنه قانتًا لله عَزَّوَجَلَّ.

٢- خاصة: وهي التي تخص أتباع الرسل بحسب متابعتهم، وهي سكينة الإيمان، وهي سكينةٌ تسكن القلوب عن الريب والشك، ولهذا أنزلها الله على المؤمنين في أصعب المواطن، أحوج ما كانوا إليها، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا

(١) فوائد السكينة، موسوعة الأخلاق.

حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[1].

فذكر نعمته عليهم بالجنود الخارجة عنهم، والجنود الداخلة فيهم، وهي السكينة عند القلق والاضطراب[2].

أعلى مراتب السكينة:

أعلى مراتب السكينة وأخص أقسامها هي سكينة الأنبياء، وقد ذكر ذلك ابن القيم وأورد لها أمثلة، فذكر من أمثلتها:-

- السكينة التي حصلت لإبراهيم الخليل، وقد ألقي في المنجنيق مسافرًا إلى ما أضرم له أعداء الله من النار، فلله تلك السكينة التي كانت في قلبه حين ذلك السفر.

- السكينة التي حصلت لموسى، وقد غشيه فرعون وجنوده من ورائهم، والبحر أمامهم، وقد استغاث بنو إسرائيل: يا موسى، إلى أين تذهب بنا؟! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون خلفنا.

- وكذلك السكينة التي حصلت له وقت تكليم الله له نداءً ونجاءً، كلامًا حقيقةً، سمعه حقيقةً بإذنه.

- وكذلك السكينة التي حصلت له وقد رأى العصا ثعبانًا مبينًا.

- وكذلك السكينة التي نزلت عليه، وقد رأى حبال القوم وعصيهم كأنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفةً.

- وكذلك السكينة التي حصلت لنبينا ﷺ وقد أشرف عليه وعلى صاحبه عدوهما، وهما في الغار، فلو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآهما.

---

(١) سورة الفتح، الآية ٤ .
(٢) السكينة، موقع: الكلم الطيب.

- وكذلك السكينة التي نزلت عليه في مواقفه العظيمة، وأعداء الله قد أحاطوا به، كيوم بدر، ويوم حنين، ويوم الخندق وغيره.

فهذه السكينة أمر فوق عقول البشر، وهي من أعظم معجزاته عند أرباب البصائر، فإن الكذاب، ولا سيما على الله، أملق ما يكون، وأخوف ما يكون، وأشده اضطرابًا في مثل هذه المواطن، فلو لم يكن للرسل صلوات الله وسلامه عليهم من الآيات إلا هذه وحدها لكفتهم»[1].

صور السَّكِينَة ودرجاتها:

قال صاحب المنازل: «السكينة اسم لثلاثة أشياء:

أولها: سكينة بني إسرائيل التي أعطوها في التابوت.

السكينة الثانية: هي التي تنطق على لسان المحدثين، ليست هي شيئًا يملك، إنما هي شيء من لطائف صنع الحق، تلقي على لسان المحدث الحكمةَ، كما يلقي المَلَكُ الوحيَ على قلوب الأنبياء، وتنطق بنكت الحقائق مع ترويح الأسرار، وكشف الشبه.

السكينة الثالثة: هي التي نزلت على قلب النبي، وقلوب المؤمنين، وهي شيء يجمع قوةً وروحًا، يسكن إليه الخائف، ويتسلى به الحزين والضجر، ويسكن إليه العصي والجريء والأبي.

وأما سكينة الوقار التي نزَّلها نعتًا لأربابها: فإنها ضياء.

تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سكينة الخشوع عند القيام للخدمة: رعاية وتعظيمًا وحضورًا.

الدرجة الثانية: السكينة عند المعاملة بمحاسبة النفوس، وملاطفة الخلق،

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/ ١٥٤).

ومراقبة الحق.

الدرجة الثالثة: السكينة التي تثبت الرضا بالقسم، وتمنع من الشطح الفاحش، وتوقف صاحبها على حد الرتبة، والسكينة لا تنزل إلا في قلب نبي أو ولي»[١].

الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة:

١- الامتثال لقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالسكينة»[٢].

٢- مصاحبة ذوي الطبع الهادئ، وأصحاب السكينة فـ«المرء على دين خليله»[٣].

٣- القراءة في كتب السيرة النبوية.

٤- معرفة فوائد وآثار السكينة.

٥- التحلي بالصبر: فالصبر من الفضائل الخلقية، التي تُعَوِّد الإنسان السكينة والاطمئنان، وتكون بلسماً لجراحه، ودواءً لمرضه وبلائه، فالصابر يتلقى المكاره بالقبول، فيحبس نفسه عن السخط، فيتحلى بالسكينة والوقار[٤].

المواطن التي تطلب عندها السكينة:

والمقصود أن العبد محتاج إلى السكينة عند الوساوس المعترضة في أصل الإيمان؛ ليثبت قلبه ولا يزيغ، وعند الوساوس والخطرات القادحة في أعمال الإيمان؛ لئلا تقوى وتصير همومًا وغمومًا، وإرادات ينقص بها إيمانه، وعند

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٨).

(٢) رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١).

(٣) رواه أبو داود(٤/ ٢٥٩) والترمذي (٤/ ١٦٧) وأحمد (١٤/ ١٤٢) والحاكم (٤/ ١٨٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٦٤) ومشكاة المصابيح (٣/ ١٣٩٧).

(٤) فوائد السكينة، موقع: طريق الإسلام.

أسباب المخاوف على اختلافها؛ ليثبت قلبه، ويسكن جأشه، وعند أسباب الفرح؛ لئلا يطمح به مركبه، فيجاوز الحد الذي لا يعبر، فينقلب ترحًا وحزنًا، وكم ممن أنعم الله عليه بما يفرحه، فجمح به مركب الفرح، وتجاوز الحد، فانقلب ترحًا عاجلًا، ولو أعين بسكينة تعدل فرحه لأريد به الخير، وبالله التوفيق.

وعند هجوم الأسباب المؤلمة، على اختلافها، الظاهرة والباطنة، فما أحوجه إلى السكينة حينئذ، وما أنفعها له وأجداها عليه، وأحسن عاقبتها. والسكينة في هذه المواطن علامة على الظفر، وحصول المحبوب، واندفاع المكروه، وفقدها علامة على ضد ذلك، لا يخطئ هذا ولا هذا، والله المستعان[1].

كيف تحل الطمأنينة في القلب :

فإن الأمر الذي اجتمع عليه الناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم، غنيهم وفقيرهم، شريفهم و وضيعهم، هو طلب الطمأنينة وتمني نزول السكينة في القلوب .

ربما ألم بأحدهم مرض، فلا يسعى بإزالته وتحمل وصبر وفي أحيانا كثيرة كتمه في نفسه، أما إذا حل بساحته ضيق واجتمع على قلبه غم فلا تسل عن حاله وحال من يعيش معه من أسرته والقريبين منه، ولقد جاء الدين الإسلامي العظيم لنفع الناس ومتى ما أخذوا بتعاليمه عاشوا حياة السعداء، وكانوا من أبعد الناس عن الهموم والغموم، ولعلي أن أضع أسباباً هي كفيلة – بإذن الله – بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس، مستنيرا بتعاليم هذا الدين العظيم :

ومن أهم الأسباب، وأعظمها أثرا هو :

١- الإيمان بالله تعالى والرضا به ربا ومدبرا لعبده :

فمن آمن بالله حق الإيمان وعرفه بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى ، عرف

(١) إعلام الموقعين (٤/ ١٥٦).

ربا كريما، وإلاها عظيما ، رحيما بالعباد، لطيفاً بالخلق، قريبا ممن دعاه، مجيبا للسائلين، عليما بالخفايا .

يقول عليه الصلاة والسلام :« ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا »[١] .

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب ، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم .

قال عبد الواحد بن زيد: الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين[٢] .

فاسع جاهدا – أيها المؤمن – في زيادة إيمانك بكثرة الطاعات والقربات وسترى أثراً عظيماً في نزول الطمأنينة – بإذن الله – .

وهي دعوة لغير المسلمين هنا ممن يعيشون الشقاء الحقيقي أن يتعرفوا على هذا الدين الذي هو كفيل بتبديل ذلكم الشقاء إلى سعادة، والضنك إلى الحياة الطيبة، لقد بين الله تعالى هذه الحقيقة للأبوين الكريمين (آباء البشر جميعا مؤمنهم وكافرهم)

بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ

((١)) رواه مسلم (١/ ٦٢) .

(٢)تاريخ بغداد (٦/ ٥٦).

أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1] .

٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه:

إننا لفرط جهلنا لا ننظر إلا في الحاضر من الأقضية التي يقضيها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، حتى إذا توالت الأيام، وانكشف لنا بعض المكنون في مستقبلها قلنا الحمد لله على ذلك القضاء الذي قضاه الله وكنا له كارهين.

كم من شاب تمنى أن لو تزوج تلك الفتاة التي رغب بها ولكن حال بينه وبينها قضاء الله تعالى وقدره، حتى إذا ما إذا ما تزوج بغيرها وكانت السعادة تسكن بيته قال عندها: الحمد لله على هذا القضاء.

وكم من تاجر رغب في تجارة وتأسف على فواتها حتى إذا ما أظهرت الأيام خسارة مثلها من المشاريع حمد الله أن صرفه عنها ، أعرف أخا كريما كان ينوي الدخول في الأسهم وحال بينه وبين الدخول فيها حائل ونجاه الله من مغبة الخسائر التي اصطلى بنارها الكثير... في سلسة من القصص والصور، التي يجب عندها أن يكون العبد ريا منشرحا صدره عند كل قضاء يقضيه الله عليه مما يكره .

أنـا الفقير إلى رب البرياتِ ... أنا المسكين في مجموع حالتي

أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ... والخير ان يأتينا من عنده يأتي

لا استطيع لنفسي جلب منفعةً ... ولا عن النفس لي دفع المضرات

((١)) سور طه ، الآيات ١٢٤- ١٢٧ .

وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي

إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى الشفيع كما قد جاء بالآياتِ

ومن أعظم الأسباب:

٣- حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له:

لقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة»[١] .

إنها «الصلاة » ملجأ المتقين، وملاذ المؤمنين، بها الثبات عند الملمات، والطمأنينة عند نزول الكريهات .

أعرف رجل مات أكبر أبنائه في حادث عند بلوغ أشده - وكل أب يعرف منزلة الابن في هذا السن - فلما بلغه الخبر حمد واسترجع وقام يصلي إلى الصباح فنزل عليه من السكينة والطمأنينة ما جعله متحملاً لهذا الخطب، جبلا عند هذا البلاء .

ومن أسباب الطمأنينة ونزول السكينة على القلوب:

٤- استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا:

فالعاقل يعلم أن دوام الحال من المحال،وأن المرء متقلب بين الضراء والسراء والواقع يشهد أنه ما من نازلة إلا ارتفعت عن أصحابها فلِم هذا اليأس، وكيف يسيطر القنوط على القلوب، فأبشر بزوال كل هم، وأيقن بتحول كل مكروه .

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

---

(١)رواه بهذا اللفظ ابن جرير الطبري في تفسيره - جامع البيان ت شاكر (١/ ١٢).ورواه أبو داود (٢/ ٤٨٥) وأحمد (٣٨/ ٣٣٠) بلفظ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٥٨). وصححه أحمد شاكر كما في مقدمة عمدة التفسير (١/ ١١٠)

ولا تجـــزع لحـادثـة الليالي فمـا لحـــوادث الدنيا بقاء

تأمل معي قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[١]

لترى بشارتها للمكروبين والمهمومين، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية: وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝٧﴾[٢].

وكما قال النبي ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: (وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا)[٣].

وتعريف «العسر» في الآيتين، يدل على أنه واحد، وتنكير «اليسر» يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين.

وفي تعريفه بالألف واللام، الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر ـ وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ ـ فإنه في آخره التيسير ملازم له.

٥- ذكر الله وتلاوة القرآن:

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[٤]» هكذا تفصح هذه الآية بهذه الحقيقة العظيمة، وتوضح هذا الأمر بجلاء، لقد بحث الناس عن الطمأنينة في المال والشهرة (والسهرة) ولكنهم وجدوا سرابا خادعا،

---

(١) سورة الشرح، الآيات ٥- ٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية ٧.
(٣) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٥١).
(٤) سورة الرعد، الآية ٢٨.

وبريقا كاذبا، وأما أصحاب الذكر المستديم فهم في راحة وطمأنينة لا يشعر بها إلا من ذاقها .

قال أحد السلف: (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها ؟ ، قال: محبة الله عَزَّوَجَلَّ ومعرفته وذكره)[١].

وقال أحد السلف في ذلك: « إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد [٢]»هل جربت أيها المؤمن أن تجلس منعزلا تذكر ربك وتناجيه، تتلوا كتابه وتتأمل في معاني هذا الكتاب العظيم .

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة قيل وما هي: معرفته والأنس به جَلَّوَعَلَا .[٣]

٦ - العلم :

نعم العلم أعظم هبة من الله لعبده . به يعُرف به جَلَّوَعَلَا وتُعرف حدوده ونواهيه، ومن أعمر وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائذ الدنيا كلها وإنك إن وقفت على سير من وجدوا هذه اللذة تملكك العجب من حالهم، وغبطتهم على ذلك السرور ولقد وصف الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه اللذة بقوله :

سهري لتنقيح العلوم ألـذّ لي ... من وصل غانية وطيب عناق

وصرير أقلامي على صفحاتها ... أحلى من الدّوْكاء والعشاق

وألـذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٤٧٣) .
(٢)انظر لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٣٢٤) .
(٣) انظر المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ١٥٣) و مدارج السالكين (١/ ٤٥٢) .

وتمايلي طربـا لحل عويصة في الدرس أشهى من مدامة ساق

وأبيت سهـران الدجى وتبيته نومـا وتبغي بعـد ذاك لحـاقي

إنه نموذج للحياة الطيبة التي كان يعيشها العلماء، والأنس والسرور الذي كانوا عليه في حياتهم الدنيا، ولما كثر انشغالنا بالتوافه من الأمور صارت حياتنا ضنك وهم .

فدعوة إلى العلم وطلبه، وإن لم تستطع فلا أقل من تغذية الروح بالمطالعة في كتب أهل العلم ،أنظر في تفسير آية، أو شرح حديث، أو سيرة عطرة، أو أبيات شعر مهذبة، وهكذا تتنقل بين هذه الأفياء وستجد سرورا بإذن الله تعالى .

٧- أداء الحقوق والواجبات :

أن لهذا السبب أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة ، لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق .

وأعظم الحقوق حق الله تعالى من توحيده وأداء فرائضه، ومن كان مقصراً في حق الله تعالى ثم يروم سعادة فنقول له: رويدك إن الباب مغلق دونك بغير أداء هذا الحق .

ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقرابة من زوجة وولد وكل ذي رحم قريب، فكل هذا من أسباب حلول الطمأنينة في القلب بإذن الله تعالى .

٨- الإحسان إلى الناس :

سبب عظيم للأنس في الدنيا، مع نيل الأجر في الآخرة .. جرب أن تعلم جاهلاً ، أو تُحسن إلى فقير، أو تزيل كرب مهموم، أو تُعين محتاجا ، أو تجلس

بجوار مُصاب، وتأمل في الأنس السعادة التي تجدها في نفسك .

إن الإحسان إلى الناس لا يفعله إلا الكمَّل من البشر ولذا كانوا أسعد الناس نفوساً، وأشرحهم أفئدة، فهل تكون منهم ؟ لتكون السعادة مكان الشقاء .

٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب :

لقد علم رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام أمته أن يلحوا على ربهم في الدعاء، وأرشدهم أن يصدقوا في الطلب ..

وإن لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده ، لقد كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: « «اللهمَّ! إني أعوذُ بكَ مِن الهم والحَزَنِ»[1] .

نادي ربك وقل :

ألا أيها المأمول في كل ساعة شكوت إليك الضر فارحم شكايتي

ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي وهب لي ذنوبي كلها واقضي حاجتي

فـرج الله هـمَّ كـل ذي همٍّ وأنـزل السكينة في كل قلب

بماذا يشعر الانسان عندما يعطيه الله السكينة والطمأنينة؟:

السكينة والطمأنينة يلقيها الله عَزَّوَجَلَّ في قلب المؤمن فتمنحه القوة في مواجهة شدائد الحياة ومخاوفها لاستشعاره معية الله وقوته وقدرته فلا تنال منه الشدائد ولا المخاوف ولا الاحزان فهو كل أحواله ثابت وراض ومطمئن بالسكينة والطمأنينة تختفي الأمراض النفسية ويستحيل السخطُ إلى رضا وسعادة، وتهدأ النفس وتشعر بالأمن والسلام .

---

(١)رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩) .

الإنسان يحتاج إلى الشعور بالاستقرار والأمان في حياته حتى يواجه مواقف الحياة وشدائدها فلابد أن يحرص على التزود بالنفحات الإيمانية المستمدة من الصلاة وقراءة القرآن والتقرب من الله والإحسان والعمل الصالح.

الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين:

إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق هذا الخلق عبثاً ولهواً، ولم يأمر خلقه ولم يحملهم مسؤولياتهم التي طالبهم بها وأوصاهم برعايتها إلا ليعرضهم للثواب الذي وعدهم وبشرهم به، وللعقابي الذي أوعدهم وحذرهم منه. فكان من سُنَّتة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقه جميعاً أن يجزيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة إن خيراً فخير وإن شراً فشر. وكان من حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن شرع الجزاء بنوعية الثواب والعقاب ليحثهم إلى فعل ما أمرهم به ويمنعهم من اقتراف ما نهاهم عنه.

وهذا هو المبدأ العام في الجزاء الدنيوي على الأعمال الخيرة تؤكده كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]: من كان الدنيا همه ونيته وطلبه جازاه الله بحسابه في الدنيا ثم يفضى إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة[3].

---

(١) سورة هود، الآية ١٥- ١٦.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي، كان مفسرا وحافظا توفي ١١٨هـ انظر: تذكرة الحفاظ ١ / ١١٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لإبن كثير، ص: ٩٥١، المرجع السابق.

لذا المؤمن بالله تعالى المبتغى بعمله ثواب الله تعال ومرضاته ونعيم الآخرة، فإن الله تعالى يثيبه في الدنيا ويثيبه في الآخرة مصداقا لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

والآن اذكر فيما يلي أهم مظاهر الثواب في الدنيا للصالحين.

مظاهر الثواب:

إن الناظر في القرآن الكريم والسنة النبوية يقف على مظاهر جمة للثواب الجزيل الذي وعد الله تعالى به وبشر بعطائه وإفاضته على فاعل للخير والقائم على رعاية مسؤولياته التي أوصاه الله تعالى برعايتها وحفظها وتتجلى مظاهر هذا الثواب الدنيوي فيما يأتي:

الطمأنينة والراحة:

يظهر هذا الثواب فيما يشعر به الإنسان من طمأنينة قلبية وراحة نفسية، وسرور يغمر الفؤاد، وما يمتلئ به الشعور والوجدان من معاني الخير والبر والإحسان وغير ذلك من القيم السامية التي تنشأ في النفس عقب فعل الخير والقيام بالواجب والوقوف عند حدود الله وعدم معصيته عَزَّوَجَلَّ.

ويعبر عنه الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: «البر حُسن الخلق»[2].

فالبر هو المعنى الجامع لكل خير وأمور الخير، وإذا اكتسبها الإنسان انعكست أثارها الطيبة على نفسه وقلبه ووجدانه، لأن فعل الخير ينير نفس الإنسان ويزكي قلبه، ويقوي عزيمته ويدفعها إلى المسابقة والمسارعة إلى فعل الخير والإمساك عن اقتراف الشر.

---

(١) سورة النحل، الآية ٣٠.
(٢) رواه مسلم (٤/ ١٩٨٠).

وكل عبادة يأمرنا الله تعالى تثمر ثمرة التقوى، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[١].

كما ذيل فريضة الصيام بالتقوى أيضاً في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[٢].

كما نشاهد ذلك أيضاً في آيات الحج في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾[٣]، ويختم الله تعالى آيات الحج بقوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ ﴾[٤].

وفي كل هذا إشارة إلى الثواب الجميل الذي ينطبع به حس المؤمن ويصطبغ به فؤاده جزاء على ما قام به من رعاية لفرائض الله تعالى وأداء لواجباته ومسؤولياته، فكأن تقوى الله تعالى وترك الاسترسال في الصغائر ظاهراً وباطناً يبعده عن محارمه ويدفعه إلى اكتساب الفضائل وعمل الصالحات الباقيات.

لذلك كانت تقوى الله تعالى ثمرة كل عبادة وأثراً لكل فضيلة يفعلها الإنسان. فالإنسان إذا باشر الأعمال الصالحة تكتنفه روح الخشوع والخضوع والإخلاص، طهرت نفسه وصح مزاجه وشعوره كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث: «والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء»[٥].

فالصلاة إذا أقامها الإنسان على وجهها الصحيح كانت سبباً لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب كما أنها تمنع صاحبها من المعاصي وتنهاه عن الفحشاء والمنكر وتهديه إلى الصواب والحق.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٣.
(٣) سورة الحج، الآية ٣٢.
(٤) سورة الحج الآية ٣٧.
(٥) رواه مسلم (١/ ٢٠٣).

كما قال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1].

كما أن الزكاة لها أثرها في تطهير النفس من رذيلة البخل والشح وتزكيتها إلى درجة الكرم والإيثار والبذل والتضحية، كما أنها برهان على صدق إيمان صاحبها. كما قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[2].

وكذلك كل ما أمرنا الله تعالى به وحثنا عليه من عبادات ومكارم أخلاق ومحاسن الآداب وما شرع لنا من معاملات إذا قام بها الإنسان خير قيام ملخصاً لله تعالى ومبتغياً وطالباً لمرضاته أحدث أثره الطيب في نفس الإنسان..

السكينة في البيوت العامرة :

البيت ستر للإنسان والمكان الذي يجد فيه راحته، فالبيوت تنزل فيها السكينة والطمأنينة وراحة النفس، أتعرفون ما سر هذه البيوت؟ إنها البيوت المباركة العامرة بتقوى الله .

هذه البيوت تدخل الملائكة إليها وتبتعد عنها الشياطين، نتيجة أعمال أهلها وأخلاقهم التي تعلموها وعلموها لأبنائهم هداهم الله تعالى.

فهناك أسر تعلم أبناءها وتحثهم على قراءة القرآن الكريم بعد كل صلاة وتخصص أياما لختم القرآن الكريم وقراءة سورة البقرة،

وتعود هم على مشاهدة أفلام تتحدث عن قصص الأنبياء والسيرة النبوية وتحببهم في هذه القصص مثل «قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ » وقصة « موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ» وهي قصص تجذب فكر الطفل وكل أفراد الأسرة بما فيها من أسلوب يجذب

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٤٥.
(٢) سورة التوبة ، الآية ١٠٣.

الشخص لمتابعتها.

أما يوم الجمعة فتعويد الأبناء على قراءة بعض السور مثل «سور الكهف ويس والملك والجمعة» .

ينتج عن ذلك ارتياح نفسي يعم البيت، كما تعم الطمأنينة في نفوس أصحابها وتطرد الشياطين من بيوتهم .

هذه السعادة بعينها يعرفها من تفكر بعقله وتدبر بقلبه فاهتدى إلى عبر وأساليب لبناء أسرة صالحة، هنيئا لمن يحب الهداية في بيته، وهيهات هيهات لمن سعى خلف الأفلام الهابطة بأن تعم السعادة بيته.

من سعى لتضييع وقته في المقاهي ومشاهدة الحفلات الخليعة لا ينعم بيته بهذه السكينة، مثل البيت الذي تقام فيه الصلوات ويعتني اهله بذكر الله تعالى.

فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم :

البيوت ليست حيطانا صماء وإنما أمكنة تضم اهم نواة في المجتمع وهي الأسرة، ليست المعاتبة على طرف واحد فهناك الزوجة التي تتطلع بأن تشرق الشمس وتكون أسرتها بأتم الصحة واسعد حال، ولكنها غافلة عن ذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم ولا تقوم بواجباتها تجاه تعليم ابنائها قواعد الدين وغرس الأخلاق الحميدة في نفوسهم، وإنما مشغولة بمشاهدة الأفلام الأجنبية وسماع الأغاني، وترك ابنائها يربيهم التلفزيون.

أدعو الله تعالى أن يحفظ أسركم من سكن الشياطين في منازلكم، وأن يعم صوت القرآن بيوتكم لتنعم بالسلام والأمن والسعادة والخير .

المواضع التي جعل الله فيهما السكينة:

من أسباب فقدان الناس لـ(السكينة) في هذا الزمان، أنهم تركوا المواضع

التي جعل الله فيهما السكينة، وهي ثلاثة مواضع:

في البيت، وفي نوم الليل، وبين الزوجين:

فكثرة خروج الناس من بيوتهم لغير حاجة حرمهم سكينة البيوت ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾[١].

وكثرة سهرهم بالليل حرمهم سكينة الليل ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾[٢].

- وعدم العشرة بالمعروف، فضلاً عن بذل المحبة حرمهم سكينة الزواج ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾[٣].

وهذا كله من السكينة للمؤمن والكافر، البرُّ والفاجر.

وأما السكينة الشرعية فشيء آخر جزاءً من ربك عطاءً حساباً لمن عَمَّر بيته بالإيمان، وأقام ليله في طاعة الرحمن، وبذل في عِشرة أهله العفو والصفح والغفران.

السكينة وصف الأنبياء والصالحين

إن السكينة إذا نزلت على القلب اطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة، وهي حال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم قام يصدع بالحق في الخلق ويبلغ دعوة التوحيد لمن ران على قلوبهم الشرك، فناله ما ناله من الأذى، خنق تارة، وألقي على ظهره الشريف سلا الجزور أخرى، حوصر في الشعب ثلاث سنوات، واتهم بأنه ساحر وكاهن ومجنون ويفرق بين المرء وزوجه.

---

(١) سورة النحل، الآية ٨٠.
(٢) سورة يُونُسَ، الآية ٦٧.
(٣) سورة الروم، الآية ٢١.

كل ذلك وهو صابر محتسب، ينطق بلسان حاله قبل مقاله: «أن لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»[١].

واجه الإساءة بالإحسان، واستمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوته غير عابئ بالصد والتنفير من عبادة الله، يقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[٢].

تمنى لهم الخير ودعا لهم به وقال: «لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا»[٣].

السكينة علامة اليقين :

فالسكينة هي علامة اليقين والثقة برب العالمين، تثمر الخشوع وتجلب الطمأنينة، وتلبس صاحبها ثوب الوقار في المواطن التي تنخلع فيها القلوب وتطيش فيها العقول، انظر يوم الهجرة وقول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا».

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجيبه: «ما بالك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا[٤]».

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ

---

(١) أورد ابن قدامة المقدسي في كتابه الرقة والبكاء (ص: ١٠١)وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ١٩٥)أما حديث: « يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره أو أهلك فيه ما تركته ».فليس له إسناد ثابت ولذلك أوردته في « الأحاديث الضعيفة « (٩١٣) .

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٦) مسلم (٣/ ١٤١٧) .

(٣) رواه البخاري (٥/ ٤)و مسلم (٤/ ١٨٥٤) .

(٤)رواه البخاري (٤/ ١١٥) ومسلم (٣/ ١٤٢٠)

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

ومن طالع حاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم صلح الحديبية وهو يقول: «إنه ربي وإنه لن يضيعني»، ويوم أحد عندما كسرت رباعيته وجرح في وجهه الشريف، ويوم الأحزاب عندما ربط الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع، ينقل التراب.

وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول:

وَاللَّهِ لَـوْلَا أَنْـت ما اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَـأَنْـزِلَـنْ سَـكِـيـنَـةً عَلَيْنَا ... وثَـبِّـتِ الأَقْـدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَـد أَبَـوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِـتْـنَـةً أَبَـيْـنَـا

أقول: من طالع أقواله وأفعاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عسره ويسره لعلم أن السكينة هي علامة رضا الله عن العبد، وهي أيضا تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عَزَّوَجَلَّ، وتمنع من الشطط والغلو، كما أنها من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين، وفيها طاعة لله وتأس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى في وصف المؤمنين يوم بيعة الرضوان: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[2].

وقال تعالى عن يوم حنين بعد أن ولوا مدبرين: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

((١)) سورة التوبة، الآية ٤٠.
(٢) سورة الفتح، الآية ١٨.

وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

السكينة عند الشدائد

السكينة هي سمتهم وهيئتهم يوم الأحزاب: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

هي وصف بلال وهم يضعون الصخر على ظهره في حر الظهيرة بمكة وهو يردد: أحد أحد[3].

وفتى قريش المدلل، مصعب بن عمير، عندما تمتنع أمه عن الطعام والشراب حتى تموت ويعير بها، فيأتيها بعد ثلاث ويقول لها:

لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء.

فأكلت وشربت، وهذا هو شأنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يهاجر إلى المدينة لتعليم أهلها الإسلام، وهو يعيش شظف العيش راضيا عن الله.

ثم وهو يموت ويردد قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[4].

قال ذلك بعد أن قطعت يمينه وشماله، وأجهز عليه ابن قمئة بحربة.

تمكنت السكينة من نفس خبيب بن عدي وقد أحاط به المشركون لقتله،

---

(١) سورة التوبة، الآية٢٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٢ .
(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٥٣)وأحمد (٦/ ٣٨٢) وابن حبان (١٥/ ٥٥٩) وحسن اسناده شعيب الارنؤوط في مسند احمد (٦/ ٣٨٢) .
(٤)سورة آل عمران، الآية ١٤٤ .

فقام يصلي لله ركعتين، ثم قال: اللهم إني لا أرى إلا وجه عدو، ولا أرى وجها يقرئ رسولك مني السلام، فأقرئه مني السلام، ثم لما قتل وقع وهو يردد:

ولست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان في الله مصرعي

فذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وأحوال الأولياء والصالحين مع السكينة تطول، ولم لا وهي صفة لازمة للأنبياء والمرسلين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾[1].

السكينة صفة الأنبياء:

هي حال إبراهيم -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- وهو يواجه أباه وقومه والنمرود، وهو يترك هاجر وولده الوحيد إسماعيل بمكة المكرمة، وهو يهم بعد ذلك بذبح إسماعيل، رباطة جأش وطمأنينة قلب في حله وترحاله، ونقضه وإبرامه، ووصله وهجره.

السكينة هي صفة نبي الله موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- وهو يواجه فرعون ويثبت بني إسرائيل ويقول لهم: ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ ﴾[2]

وهو يواجه الهلكة المحققة، فالبحر أمامه وفرعون خلفه ووراءه، فتقول بنو إسرائيل: ﴿ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ ﴾ فيجيبهم نبي الله موسى -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- ﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢ ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٢٨.
(٣) سورة الشعراء، الآية ٦٢.

هي سمت نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في مواجهته لإخوته وللنسوة في مراودتهن له، وهو في السجن وبعد أن تولى ملك مصر، وهو يتوجه إلى ربه بالدعاء: ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

وجاء في صفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الكتب المتقدمة: «إني باعث نبيا أميا، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا متزين بالفحش، ولا قوال للخنا، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره».

سكون القلب وتسلية الحزين :

فالسكينة شيء من لطائف صنع الله تعالى نزلت على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقلوب المؤمنين، جمعت قوة وروحا، فسكن بها الخائف وتسلي بها الحزين. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر وقلبه»[2].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «السكينة مغنم وتركها مغرم»[3].

وقال ابن عباس: «كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة إلا في سورة البقرة»[4].

يقصد قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠١ .

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٠١)وقال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي

(٣) رواه أبو داوود في كتاب الزهد (ص: ١٥٤) والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٧٨)وهو ضعيف انظر ضعيف الجامع (ص: ٤٩١) .

(٤) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ٣٧٨)

(٥)سورة البقرة، الآية ٢٤٨ .

وقد وردت النصوص تحض عليها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»(١).

وفي الحديث: «لا تقوموا حتى تروني وعليكم السكينة»(٢).

وورد: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عشية عرفة للناس حين دفعوا: «عليكم بالسكينة»(٤).

السكينة من الله:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾(٥).

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾(٦).

وما عند الله من خير وبركة وسكينة لا ننالها إلا بطاعتنا له، والدعاء من أعظم الأسباب في تحصيلها.

وفي الحديث: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»(٧).

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٨)ومسلم (١/ ٤٢٠).
(٢) رواه البخاري (٢/ ٨).
(٣) رواه البخاري (٨/ ٣٠) ومسلم (٣/ ١٣٥٩).
(٤) رواه البخاري (٢/ ١٦٤) ومسلم (٢/ ٩٣١)
(٥) سورة الفتح، الآية ٢٦.
(٦) سورة الفتح، الآية ٤.
(٧) رواه البخاري (٦/ ١٨٨)ومسلم (١/ ٥٤٧).

وورد: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم»(٢).

وقد جربت الأكابر قراءة آيات السكينة عند اضطراب القلب فرأوا لها تأثيرا عظيما. وفي ذلك يقول ابن القيم في «مدراج السالكين»: «كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه: لما اشتد علي الأمر قلت لأقاربي ومن حولي: اقرأوا آيات السكينة. قال: ثم أقلع عن ذلك الحال وجلست وما بي قلبة». وقال ابن القيم أيضا: «قرأت هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته»(٣).

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

ونسألك اللهم من الخير كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

اليقين والسكينة:

من عَبَد اللهَ بأسمائِه وصِفاتِه وتَحَقَّق من معرفةِ خالِقِه جَلَّ وعلا، وعَظَّمه

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٧٤).
(٢) رواه البخاري (٤/ ١٧٩) ومسلم (١/ ٧٢).
(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٧١)

حَقَّ تعظيمِه؛ فإنَّه ولا شَكَّ يصِلُ إلى درجةِ اليقين.

قال ابنُ القَيِّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (فاليقينُ هو الوقوفُ على ما قام بالحقِّ من أسمائِه وصفاتِه ونعوتِ كَمالِه وتوحيدِه)[١].

وإذا تيقَّن القَلْبُ نزلت السَّكينةُ، فيزدادُ القَلْبُ إيمانًا وثباتًا، ويكسو الجوارحَ خُشوعًا ووقارًا، ويُضفي على اللِّسانِ حِكمةً وصَوابًا

القرآن الكريم سكينة للقلوب :

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣]، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-: «البر ما اطمأنّ إليه القلب»[٤] (أخرجه أحمد)، أي سكن إليه وزال عنه اضطرابه وقَلقه.

الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه.

فالصدق مثلاً يطمئن إليه قلب السامع، والكذب يوجب له اضطرابا وارتيابا.

وذكر الله هو القرآن، وبه تحصل طمأنينة القلوب، فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن .

الفرق بين السكينة والطمأنينة :

الطمأنينة هي سكون القلب مع قوة الأمن، والسكينة تصول على الهيبة الحاصلة

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٣٧٩).
(٢) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٣) سورة الفجر، الآيات ٢٧-٢٨.
(٤) رواه أحمد(٢٩/ ٥٢٨)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جدا. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٢٣)

في القلب فتخمدها في بعض الأحيان،فيسكن القلب في بعض الأوقات.

أما سكون أهل الطمأنينة فهو دائم، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس.

والطمأنينة أعم، فإنها تكون في العلم والخبر به واليقين والظفر بالمعلوم، ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن، لما حصل لها الإيمان به.

وأما السكينة فهي ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه وسكونه، وزوال قلقه واضطرابه.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ ﴾[1].

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ أي: الطمأنينة، والوقار، والرحمة، والهدوء في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم.

قال ابن عباس- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كل سكينة في القرآن طمأنينة إلا التي في سورة (البقرة).

وقد تقدّم تفسيرها في موضعها. وقد ذكرت في سورة (التوبة) برقم [٢٦ و٤٠] بمعنى الطمأنينة، كما هنا. ﴿ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[2].

أي: يقينا مع يقينهم، وذلك بما فرض الله من فروع الشريعة مقرونا بالتوحيد، والإيمان، والإخلاص.

ذكر الإمام ابن القيم أن بين الطمأنينة والسكينة فرقين:

أحدهما: أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا.

والطمأنينة: سكون أمن في استراحة أنس.

---

(١) سورة الفتح، الآية ٤.
(٢) سورة الفتح، الآية ٤.

والثاني: أن السكينة تكون نعتا، وتكون حينا بعد حين، والطمأنينة لا تفارق صاحبها، ومن ثم تكون الطمأنينة موجب السكينة وأثرا من آثارها وكأنها نهاية السكينة.

حال فاقد السكينة :

قال الإمام ابن كثير- رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في بيان حال من هجر القرآن: في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، ضيق حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبه يتردد فهذا من ضنك المعيشة [١].

وجاء أيضاً في تفسير الضنك بأنه الكسب الحرام، والعمل السيئ، والرزق الخبيث، وأنه عذاب القبر وضمته» .

مصدر الطمأنينة في زمن القلق :

السعادة غاية كل إنسان في هذه الحياة، والطمأنينة هي العامل الأهم في تحصيل تلك السعادة، والركن الأبرز من أركان الحياة الهانئة الرغيدة، وبينما تفضل الله تعالى على عباده المؤمنين بإخبارهم بمصدر تلك الطمأنينة ومعينها الأوحد، ما زال الإنسان - غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن - يبحث عن تلك الطمأنينة التي تنقذه من آفات وويلات القلق الذي يفتك به، ويحاول أن يتلمس أسبابها ويعرف مصدرها ومنبعها، بعيدا عن الوحي الإلهي والهدي النبوي، دون أن يصل إلى نتيجة تشفي غليله، أو يتحصل على دواء يعالج به أمراضه النفسية .

لقد أخبر الله تعالى المؤمنين عن مصدر الطمأنينة الذي لا يمكن لشيء في

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٥/ ٢٨٣) .

هذه الدنيا أن يسد مسده مهما علت في نظر الناس قيمته ومكانته، فقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] .

قال ابن كثير والطبري: أي: تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن قلوبهم عند ذكره وتستأنس، و ترضى به مولى ونصيرًا[2] .

وقال القرطبي: أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن، سواء بالقرآن الكريم كما قال مجاهد وقتادة، أو بأمره ووعده كما ذكر سفيان ومقاتل، أو بالحلف باسمه كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [3] .

نعم .. قد يشرق المسلم أو يغرب في هذه الحياة بحثا عن راحة البال وسكون النفس وطمأنينة القلب، وقد يغفل أحيانا عن مصدر الطمأنينة المتمثل بدوام ذكر الله بكافة أنواع الذكر والطاعات، إلا أنه سرعان ما يدرك أن قلبه قد أصبح مضطربا وغير مطمئن، وأن القلق يجتاح كيانه وروحه قبل قلبه وعقله، فيرجع سريعا إلى منبع الطمأنينة ومصدر راحة البال .

إن لحظات من خلوة المسلم بنفسه في زحمة الحياة – التي قد تبعده عن مصدر الطمأنينة ومفتاح السعادة – كفيلة بأن ترده من جديد إلى رحاب الطمأنينة والركون إلى جنب الله، وكفيلة بتبديد ظلمات القلق والهلع الذي قد ينتابه جراء البعد عن ذكر الله تعالى، والركون إلى الدنيا وزخرفها .

قد ينخدع المسلم أحيانا بزخرف الحياة المادية التي يحياها الناس في الدول الغربية، فيظن أن الطمأنينة تكمن في المال الوفير الذي يؤمن له متطلبات

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٥٥) وتفسير الطبري (١٦/ ٤٣٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣١٥) .

الحياة ومستلزماتها، ولكنه حين يغوص في أعماق حقيقة قلوب ونفوس هذه المجتمعات غير المؤمنة بالله تعالى، يدرك حجم الشقاء النفسي الذي يحيونه، ومقدار القلق الذي ينتاب قلوبهم ويجتاح نفوسهم .

إن نظرة سريعة لآفات القلق التي تفتك بالمجتمعات غير المؤمنة، كفيلة بالدلالة على عظمة هذا الدين، وبالإشارة إلى النعمة الكبرى والجائزة العظمى التي امتن الله تعالى بها على المسلمين، حيث أذن لهم بذكره، ودلهم على مصدر الطمأنينة والراحة والسعادة في الدنيا والفوز والنعيم في الآخرة .

يقول ديل كارنيجي في كتابه الشهير «دع القلق وابدأ الحياة»:

إن كل شخص من عشرة أشخاص في أمريكا مهدد بالانهيار العصبي، ومرجع ذلك على العموم هو القلق ....

لقد دلت الإحصائيات في الولايات المتحدة الأمريكية أن القلق إنما هو القاتل الفعال للأمريكيين الذين يلاقون حتفهم، فقد قتل القتل في أثناء الحرب العالمية الثانية ثلث مليون مقاتل تقريبا .... .

إن الأمريكيين الذين يموتون من جراء الانتحار يفوق عددهم عدد الذين يموتون بالأمراض المختلفة مجتمعة !! لماذا ؟ .

من المؤكد أن الجواب هو القلق الذي يفقدهم وعيهم ويقلب حياتهم إلى جحيم لا يطاق.

ولا تقتصر نتائج القلق الفتاكة على الأمريكيين فحسب، بل هي تطال معظم الدول الغربية والشيوعية عموما، حيث أشارت المعلومات التي أعلنتها «منظمة الصحة العالمية» مؤخرا أن الدول الشيوعية هي الأكثر انتحارا في العالم .

كما أشارت آخر الإحصاءات عن المنظمة إلى أن أكثر من (مليون شخص) يقدمون على قتل أنفسهم كل عام، وهي نسبة تفوق معدلات الوفاة الناجمة عن جرائم القتل العمد والحروب، فالانتحار هو السبب الرئيس للموت في أوساط المراهقين والبالغين دون سن الـ٣٥ .

وأوضح التقرير أن عملية انتحار تتم كل ٤٠ ثانية، وهو ما يمثل حوالي مليون وفاة تحدث سنوياً في العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلي ١,٥ مليون بحلول عام ٢٠٢٠م، وأن شخصاً يحاول الانتحار كل ثلاث ثوان..

وأشار الخبراء إلي أن الانتحار يشكل ما يقرب من نصف الوفيات العنيفة في العالم، إذ ظهرت حوالي ٦٠٠٣ حادثة انتحار ووفيات غامضة في بريطانيا وايرلندا عام ٢٠٠٣م، وهو ما يفوق عدد حوادث الطرق بأكثر من ثلاث مرات .

وبعيدا عن الأسباب التي يذكرها علماء الشرق والغرب لظاهرة الانتحار الناجمة عن القلق وغيره من الاضطرابات النفسية، من فقر وإدمان على المخدرات، ومشكلات العمل وغير ذلك، فإن السبب الرئيس يتمثل بالفراغ الروحي والإيماني، والبعد عن مصدر الطمأنينة الحقيقي المتمثل بذكر الله تعالى، ومفتاح السعادة الأبدي المرتبط بالعقيدة والإيمان به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ما دامت الطمأنينة هي هدف يسعى كل إنسان في هذه الحياة للوصول إليها، وما دام الله تعالى قد أرشدنا - نحن معشر المسلمين - إلى مصدر هذه الطمأنينة ومنبعها الذي لا ينضب، فهل يعقل بعد كل ذلك أن يتغافل المسلم عن ذلك المصدر ويحيا حياة مليئة بالقلق وبعيدة عن الطمأنينة ؟!! .

بشارات وتفاؤل

حديث نبوي شريف:

علاج لطرد اليأس والانهزامية وإزالة الهموم والأحزان :

عَنْ عبد الله بن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: كُنتُ خَلفَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: « يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كَلِماتٍ: احفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سَأَلْتَ فاسأَلِ الله، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ بالله، واعلم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتمعت على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ، لم ينفعوك إلاَّ بشيءٍ قد كَتَبَهُ الله لكَ، وإن اجتمعوا على أنْ يَضرُّوكَ بشيءٍ، لم يضرُّوك إلاَّ بشيءٍ قد كتبهُ الله عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ[1]».

وفي رواية غير التِّرمذي: « احفظ الله تجده أمامَك، تَعرَّفْ إلى الله في الرَّخاء يَعْرِفْك في الشِّدَّة، واعلَمْ أنَّ ما أخطَأَكَ لم يَكُن لِيُصيبَكَ، وما أصابَكَ لم يَكُن، لِيُخطِئَكَ، واعلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسراً[2].

الى كل من يشتكي هم الرزق أو عدم الزواج والإنجاب إلى كل مهموم ومغموم .

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٦٧) وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ «وأحمد (٤/ ٤٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٣١٨).

(٢) رواه أحمد (٥/ ١٩) والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٢٣) والحاكم (٣/ ٦٢٣) و البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٥٠).

كـن عـن همـومـك معرضا وكِـل الأمـور إلى القضا
أبـشر بـخـيرٍ عـاجـل تـنـسـى بـه مـا قـد مضى
فـلـربّ أمـر مـسـخـط لـك في عـواقـبـه رضـا
ولـربـما اتّـسـع المـضـيـق وربـمـا ضـاق الـفـضـا
الله يـفـعـل مـا يـشـاء فـلا تـكـن مـتـعـرضـا
الله عـوّدك الجـمـيـل فـقـس عـلى مـا قـد مضى

السر في الطمأنينة

إن ألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله تعالى، وهو الأساس في حلول الطمأنينة في القلب ، والسكينة في النفوس، ولكن المؤمنين تتفاوت درجة إيمانهم، وأرفعهم درجة من امتلأ قلبه رضا بربوبية الله تعالى، وكان مع الله وبالله ولله في كل شأن من شؤونه، لقد فقه السلف الصالح هذه المسألة فطمأنت نفوسهم، وسكنت قلوبهم

تفويض الأمر للّه سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر

عن البراء بن عازب، يقول: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة وان أصبحت اصبت خيرا [١].

تفويض الأمر للّه في كل وقت وحين

عَنْ ابْن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيْضاً أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ يقُولُ: (اللَّهُم لَكَ أسْلَمْتُ وبكَ آمنْتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبكَ خاصَمْتُ، اللَّهمَّ أعُوذُ بعِزَّتِكَ، لا إلَه إلاَّ أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي، أنْت الْحيُّ الَّذي لاَ تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يمُوتُونَ)[٢] متفقٌ عَلَيهِ .

(١) رواه البخاري (٨/ ٦٨) ومسلم (٤/ ٢٠٨٢).
(٢)رواه البخاري (٩/ ١٤٤) ومسلم (١/ ٥٣٣) .

عن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أيضاً قَالَ: (حسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ قَالَهَا إبْراهيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينَ أُلْقِي في النَّار، وَقالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينَ قَالُوا: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (١)(٢).

وفي رواية لَهُ عن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ آخِرَ قَوْل إبْراهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِي في النَّارِ ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ (٣).

الشرح:

أخبر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: في قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أنه قالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين أُلقي في النار، وقالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا له عليه الصلاة والسلام:

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ يقصدون غزوكم، وكان أبو سفيان نادى عند انصرافه من أحد في السنة الثالثة: يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت،

فقال عليه الصلاة والسلام: إن شاء الله، فلما كان العام القابل خرج في أهل مكة حتى نزل مَرَّ الظهران، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس ويريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين .

وقيل: لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرًا فسأله ذلك، والتزم له عشرًا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: إن أتوكم في

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٣.
(٢) رواه البخاري (٦/ ٣٩).
(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٩).

دياركم فلم يفلت أحد منكم إلا شريد، أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم؟ ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ ولا تخرجوا إليهم ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ أي المقول ﴿إِيمَٰنٗا﴾ فلم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا، بل ثبت به يقينهم بالله وأخلصوا النية في الجهاد، وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا الله ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ وهو نعم المعتمد عليه.

معاني الكلمات :

﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾: خافوهم.

﴿حَسۡبُنَا﴾: كافينا.

﴿ٱلۡوَكِيلُ﴾ هو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول إليه.

من فوائد الحديث :

فضل قول حسبنا الله ونعم الوكيل.

الدلالة على أن الإيمان يزيد وينقص.

ثبات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإخلاصهم في الجهاد[1].

الثقة بالله العلي العظيم :

قال بعض الصالحين : عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ فاني سمعت الله جل جلاله يقول بعقبها: « ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾[2] » .

((١)) انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٦٦)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٢٠٦، ٩٨٦).

(٢) سورة آلِ عِمْرَانَ ، الْآيَةُ ١٧٤ .

وعجبت لمن اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1]» فاني سمعت الله عَزَّوَجَلَّ يقول بعقبها: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[2]».

وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾[3]» .

فاني سمعت الله جل وتقدس يقول بعقبها: «﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾[4]».

وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ﴾[5]» . فاني سمعت الله عز اسمه يقول بعقبها: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾[6][7].

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه الداء والدواء: «حُسن الظن بالله هو حُسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حُسن ظنه بربه أن يجازيه على أعماله ويثيبه عليها ويتقبلها منه، فالذي حمله على حُسن العمل حُسن الظن[8].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٧ .
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٨ .
(٣) سورة غافر، الآية ٤٤ .
(٤) سورة غافر، الآية ٤٥ .
(٥) سورة الكهف، الآية ٣٩ .
(٦) سورة الكهف، الآيات ٣٩- ٤٠ .
(٧) انظر تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ص: ٥٤٩) (المتوفى: ٣٧٣هـ) وانظر المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات (ص: ٤٤) لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (المتوفى: ٥٧٨هـ) .
(٨)الداء والدواء ط المجمع (١/ ٤٨).

حسن الظن بالله :

التفاؤل حسن ظن بالله، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعجبه ذلك، قال عليه الصلاة والسلام: «يعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: الكلمة الطيبة»[1].

والمؤمن مأمور بحُسن الظن بالله على كل حال، والتشاؤم سوء ظن بالله، وإذا زاد إيمان العبد حُسن ظنه بربه، وإذا نقص إيمانه بربه ساءت ظنونه بخالقه،

فمن ظن أن الله لا ينصر عباده الموحدين، ولا يُعليهم، أو أن الله لا يظهر دينه، أو ظن أنه ينال ما عند الله بمعصيته ومخالفته كما يناله بطاعته والتقرب إليه، أو ظن أنه إذا ترك شيئاً من أجله لم يعوضه الله خيراً منه، أو ظن أن من فعل شيئاَ لأجله لم يعطه أفضل منه، أو ظن أنه إذا صدقه في الرغبة والرهبة، وتضرع إليه، وسأله، واستعان به، وتوكل عليه، أنه يخيبه ولا يعطيه ما سأله، أو ظن أن الكرم طريق إلى الفقر، أو ظن المتصدق أن المال ينقص بالصدقة، أو ظن أن الله لا يخلف عن صدقته مالاً، أو ظن أن التمسك بهذا الدين لا يعلي شأن صاحبه فمن ظن شيئاً من ذلك، فقد ظن بالله ظن السوء، ووقع فيما نهى الله عنه.

وإنما كان هذا ظن سُوء بالله لأنه ظن بالله غير ما يليق بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ونسبه إلى خلاف ما يليق بجماله وكماله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته تأبى ذلك.

وأكثر الناس يظنون بالله غير الحق ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وعرف أسماءه وصفاته ، وعرف موجب حكمته وحمده.

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٩)ومسلم (٤/ ١٧٤٦) .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مسائل كتاب التوحيد):

« لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه» [١] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (زاد المعاد) : فأكثر الخلق، بل وكلهم إلا من شاء الله، يظنون بالله غير الحق، وظن السوء، فإن غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ناقص الحظ، وأنه يستحق فوق ما أعطاه، ولسان حاله يقول ظلمني ربي ومنعني ما أستحقه، ونفسه تشهد عليه بذلك، وهو بلسانه ينكره ولا يتجاسر على التصريح به، ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دفائنها وطواياها، رأى ذلك فيها كامناً كمون النار في الزناد، فاقدح زناد من شئت ينبك شراره عما في زناده، ولو فتشت من فتشته لرأيت عنده تعتباً على القدر وملامة له، واقتراحاً عليه خلاف ما جرى به، وأنه ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم من ذلك ؟ .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا إخالك ناجياً

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا الموضع، وليتب إلى الله تعالى ويستغفره كل وقت من ظنه بربه ظن السوء، وليظن السوء بنفسه التي هي مأوى كل سوء ومنبع كل شر [٢]» .

فيجب على المسلم أن لا يظن بربه ظن السوء، وأن يحسن ظنه بربه في كل شأنه.

في الحديث القدسي قال الله عَزَّوَجَلَّ:«أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»[٣] .

---

(١) التوحيد لابن عبد الوهاب (ص: ١٣٤) .

(٢)زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٢١١) .

((٣)) رواه أحمد (٢٥/ ٣٩٨)وابن حبان (٢/ ٤٠١) والحاكم (٤/ ٢٦٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣١٩) والدارمي (٣/ ١٧٩٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢/ ٧٩٥) .

إن مسَّنا الضُرُّ، أو ضاقت بنا الحِيَلُ ... فلنْ يخَيبَ لنا في ربِّنا أملُ

وإن أناخت بنا البلوى فإن لنا ... ربًّا يُحَوِّلُها عنّا فتنتقل

اللهُ في كلِّ خَطبٍ حسبنا وكفى ... إليه نرفعُ شكوانا ونبتهلُ

من ذا نلوذُ به في كشف كربتنا ... ومن عليه سوى الرحمن نتكلُ

وكيفَ يُرجى سوى الرحمن من أحدٍ ... وفي حياضِ نداهُ النهلُ والعَللُ

لا يُرتجى الخيرُ إلا من لديه، ولا ... لغيره يُتَوقّى الحادثُ الجللُ

خزائنُ اللهِ تُغني كلَّ مفتقرٍ ... وفي يدِ الله للسُّؤَّال ما سألوا

وسائلُ اللهِ ما زالت مسائلُهُ ... مقبولةٌ ما لها رَدٌّ ولا مَللُ

فافزع إلى الله واقرع بابَ رحمتِهِ ... فهو الرجاءُ لمن أعيت بهِ السُبلُ

وأحْسِنِ الظنَّ في مولاكَ وارضَ بما ... أولاكَ يخل عنك البؤسُ والوجلُ

وإن أصابكَ عُسْرٌ فانتظرْ فرجًا ... فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصل

أسباب انشراح الصدر
وزوال القلق والتوتر الاضطراب

أولًا: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾[2].

فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانحراجه[3].

ثانيًا: النور: الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[4].

ثالثًا: العلم: فإنه يشرح الصدر، ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس، فكلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم، بل العلم الموروث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) سورة الزمر، الآية ٢٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٥ .
(٣) الجواب الكافي (ص ١٧١ - ١٧٢)، وقد لخصه ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٤) سورة الأنعام، الآية ١٢٢.

-، وهو العلم النافع، فأهله أشرح الناس صدرًا، وأوسعهم قلبًا، وأحسنهم أخلاقًا، وأطيبهم عيشًا.

رابعًا: الإنابة إلى الله - عَزَّوَجَلَّ -: ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه، والتنعم بعبادته، فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1]، حتى يقول أحيانًا: إن كنت في الجنة في مثل هذه الحال، فإني إذًا لفي عيش طيب، وللمحبة تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، ولا يعرفه إلا من له حس به، وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله - عَزَّوَجَلَّ - وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2]. فإن من أحب شيئًا غير الله عذب، وسجن قلبه في محبته ذلك الغير.

خامسًا: دوام ذكره على كل حال: وفي كل موطن، فللذكر تأثير عجيب في انشراح الصدر، ونعيم القلب، وللغفلة تأثير عجيب في ضيقه وحبسه وعذابه .

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة النحل ، الآية ٩٧ .
(٢) سورة طه، الآية ١٢٤.
(٣) سورة الرعد، الآية ٢٨.

سادسًا: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن: وأنواع الإحسان، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتى تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه، فسمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع»[1].

سابعًا: الشجاعة: فإن الشجاع منشرح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له إلا من جنس الحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها ونعيمها وابتهاجها فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل.

ثامنًا: إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة: التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

تاسعًا: ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم: فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل

(١) رواه البخاري (٤/ ٤١) ومسلم (٢/ ٧٠٨).

خصلة من تلك الخصال المحمودة، وكانت همته دائرة عليها، فلهذا نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾[1] ولذلك نصيب من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾[2].

والمقصود أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان أكمل في كل صفة يحصل بها انشراح الصدر، واتساع القلب، وأكمل الخلق متابعة له أكملهم انشراحًا ولذة، وقرة عين، وعلى حسب متابعته ينال العبد من انشراح صدره وقرة عينه، ولذة روحه ما ينال[3].

((١)) سورة الانفطار، الآية ١٣ .
((٢)) سورة الانفطار، الآية ١٤ .
(٣) انظر: زاد المعاد (٢/ ٢٣-٢٨).

الاستشفاء بالقرآن الكريم والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾[1].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[2].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[3].

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾[4].

١ -أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك[5](سبع مرات).

---

(١) سورة الفاتحة ، الآيات ١-٧ .
(٢) سورة الصمد الآيات ١-٤ .
(٣) سورة الفلق، الآيات ١-٥ .
(٤) سورة الناس، الآيات ١-٦ .
(٥) رواه أبو داود (٣/ ١٨٧) والترمذي ت (٤/ ٤١٠) وأحمد(٤/ ٤٠)وابن حبان (٧/ ٢٤٠) والنسائي (٩/ ٣٨٤)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٠٠٥).

٢ -يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: «بسم الله» ثلثا مرات، ويقول: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات)»[١].

٣ -«اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»[٢].

٤ -«أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[٣].

٥ -«أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»[٤].

٦-«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[٥].

٧ -«أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرجا فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرجا منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن»[٦].

٨ -«اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٢٨).
(٢) رواه البخاري (٧/ ١٣٢) ومسلم (٤/ ١٧٢٢).
(٣) رواه البخاري (٤/ ١٤٧).
(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٠).
(٥) رواه الترمذي (٥/ ٥٤١) وأبو داود (٤/ ١٢) واللفظ له وأحمد (٢٧/ ١٠٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨١).
(٦) رواه أحمد (٢٤/ ٢٠٠) وقال عنه المنذري: «إسناده جيدٌ مُحتجٌّ به»٢٤٨٢ في الترغيب وقد قال عنه شيخُ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢٨١) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأنه ثابتٌ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الهيثمي: «رجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى رجال الصَّحيح» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (١٠/ ١٢٧)، برقم (١٧٠٦٩) وقال الشيخُ ناصر الدين الألباني: «صحيحٌ»[صحيح الجامع»، برقم (٧٤).

كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء[١].

٩-«بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك»[٢].

١٠-«بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين»[٣].

١١-«بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد ومن كل عين الله يشفيك»[٤].

وهذه التعوذات والدعوات والرقي يعالج بها من السحر والعين والمس وجميع الأمراض فإنها جامعة نافعة بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[٥].

(وآيات الصبر كثيرة جداً. وأما مما جاء في العلاج النبوي، قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٦]،

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٨٤).
(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨).
(٣) رواه مسلم (٤/ ١٧١٨)
(٤) رواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٥) و أحمد (٣٧/ ٤٢١) وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سُنن ابن ماجة (٨/ ٢٧، بترقيم الشاملة آليا).
(٥) سورة البقرة، الآيات ١٥٥ – ١٥٦.
((٦)) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته وأخلف الله له خيراً منها» [١] .

وقد تضمنت هذه الكلمة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٢] علاجاً من الله ورسوله لأهل المصائب. فإنها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما وتسلى عن مصيبته.

الأول: أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله عَزَّوَجَلَّ حقيقةً، وقد جعله الله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير، وأيضاً: فإنه محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده، وملك العبد له متعة معارة في زمن يسير، وأيضاً: فإنه ليس هو الذي أوجده من، حتى يكون ملكه حقيقةً ولا هو الذي يحفظه من الآفات بعد وجوده فليس له فيه تأثير ولا ملك حقيقي.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويأتي ربه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات.

فإذا كانت هذه بداية العبد وما خوله، ونهايته وحاله فيه كيف يفرح العبد بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا؟ .أم كيف يأسى على مفقود؟ ففكرة العبد في بدايته ونهايته من أعظم علاج المصائب، ومن علاجه أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٦٣١)

(٢)سورة البقرة، الآية ١٥٦ .

١- ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[١].

٢- ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[٢].

٣- «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»[٣].

٤- «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد» عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

٥- «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»[٥].

٦- وقال عليه الصلاة والسلام لرجل مات ابنه: «ألا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك»[٦].

(١) سورة الحديد، الآيات ٢٢-٢٣.
(٢) سورة التغابن، الآية ١١.
(٣) تقدم تخريجه صفحة ٢٨٠.
(٤) رواه الترمذي (٣/ ٣٣٢) وابن حبان (٧/ ٢١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٩٩)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٧).
(٥) رواه البخاري (٨/ ٩٠).
(٦) رواه أحمد (٣٣/ ٤٧٣) وابن حبان (٧/ ٢٠٩)واللفظ لهم والنسائي (٤/ ٢٢) باختلاف يسير وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٥٠)و صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤٤٥).

٧- «يقول الله عَزَّوَجَلَّ إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر [واحتسب] عوضته منهما الجنة» يريد عينيه) عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[١] .

٨- ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»[٢] .

٩- «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة»[٣] .

١٠- «ما يصيب المؤمن من وصب (المرض) ولا نصب(التعب) ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته»[٤] . . .

١١- «إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[٥] .

١٢- « ... فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»[٦] .

علاج الهم والحزن :

١- ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: «اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أَمتك ناصيتي بيدك، ماضي في حكمك، عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو

(١) رواه البخاري (٧/ ١١٦) .
(٢)رواه البخاري (٧/ ١١٨)و مسلم (٤/ ١٩٩١).
(٣) رواه مسلم (٤/ ١٩٩١)
(٤) رواه البخاري (٧/ ١١٤)و مسلم (٤/ ١٩٩٢) .
(٥)رواه الترمذي(٤/ ٦٠١) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٨)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٤٢٤) وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٣٣١) .
(٦) رواه الترمذي (٤/ ٦٠٢) وأحمد (٣/ ٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٣٣٤) والنسائي (٧/ ٤٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٣٠)

استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي،إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحاً»[١].

٢- «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

علاج الكرب:

١- «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٣].

٢- «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله «لا إله إلا أنت» عن أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤].

٣- «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[٥]» عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٦].

٤- «الله الله ربي لا أُشرك به شيئاً» عن اسماء بنت عميس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا[٧].

---

(١) رواه أحمد(٦/ ٢٤٧) واللفظ له وابن حبان (٣/ ٢٥٣)وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢٩٨).
(٢) رواه البخاري (٤/ ٣٦) ومسلم (٤/ ٢٠٧٩).
(٣) رواه البخاري (٨/ ٧٥) ومسلم (٤/ ٢٠٩٢).
(٤) رواه أبو داود (٤/ ٣٢٤) وأحمد (٣٤/ ٧٥) وابن حبان (٣/ ٢٥٠) والنسائي (٩/ ٢٤١) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٨)
(٥) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.
(٦) رواه الترمذي(٥/ ٥٢٩) وأحمد (٣/ ٦٦) والحاكم (١/ ٦٨٤)والبيهقي شعب الإيمان (٢/ ١٣٥) والنسائي (٩/ ٢٤٣)وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٣٧).
(٧) رواه أبو داود (٢/ ٨٧) ابن ماجه (٢/ ١٢٧٧)والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/ ٤٦٠) والنسائي (٩/ ٢٤٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥١٢) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٣٦٢).

علاج المريض لنفسه :

«ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله، ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» عن عثمان بن أبي العاص[١] .

كيف تعالج المريض عند عيادتك له :

عيادة المريض مِنْ حُقوقِ المُسلِم على أخيه، التي تَزيدُ الوُدَّ والقُرْبَ بين أفرادِ المسلمينَ «ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك؛ إلا عوفي» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٢] ، وفي الحديث: فضيلةُ الدُّعاءِ، ورَفْعُه للأمراضِ الحِسيَّةِ كما يَرفَعُ الأمراضَ القلبيَّةَ .

علاج القلق والفزع في النوم:

«أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٣] .

علاج الحمى :

قال عليه الصلاة والسلام «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء» [٤] .

كان النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأمُرُ النَّاسَ بالأخْذِ بالأسبابِ الدُّنيويَّةِ مع التَّوكُّلِ التَّامِّ على اللهِ تعالَى؛ فإنَّه سُبحانَه خالقُ الأسبابِ والمسبَّباتِ، ولا يَتعارَضُ الأخذُ بالأسبابِ مع التَّوكُّلِ عليه سُبحانَه في كلِّ شَيءٍ

والـواردُ في الحديثِ نَوعٌ مِن الطِّبِّ، ووَصْفٌ للدَّواءِ الَّذي لا يُشَكُّ

((١)) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٨ .

(٢) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٧ .

((٣)) تقدم تخريجه صفحة ٢٧٨ .

((٤)) رواه البخاري (٤/ ١٢١)و مسلم (٤/ ١٧٣٢) .

في حُصولِ الشِّفاءِ به لِمَن ناسَبَه وَوافَقَ مِزاجَه، والدَّواءُ يَختلِفُ باختلافِ الأشخاصِ والأحوالِ؛ ولذلك يُرجَعُ فيه إلى أصحابِ الاختصاصِ الصَّادقينَ الصَّالحينَ. وفي الحَديثِ: وَصْفٌ لِنارِ جَهَنَّمَ وشِدَّةِ حَرارتِها.

وفيه: الأخْذُ بأسبابِ التَّداوي الملائمةِ لكلِّ نوعٍ مِن الأمراضِ.

علاج اللسعة واللدغة

١- تقرأ فاتحة الكتاب مع جمع البزاق وتفله على اللسعة[(١)]: وفي الحديثِ الرُّقيةُ بشَيْءٍ مِن كِتابِ اللهِ تعالَى، وأنَّ سُورةَ الفاتِحَةِ فيها شِفَاءٌ؛ ولِهَذا مِن أسمائِها (الشَّافيةُ).

وفيه: دَليلٌ على أنَّ القرآنَ وإنْ كان كلُّه مَرجُوَّ البَرَكةِ، ففيه ما يَختَصُّ بالرُّقيةِ دونَ جَميعِه.

٢- يمسح عليها بماء مع قراءة: بالمعوذتين. لحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [(٢)].

علاج الغضب :

علاج الغضب يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية وتحصل باجتناب أسباب الغضب :

ومن هذه الأسباب الكِبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والحرص

---

(١) الحديث عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، قَالَ: نَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَأَتَتْنَا امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، لُدِغَ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا، مَا كُنَّا نَظُنُّهُ يُحْسِنُ رُقْيَةً، فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْهُ غَنَمًا، وَسَقَوْنَا لَبَنًا، فَقُلْنَا: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً؟ فَقَالَ: مَا رَقَيْتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ قَالَ فَقُلْتُ: لَا تُحَرِّكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ» رواه البخاري (٣/ ٩٣) ومسلم (٤/ ١٧٢٨).

(٢) الحديث عَنْ أَبِي سَعِيد قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا. رواه الترمذي (٣/ ٤٦٣) وابن ماجه (٢/ ١١٦١) والنسائي (٨/ ٢٧١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨٨٢).

المذموم، والمزاح في غير مناسبة، والهزل وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

٢- الوضوء.

٣- تغيير الحالة التي عليها الغضبان: بالجلوس أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام، أو غير ذلك.

٤- استحضار ما ورد في كظم الغيظ من الثواب وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان.

الغضب نزغة من نزغات الشيطان، يقع بسببه من السيئات والمصائب مالا يعلمه إلا الله، ولذلك جاء في الشريعة ذكرٌ واسعٌ لهذا الخلق الذميم، وورد في السنة النبوية علاجات للتخلص من هذا الداء وللحدّ من آثاره، فمن ذلك :

١- الاستعاذة بالله من الشيطان :

عن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورجلان يستبّان، فأحدهما احمرّ وجهه ، واتفخت أوداجه (عروق من العنق) فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد[١] .

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا غضب الرجل فقال أعوذ بالله، سكن غضبه [٢].

(١) رواه البخاري (٤/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ٢٠١٥).

(٢)رواه ابن عدي في الكامل (٦/ ٤٥١) والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١١٧) بنحوه وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠).

٢- السكوت:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا غضب أحدكم فليسكت)[١].

وذلك أن الغضبان يخرج عن طوره وشعوره غالباً فيتلفظ بكلمات قد يكون فيها كفر والعياذ بالله أو لعن أو طلاق يهدم بيته، أو سب وشتم - يجلب له عداوة الآخرين . فبالجملة: السكوت هو الحل لتلافي كل ذلك .

٣- السكون:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)[٢] .

وراوي هذا الحديث أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حدثت له في ذلك قصة: فقد كان يسقي على حوض له فجاء قوم فقال: أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه ؟ فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقّه أي كسره أو حطّمه والمراد أن أبا ذر كان يتوقع من الرجل المساعدة في سقي الإبل من الحوض فإذا بالرجل يسيء ويتسبب في هدم الحوض .

وكان أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائماً فجلس ثم اضطجع فقيل له: يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت ؟ قال فقال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .... وذكر الحديث بقصته [٣] .

ومن فوائد هذا التوجيه النبوي منع الغاضب من التصرفات الهوجاء لأنه قد يضرب أو يؤذي بل قد يقتل - كما سيرد بعد قليل - وربما أتلف مالاً

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٩) والبخاري في صحيح الأدب المفرد (ص: ١٠٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠) .

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٤٩) وأحمد (٣٥/ ٢٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٨٠).

(٣) مسند أحمد ٥/ ١٥٢ وانظر صحيح الجامع رقم ٦٩٤ .وفي رواية كان أبو ذر يسقي على حوضٍ فأغضبه رجل فقعد .... فيض القدير، المناوي ١/ ٤٠٨ .

ونحوه، ولأجل ذلك إذا قعد كان أبعد عن الهيجان والثوران، وإذا اضطجع صار أبعد ما يمكن عن التصرفات الطائشة والأفعال المؤذية . قال العلامة الخطابي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – في شرحه على أبي داود: (القائم متهيء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، فيشبه أن يكون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فيما بعد[١] .

٤- حفظ وصية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصني قال لا تغضب . فردّد ذلك مراراً، قال لا تغضب [٢].

وفي رواية قال الرجل: ففكرت حين قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما قال فإذا الغضب يجمع الشر كله [٣]

٥- لا تغضب ولك الجنة : [٤]

حديث صحيح: إن تذكر ما أعد الله للمتقين الذين يتجنبون أسباب الغضب ويجاهدون أنفسهم في كبته ورده لهو من أعظم ما يعين على إطفاء نار الغضب، ومما ورد من الأجر العظيم في ذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة[٥] .

---

(١) انظر سُنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ١٦٢)ومعالم السُنن (٤/ ١٠٨)وكشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) (٣/ ٥٤٠) وعون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣/ ٩٧).

(٢) رواه البخاري (٨/ ٢٨).

(٣) رواه أحمد(٣٨/ ٢٣٧)والبيهقي في السُنن الكبرى (١٠/ ١٨٠) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٥) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٢٥)وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١٢٣٠) وصحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٤٦).

(٥) رواه الطبراني (١٢/ ٤٥٣) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٩٧) .

وأجر عظيم آخر في قوله عليه الصلاة والسلام: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عَزَّوَجَلَّ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين شاء[١] .

٦- معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه :

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[٢] وكلما انفعلت النفس واشتد الأمر كان كظم الغيظ أعلى في الرتبة. قال عليه الصلاة والسلام: (الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه، ويقشعر شعره فيصرع غضبه)[٣].

وينتهز عليه الصلاة والسلام الفرصة في حادثة أمام الصحابة ليوضّح هذا الأمر، فعن أنس أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرّ بقوم يصطرعون، فقال: ماهذا ؟ قالوا: فلان الصريع ما يصارع أحداً إلا صرعه قال: أفلا أدلكم على من هو أشد منه، رجلٌ ظلمه رجلٌ فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه[٤] .

٧- التأسي بهديه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الغضب :

وهذه السمة من أخلاقه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو أسوتنا وقدوتنا، واضحة في أحاديث كثيرة، ومن أبرزها: عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنت أمشي مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ (ما بين العنق

---

(١)رواه أبو داود (٤/ ٢٤٨)وابن ماجه (٢/ ١٤٠٠)والبيهقي (٨/ ٢٧٩)وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١١٢) .

(٢) رواه البخاري (٨/ ٢٨) و مسلم (٤/ ٢٠١٤).

(٣) رواه أحمد (٣٨/ ١٩٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧١٧).

(٤) رواه البزار (١٣/ ٤٧٥) وقال ابن حجر بإسناد حسن انظر الفتح ١٠/ ٥١٩ وصححه الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٨٦٩).

والكتف) وقد أثرت بها حاشية البرد، ثم قال: يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضحك، ثم أمر له بعطاء[1] .. ومن التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نجعل غضبنا لله، وإذا انتهكت محارم الله، وهذا هو الغضب المحمود فقد غضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أخبروه عن الإمام الذي يُنفر الناس من الصلاة بطول قراءته، وغضب لما رأى في بيت عائشة ستراً فيه صور ذوات أرواح، وغضب لما كلمه أسامة في شأن المخزومية التي سرقت، وقال: أتشفع في حد من حدود الله ؟ وغضب لما سُئل عن أشياء كرهها، وغير ذلك . فكان غضبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لله وفي الله .

٨- معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين :

وهؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه، وأثنى عليهم رسوله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعدت لهم جنات عرضها السماوات والأرض، ومن صفاتهم أنهم: ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وهؤلاء الذين ذكر الله من حسن أخلاقهم وجميل صفاتهم وأفعالهم، ماتشرئبّ الأعناق وتتطلع النفوس للحوق بهم، ومن أخلاقهم أنهم: إذا ما غضبوا هم يغفرون .

٩- التذكر عند التذكير :

الغضب أمر من طبيعة النفس يتفاوت فيه الناس، وقد يكون من العسير على المرء أن لا يغضب، لكن الصدّيقين إذا غضبوا فذكروا بالله ذكروا الله ووقفوا عند حدوده، وهذا مثالهم .

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رجلاً استأذن على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل (العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى همّ أن يوقع به، فقال الحر بن قيس، (وكان من

(١) رواه البخاري (٤/ ٩٥) ومسلم (٢/ ٧٣٠) .

جلساء عمر): يا أمير المؤمنين إن الله عَزَّوَجَلَّ قال لنبيه، صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله عَزَّوَجَلَّ[١].

فهكذا يكون المسلم، وليس مثل ذلك المنافق الخبيث الذي لما غضب أخبروه بحديث النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقال له أحد الصحابة تعوذ بالله من الشيطان، فقال لمن ذكره: أترى بي بأس أمجنون أنا ؟ ، اذهب[٢] . نعوذ بالله من الخذلان .

١٠- معرفة مساوئ الغضب :

وهي كثيرة، مجملها الإضرار بالنفس والآخرين، فينطلق اللسان بالشتم والسب والفحش وتنطلق اليد بالبطش بغير حساب، وقد يصل الأمر إلى القتل، وهذه قصة فيها عبرة: عن علقمة بن وائل أن أباه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حدّثه قال: إني لقاعد مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة (حبل مضفور) فقال: يا رسول الله هذا قتل أخي . فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أقتلته ؟ قال: نعم قتلته . قال: كيف قتلته ؟ قال: كنت أنا وهو نختبط (نضرب الشجر ليسقط ورقه من أجل العلف) من شجرة، فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه (جانب الرأس) فقتلته ... إلى آخر القصة[٣].

وقد يحصل أدنى من هذا فيكسر ويجرح، فإذا هرب المغضوب عليه عاد الغاضب على نفسه، فربما مزق ثوبه، أو لطم خده، وربما سقط صريعاً أو أغمي عليه، وكذلك قد يكسر الأواني ويحطم المتاع .

ومن أعظم الأمور السيئة التي تنتج عن الغضب وتسبب الويلات الاجتماعية

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٩٤).
(٢) رواه البخاري (٨/ ١٦) .
(٣) رواه مسلم (٣/ ١٣٠٧) .

وانفصام عرى الأسرة وتحطم كيانها، هو الطلاق . واسأل أكثر الذين يطلقون نساءهم كيف طلقوا ومتى، فسينبئونك: لقد كانت لحظة غضب .

فينتج عن ذلك تشريد الأولاد، والندم والخيبة، والعيش المرّ، وكله بسبب الغضب . ولو أنهم ذكروا الله ورجعوا إلى أنفسهم، وكظموا غيظهم واستعاذوا بالله من الشيطان ما وقع الذي وقع ولكن مخالفة الشريعة لا تنتج إلا الخسارة .

وما يحدث من الأضرار الجسدية بسبب الغضب أمر عظيم كما يصف الأطباء كتجلّط الدم، وارتفاع الضغط، وزيادة ضربات القلب، وتسارع معدل التنفس، وهذا قد يؤدي إلى سكته مميتة أو مرض السكري وغيره . نسأل الله العافية .

١١- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب :

لو قدر لغاضب أن ينظر إلى صورته في المرآة حين غضبه لكره نفسه ومنظره، فلو رأى تغير لونه وشدة رعدته، وارتجاف أطرافه، وتغير خلقته، وانقلاب سحنته، واحمرار وجهه، وجحوظ عينيه وخروج حركاته عن الترتيب وأنه يتصرف مثل المجانين لأنف من نفسه، واشمأز من هيئته ومعلوم أن قبح الباطن أعظم من قبح الظاهر، فما أفرح الشيطان بشخص هذا حاله ! نعوذ بالله من الشيطان والخذلان .

الدعاء :

هذا سلاح المؤمن دائماً يطلب من ربه أن يخلصه من الشرور والآفات والأخلاق الرديئة، ويتعوذ بالله أن يتردى في هاوية الكفر أو الظلم بسبب الغضب، ولأن من الثلاث المنجيات: العدل في الرضا والغضب[1] .

((١)) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٣٢٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٨٣)

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام: (اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّة ولا فتنة مضلّة الله زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين[١] .

١٥ ـ العلاج بالحبة السوداء :

قال عليه الصلاة والسلام: «إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»[٢] .

قال ابن شهاب: السام: الموت، والحبة السوداء: «الشونيز» والحبة السوداء كثيرة المنافع جداً.

وقوله: «شفاء من كل داء» مثل قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾[٣] أي كل شيء يقبل التدمير ونظائره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :« مُجَرَّدُ الْأَسْبَابِ لَا يُوجِبُ حُصُولَ الْمُسَبَّبِ ؛ فَإِنَّ الْمَطَرَ إذَا نَزَلَ وَبُذِرَ الْحَبُّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَافِيًا فِي حُصُولِ النَّبَاتِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ رِيحٍ مُرْبِيَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ صَرْفِ الِانْتِفَاءِ عَنْهُ ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ .وَكَذَلِكَ الْوَلَدُ لَا يُولَدُ بِمُجَرَّدِ إنْزَالِ الْمَاءِ فِي الْفَرْجِ، بَلْ كَمْ مَنْ أَنْزَلَ وَلَمْ يُولَدْ لَهُ ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ

((١)) رواه النسائي (٣/ ٥٤)وابن حبان (٥/ ٣٠٥) وأحمد (٣٠/ ٢٦٥)وصححه الالباني في مشكاة المصابيح (٢/ ٧٧٠) وصحيح الجامع (١/ ٢٧٩) .

((٢)) رواه البخاري (٧/ ١٢٤) ومسلم (٤/ ١٧٣٥)

((٣)) سورة الأحقاف، الآية ٢٥ .

اللَّهَ شَاءَ خَلْقَهُ فَتَحْبَلُ الْمَرْأَةُ وَتُرَبِّيهِ فِي الرَّحِمِ وَسَائِرُ مَا يَتِمُّ بِهِ خَلْقُهُ مِنْ الشُّرُوطِ وَزَوَالِ الْمَوَانِعِ» انتهى[١].

العلاج بالعسل:

١- قال الله عَزَّوَجَلَّ في ذكر النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[٢].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: «الشفاء في ثلاث: في شرطة محجم، أو شربه عسل، أو كية بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي»[٣].

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْقِه عَسَلًا فَسَقَاهُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ له ثَلَاثَ مَرَّات، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: اسْقِه عَسَلًا فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا، فَقَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ اللهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.[٤]

العلاج بماء زمزم:

١- قال عليه الصلاة والسلام في ماء زمزم: «إنها مباركة إنها طعام طعم [وشفاء سقم]»من حديث أبي ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥].

٢- وحديث جابر يرفعه: «ماء زمزم لما شرب له»[٦] وثبت عن أبي ذر

---

(١) مجموع الفتاوى» (٨ / ٧٠).
(٢) سورة النحل، الآية ٦٩.
(٣) رواه البخاري (٧/ ١٢٢).
(٤) رواه البخاري (٧/ ١٢٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٦).
(٥) رواه مسلم (٤/ ١٩٢١).
(٦) رواه ابن ماجه، (٢/ ١٠١٨) وأحمد (٢٣/ ١٤٠) وصححه الألباني في (صحيح ابن ماجه)، (٢٥٠٢)، (٣/ ٥٩).

الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أقام شهراً بمكة لا قوت له إلا ماء زمزم [١].

وقال العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تنافس الناس في زمزم في زمن الجاهلية حتى كان أهل العيال يفِدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحاً لهم (شرب أول النهار)، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال[٢]، قال العباس: وكانت تسمى زمزم في الجاهلية (شباعة) .

قال العلامة الأبّي رَحِمَهُ اللَّهُ : هو لما شرب له، جعله الله تعالى لإسماعيل وأمه هاجر طعاماً وشراباً ،ودخل ابن المبارك زمزم فقال: اللهم إن ابن المؤمّل حدثني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « ماء زمزم لما شرب له « فاللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة[٣].

٣- و «كان يحمل ماء زمزم [في الأداوي] والقرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم» قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ : وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة واستشفيت به من عدة أمرضا فَبَرَأتُ بإذن الله[٤] .

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: إذاً ينبغي أن تنوي ما تحب أن يحصل بهذا الماء ويتضلع منه أي: يملأ بطنه حتى يمتلئ ما بين أضلاعه لأن هذا الماء خير وقد ورد حديث في ذلك هو: « أن آية ما بين أهل الإيمان والنفاق التضلع من ماء زمزم[٥].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٩٢٠) .

(٢) رواه البزار في الغيلانيات (١- ٣٠٧) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣١)وابن المقرئ في المعجم (ص:١٣٢) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١/ ٣٧٥) .

(٤) زاد المعاد (٤ / ٣١٩، ٣٢٠) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في المناسك (١٠١٧) والحاكم (١/ ٤٧٢) وقال البوصيري: هذا إسناد صحيح ورجاله موثقون.

وذلك لأن ماء زمزم ليس عذباً حلواً بل يميل إلى الملوحة والإنسان المؤمن لا يشرب من هذا الماء الذي يميل إلى الملوحة إلا إيمانا بما فيه من البركة فيكون التضلع منه دليلاً على الإيمان. أ.هـ[1]

ولعلّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يجعله عذبا حتى لا تُنْسي العذوبة معنى التعبّد عند شُربه ولكنّ طعمه على أية حال مقبول ولا بأس به، نسأل الله أن يسقينا من حوض نبيه يوم العطش الأكبر وصلى الله على نبينا محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

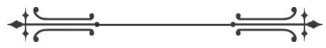

(١) الشرح الممتع (٧/ ٣٧٧ و ٣٧٨و ٣٧٩).

علاج أمراض القلوب

القلوب ثلاثة:

١ـ قلب سليم: وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[1].

والقلب السليم هو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبالجملة فالقلب السليم الصحيح هو الذي سلم من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله: إرادة، ومحبة، وتوكلاً، وإنابة، وإخباتاً، وخشية، ورجاء، وخلص عمله لله، فإن أحب أحب لله، وإن أبغض أبغض في الله، وإن أعطى أعطى لله، وإن منع منع لله، فهمه كله لله، وحبه كله لله، وقصده له، وبدنه له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مراضيه، ومحابه نسأل الله تعالى هذا القلب.

٢ـ القلب الميت: وهو ضد الأول وهو الذي لا يعرف ربه ولا يعبده بأمره وما يحبه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو متعبد لغير الله: حباً، وخوفاً، ورجاء، ورضاً وسخطاً، وتعظيماً، وذلاً، إن أبغض أبغض لهواه، وإن أحب أحب لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه، فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة

(١) سورة الشعراء، الآية (٨٨- ٨٩).

مركبه. نعوذ بالله من هذا القلب .

٣. القلب المريض: هو قلب له حياة وبه علة، فله مادتان تمده هذه مرة وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما. ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به، والإخلاص له، والتوكل عليه: ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعجب، وحب العلو، والفساد في الأرض بالرياسة، والنفاق، والرياء، والشح والبخل ما هو مادة هلاكه وعطبه. نعوذ بالله من هذا القلب.

وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمنه القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾[2].

وأمراض القلوب نوعان:

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل، والشبهات والشكوك، وهذا هو أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يحس به.

ونوع: مرض مؤلم في الحال: كالهم، والغم، والحزن، والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

وعلاج القلب يكون بأمور أربعة:

الأمر الأول: بالقرآن الكريم:

فإنه شفاء لما في الصدور من الشك، ويزيل ما فيه من الشرك ودنس الكفر، وأمراض الشبهات، والشهوات، وهو هدى لمن علم بالحق وعمل به، ورحمة

(١) سورة يونس، الآية ٥٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٢.

لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[1].

الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور:

(أ) ما يحفظ عليه قوته وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أوراد الطاعات.

(ب) الحمية عن المضار وذلك باجتناب جميع المعاصي وأنواع المخالفات.

(ت) الاستفراغ من كل مادة مؤذية وذلك بالتوبة والاستغفار.

الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه:

له علاجان: محاسبتها ومخالفتها والمحاسبة نوعان:

أ ـ نوع قبل العمل وله أربع مقامات :

١ـ هل هذا العمل مقدور له ؟ .

٢ـ هل هذا العمل فعله خير له من تركه؟ .

٣ـ هل هذا العمل يقصد به وجه الله؟ .

٤ـ هل هذا العمل معان عليه وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل يحتاج إلى أعوان؟ فإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يقدم عليه أبداً.

ب ـ نوع بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

١ – محاسبة نفسه على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه المطلوب، ومن حقوق الله تعالى: الإخلاص، والنصيحة، والمتابعة، وشهود مشهد الإحسان، وشهود منة الله عليه فيه، وشهود التقصير بعد ذلك كله.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٢

٢- محاسبة نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

٣- محاسبة نفسه على أمر مباح أو معتاد لم يفعله وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها إن كانت ناقصة، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب شيئاً منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ما عملت به جوارحه، ثم على الغفلة.

الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه:

الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله من الاستعاذة وقد جمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان،

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكر الصديقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال يا رسولَ اللهِ مرني بكلماتٍ أقولُهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ ، قال قل: اللهم فاطرَ السمواتِ والأرضِ عالمَ الغيبِ والشهادةِ ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إله إلا أنت، أعوذُ بكَ من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركِه. قال: قلْها إذا أصبحتَ ، وإذا أمسيتَ، وإذا أخذتَ مضجعَك[1].والإخلاص، يمنع سلطان الشيطان.

فذكر الله تعالى من أجَلِّ العباداتِ الَّتي يَنبَغي على الإنسانِ أن يَحرصَ علَيها؛ لذلك كان الصَّحابةُ رَضي اللهُ عَنْهم يَحرصون على الذِّكْرِ في جميعِ أوقاتِهم مِن اللَّيلِ والنَّهارِ، ويَسألونَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُعلِّمَهم ذلك.

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٣١٧) والترمذي (٥/ ٤٦٧) وأحمد(١٣/ ٣٤١). والنسائي (٧/ ١٤٠) وابن حبان مخرجا (٣/ ٢٤٢)وصححه اللألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١١).

خـتـامـاً:

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله ذُخْرًا لي عنده يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[1].

كما أسأله سُبحانه أن ينفع به عموم الثقلين الكرام، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وشفاء أمراضنا وذهاب همومنا وغمومنا وشفيعا يوم القيامة .

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشفنا ياذا الجلال والإكرام .

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وسلم تسليما

وَكَتَبَهُ

أَبُي الحَسَن علي بن محمد المصري

عَفَا اللهُ عَنْهُ

٢ربيع أول ١٤٤٥هـ

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

فهرس

المقدمة ٥
الحث على الدعاء من القرآن الكريم : ٨
الحث على الدعاء من السنة : ٨
والدعاء نوعان : ٩
الدعاء بإثم أو قطيعة رحم : ١٠
تحريم الاعتداء في الدعاء : ١١
مستحبات الدعاء : ١٢
المؤمن عليه: ١٣
الدعاء المستجاب بسم الله الاعظم : ١٥
الاستعجال في إجابة الدعاء : ١٦
الدعاء المستجاب في الوقت المبارك ١٧
الدعاء عند القيام من النوم : ١٧
اليقين من أسباب استجابة الدعاء : ١٧
الدعاء هو العبادة : ١٨
آداب الدعاء واسباب الإجابة : ١٨
اوقات واحوال واماكن يُستجاب فيها الدُّعاء : ١٩
الجنة لمن أحصى اسماء الله الحسنى : ٢٢
من أسباب إجابة الدعاء، الدعاء بأسماء الله الحسنى ٢٦
جوامع الدعـــاء ٢٩

أدعية مباركة من القرآن الكريم ٣٣
وصحيح السنة ودعوات الصالحين ٣٣
القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان ٥٠
أسرار الشفاء بالقرآن الكريم: ٥٣
استشفاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن الكريم: ٥٤
سورة الفاتحة :..... ٥٦
المعوذات الثلاث :..... ٥٧
آية الكرسي ٥٨
خاتمة:..... ٥٨
تعدد أسماء سورة الفاتحة :..... ٥٩
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:..... ٦٩
ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:..... ٦٩
القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان: ٧٣
الرقية الشرعية بكتاب الله:..... ٨٦
حكم السحر : ٨٨
لا يجوز حل السحر بالسحر:..... ٩١
علاج السحر..... ٩٩
استخدام الرقية الشرعية لعلاج السحر لجميع الأمراض:..... ١٠٣
ما يقولُ لردِّ كيدِ مَردَةِ الشياطينِ : ١٠٣
معاني الكلمات:..... ١٠٤
المعنى العام:..... ١٠٥
الفوائد المستنبطة من الحديث: ١٠٥
من الآداب الإسلامية العامة الجامعة ١٠٧

الشرح : ١٠٧
علاج المس من الجن والسحر والحسد : ١٠٨
الأعشـــاب :..... ١٠٨
الماء عموماً :..... ١١٢
عسل النحل:..... ١١٢
صفات العسل الأصلي ١١٤
تمر العجوة :..... ١١٤
ألبان البقر:..... ١١٥
الحبة السوداء : ١١٥
سدر :..... ١١٦
الســنا : ١١٧
مسهلات أخرى:..... ١١٨
صمغ الأقفال :..... ١١٨
نصائح في المسهل..... ١١٩
هذه بعض النصائح التي يذكر أهلها العلم ١١٩
القسط الهندي : ١٢٠
حبوب اللقاح (الطلع) :..... ١٢١
الحلتيت (صمغ الانجدان، الكبير) : ١٢١
السـذاب (الفيجن) :..... ١٢٢
الصـــــبر :..... ١٢٣
ومن منافع الصبر التي ذكرت في كتب الطب: ١٢٣
الكندر :..... ١٢٤
دم الأخوين : ١٢٤

عاقر قرحاً (عود قرح) : ١٢٥
جوز القيء (حبة المنفل) : ١٢٥
ورق الغـار : ١٢٦
العنـــــبر : ١٢٦
المســك : ١٢٦
ومن بعض طرق الجمع واستخدام هذه العلاجات : ١٢٨
بـخـــــور : ١٣٠
لبخــة: ١٣١
مكونات اللبخة ملعقة وسط: ١٣١
الادهـان بالـزيت : ١٣٢
الاغتســال : ١٣٣
وصفة علاجية من السحر والعين والعقم : ١٣٤
الـمحـــــو : ١٣٤
الضغط على الأوداج : ١٣٧
هل كل أنواع الجن تتأثر من الضغط على الأوداج ؟ : ١٤٠
هل للحجامة تأثير في إزالة السحر والعين والجن ؟ : ١٤٠
فضل الحجامة وفوائدها : ١٤٣
فضائل الحجامة : ١٤٤
فوائد الحجامة : ١٤٤
طريقة الحجامة : ١٤٥
ماذا ينبغي لمن رأى ما يعجبه : ١٤٦
الأسباب العشرة التي تدفع عين الحاسد ١٥٠
علاج المس والصرع الشيطاني من كتاب الله والسنة الصحيحة: ١٥٢

علاج المس الشيطاني نهائيا : ١٥٤
الوسائل المفيدة للحياة السعيدة وعلاج الأمراض النفسية : ١٥٥
ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم: ١٥٩
فائدتان عظيمتان: ١٦٠
لا تخاف على رزقك: ١٦١
الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة : ١٦١
ما كتب لك فلن يغادرك ابدا كن على ثقة ويقين : ١٦٢
حاتم الأصم مدرسة في التوكل ١٦٧
الإسلام يدعو للعمل والكسب الطيب : ١٦٨
لا تخف ولا تقلق على رزقك وأجلك : ١٧١
خذ بالأسباب واحرص على إتقان عملك ومهنتك وتطوير ذاتك: ١٧٢
معالجة موضوع الفقر على ضوء الكتاب والسنة: ١٧٥
طلب الرزق من السعي في سبيل الله: ١٧٥
الاقتصاد والتدابير في الإنفاق : ١٧٥
دوام شكر الله وحمده : ١٧٦
صلة الرحم ولو كان الغير قطعها ١٧٧
حكمة : ١٧٨
أدعيـــة قضـاء الـديـون وزوال الهموم وتنفيس الكروب ١٧٩
مفاتيح الفـرج ١٨٢
القناعة والرضا مفتاح السعادة الحقيقية ١٨٨
وسائل تعين على القناعة ١٩٣
العلم بأن الفقر والغنى ابتلاء وامتحان: ١٩٤
- الاقتداء بأصحاب القناعة والرضا، والاطلاع على أحوالهم: ١٩٥

١- الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٩٥
٢- قناعة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ١٩٨
٣-قناعة السلف الصالح: ١٩٩
فوائد القناعة ونتائجها: ٢٠٠
١- القناعة دليل على قوة الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ٢٠٠
٢- بالقناعة يتحقق الشكر: ٢٠١
٣- القناعة سبيل إلى الحياة الطيبة: ٢٠١
٤- في القناعة شفاء من داء الطمع والتسوّل: ٢٠٢
٥- القناعة طريق إلى الفلاح والسعادة في الدارين: ٢٠٥
٦- حقيقة الغنى في القناعة: ٢٠٦
٧- العز في القناعة، والذل في الطمع: ٢٠٧
صاحب القناعة محبوب عند الله وعند الناس: ٢٠٨
القناعة كنز لا يفنى : ٢٠٩
قصة طيبة مؤثرة : ٢١٠
السكينة : ٢١٢
وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السكينة في كتابه في ستة مواضع: ٢١٣
وفي السكينة وجوه : ٢١٦
فوائد السَّكينة: ٢١٨
ومن فوائد السكينة: ٢١٨
أقسام السَّكِينَة: ٢١٩
أعلى مراتب السكينة: ٢٢٠
صور السَّكِينَة ودرجاتها: ٢٢١
تلك السكينة الثالثة التي ذكرناها، وهي على ثلاث درجات: ٢٢١

الوسائل المعينة على التَّخلُّق بخُلق السَّكِينَة: ٢٢٢
المواطن التي تطلب عندها السكينة: ٢٢٢
كيف تحل الطمأنينة في القلب : ٢٢٣
١- الإيمان بالله تعالى والرضا به ربا ومدبرا لعبده : ٢٢٣
٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه: .. ٢٢٥
٣- حسن الصلة بالله، والإنطراح بين يديه، ودوام الخضوع له: ٢٢٦
٤- استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا: ٢٢٦
٥- ذكر الله وتلاوة القرآن : ٢٢٧
٦ - العلم : ٢٢٨
٧- أداء الحقوق والواجبات : ٢٢٩
٨- الإحسان إلى الناس : ٢٢٩
٩- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب : ٢٣٠
الطمأنينة والراحة من الجزاء الإلهي في الدنيا للصالحين: ... ٢٣١
مظاهر الثواب: ٢٣٢
الطمأنينة والراحة: ٢٣٢
السكينة في البيوت العامرة : ٢٣٤
فالشياطين تعم البيت الذي لا يقرأ به القرآن الكريم : ٢٣٥
المواضع التي جعل الله فيهما السكينة: ٢٣٥
السكينة وصف الأنبياء والصالحين..... ٢٣٦
السكينة علامة اليقين : ٢٣٧
السكينة عند الشدائد ٢٣٩
السكينة صفة الأنبياء: ٢٤٠
سكون القلب وتسلية الحزين :..... ٢٤١

السكينة من الله : ٢٤٢
اليقين والسكينة: ٢٤٣
القرآن الكريم سكينة للقلوب : ٢٤٤
الفرق بين السكينة والطمأنينة : ٢٤٤
ذكر الإمام ابن القيم أن بين الطمأنينة والسكينة فرقين: ٢٤٥
حال فاقد السكينة : ٢٤٦
مصدر الطمأنينة في زمن القلق : ٢٤٦
بشارات وتفاؤل ٢٥٠
حديث نبوي شريف:..... ٢٥٠
علاج لطرد اليأس والانهزامية وإزالة الهموم والأحزان : ٢٥٠
السر في الطمأنينة ٢٥٢
تفويض الأمر لله سبب من اسباب إزالة القلق والتوتر ٢٥٢
تفويض الأمر لله في كل وقت وحين ٢٥٢
الثقة بالله العلي العظيم : ٢٥٤
حُسن الظن بالله :..... ٢٥٦
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مسائل كتاب التوحيد):... ٢٥٧
أسباب انشراح الصدر..... ٢٥٩
وزوال القلق والتوتر الاضطراب..... ٢٥٩
الاستشفاء بالقرآن الكريم..... ٢٦٣
والتعوذات والرقى والدعوات الجامعة ٢٦٣
تسلية أهل المصائب بالعلاج الإلهي والنبوي : ٢٦٥
علاج الهم والحزن : ٢٦٨
علاج الكرب: ٢٦٩

كيف تعالج المريض عند عيادتك له : ٢٧٠
علاج القلق والفزع في النوم: ٢٧٠
علاج الحمى : ٢٧٠
علاج اللسعة واللدغة ٢٧١
علاج الغضب : ٢٧١
الطريق الأول: الوقاية وتحصل باجتناب أسباب الغضب: ٢٧١
الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع: ٢٧٢
١- الاستعاذة بالله من الشيطان :..... ٢٧٢
٢- السكوت: ٢٧٣
٣- السكون:..... ٢٧٣
٤- حفظ وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٢٧٤
٥- لا تغضب ولك الجنة : ٢٧٤
٦- معرفة الرتبة العالية والميزة المتقدمة لمن ملك نفسه : ٢٧٥
٧- التأسي بهديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الغضب : ٢٧٥
٨- معرفة أن رد الغضب من علامات المتقين : ٢٧٦
٩- التذكر عند التذكير :..... ٢٧٦
١٠- معرفة مساوئ الغضب :..... ٢٧٧
١١- تأمل الغاضب نفسه لحظة الغضب :..... ٢٧٨
الدعاء :..... ٢٧٨
١٥ ـ العلاج بالحبة السوداء : ٢٧٩
العلاج بالعسل : ٢٨٠
العلاج بماء زمزم :..... ٢٨٠
علاج أمراض القلوب..... ٢٨٣

القلوب ثلاثة: ٢٨٣
وأمراض القلوب نوعان: ٢٨٤
وعلاج القلب يكون بأمور أربعة: ٢٨٤
الأمر الأول : بالقرآن الكريم : ٢٨٤
الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور: ٢٨٥
الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه: ٢٨٥
أ ـ نوع قبل العمل وله أربع مقامات : ٢٨٥
ب ـ نوع بعد العمل وهو ثلاثة أنواع: ٢٨٥
الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه: ٢٨٦
الفهرس ٢٨٩